سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٠٢)

رثاء الإخوة والأخوات

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"وحدثني أحمد بن محمد الأسدي، قال: كتب رجل إلى المهدي كتابا عنوانه " عبده فلان "، فقال: لا أعلمن أحدا نسب نفسه إلى عبودة في كتاب أو عنوان، فإنه ملق كاذب وليس يقبله إلا غبي أو متكبر.

وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: رأى طاهر بن الحسين رقعة، كتبها ابنه عبد الله بن طاهر إلى المأمون، عليها " عبده " فقال: يا بني سميتك عبد الله وكذلك أنت، فلا تشركن في الملك أحدا، فإنه جعلك بإنعامه حرا لا مولى لك سواه.

وقال إبراهيم بن الحسن بن سهل **يرثي أخاه:**

قد كنت عنوان كرام مضوا ... فمت فاختلت أصول الكرام

وحدثنا أبو ذكوان عن التنوخي، قال: يقال: عنوان الكتاب وعينانه وعلوانه. والعنوان الأثر الذي يعرف به الشيء. وتقول العرب: ما عنوان بعيرك؟ أي ما أثره الذي يعرف به. وتقول علونت الكتاب أعلونه علونة وعلوانا، فإذا أمرت قلت: علون يا معلون، وعنونته عنونة وعنوانا، فإذا أمرت قلت: عنون يا وعنون. ومن قال: عنيت الكتاب قال: عنن. ومن قال: عنيت الكتاب أبدل مكان إحدى النونان ياء، فقال: عن يا معنى مثل غن يا مغني.

قال أبو بكر: حدثنا أحمد حدثنا أحمد بن يحيى قال: كتب رجل إلى الزبير بن بكار يستجفيه فكتب إليه الزبير:

ما غير الدهر ودا كنت تعرفه ... ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا

ولا حمدت وفاء من أخي ثقة ... إلا جعلتك فوق الحمد عنوانا." (١)

"٤٥٢٧- لبيد بن ربيعة

ب د ع: لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ثم الجعفري كان شاعرا من فحول الشعراء، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وفد قومه بنو جعفر، فأسلم وحسن إسلامه.

أنشدت له عائشة رضي الله عنها، قوله:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فقالت: رحم الله لبيدا، كيف لو أدرك زماننا هذا! وهو حديث مسلسل، لولا التطويل لذكرناه.

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلال الله باطل ".

ولما أسلم لبيد ترك قول الشعر، فلم يقل غير بيت واحد، وهو قوله:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

وقيل: بل قال:

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٤٧

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

وقيل: إن هذا البيت لغيره، وقد ذكرناه، وقيل: بل قال:

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه إذا كشفت عند الإله المحاصد

وقال أكثر أهل الأخبار: لم يقل شعرا منذ أسلم.

وكان شريفا في الجاهلية والإسلام، وكان قد نذر أن لا تهب الصبا، إلا نحر وأطعم، ثم إنه نزل الكوفة، وكان المغيرة بن شعبة إذا هبت الصبا يقول: أعينوا أبا عقيل على مروءته: قيل: هبت الصبا يوما، وهو بالكوفة، ولبيد مقتر، مملق، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان أميرا عليها، فخطب الناس وقال: إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل، وما وكد على نفسه، فأعينوا أخاكم، ثم نزل، فبعث إليه بمائة ناقة، وبعث الناس إليه فقضى نذره، وكتب إليه الوليد:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل

أغر الوجه أبيض عامري طويل الباع كالسيف الصقيل

وفي ابن الجعفري بحلفتيه على العلات والمال القليل

بنحر الكوم إذا سحبت عليه ذيول صبا تجاوب بالأصيل

فلما أتاه الشعر قال لابنته: أجيبيه، فقد رأيتني وما أعيا بجواب شاعر، فقالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الأنف أصيد عبشميا أعان على مروءته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد وظني يابن أروى أن تعودا

ثم عرضت الشعر على أبيها، فقال: قد أحسنت، لولا إنك استزدتيه! فقالت: والله ما استزدته، إلا أنه ملك، ولو كان سوقة لم أفعل.

وكان لبين بن ربيعة، وعلقمة بن علاثة العامريان من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامهما.

ومما يستجاد من شعره قوله من قصيدة يرثي أخاه أربد:

أعاذل ما يدريك إلا تظنيا إذا رحل السفار: من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى وأي كريم لم تصبه القوارع

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد ما هو ساطع

وما البر إلا مضمرات من التقى وما المال إلا معمرات ودائع

وقال عمر بن الخطاب يوما للبيد بن ربيعة: أنشدني شيئا من شعرك، فقال: ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة

وآل عمران، فزاده عمر في عطائه خمسمائة، وكان ألفين، فلما كان في زمن معاوية، قال له معاوية: هذان الفودان، فما بال العلاوة؟ يعني بالفودين الألفين، وبالعلاوة الخمسمائة، وأراد أن يحطه إياها، فقال: أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان! فرق له وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلك بيسير.

وقيل: إنه لم يدرك خلافة معاوية، وإنما مات بالكوفة في إمارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان، وهو أصح.

ولما مات بعث الوليد إلى منزله عشرين جزورا، فنحرت عنه.

روى أن الشعبي، قال لعبد الملك بن مروان: تعيش ما عاش لبيد بن ربيعة، وذلك أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة، أنشأ يقول:

باتت تشكي إلي النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ثم عاش حتى بلغ تسعين، فقال:

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عن منكبي ردائيا

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرا، فقال:

أليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين، فقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وقال مالك بن أنس: بلغني أن لبيد بن ربيعة عاش مائة وأربعين سنة.

وقيل: مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة، وقيل: مات سنة إحدى وأربعين.

ثم دخل معاوية الكوفة، وتسلم الأمر ونزل بالنخيلة.

أخرجه الثلاثة.." (١)

"وكان لبيد بن ربيعة وعلقمة بن علاثة العامريان من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامهما.

ومما يستجاد من شعره قوله من قصيدة **يرثي أخاه** أربد [١] :

أعاذل، ما يدريك إلا تظنيا [٢] ... إذا رحل السفار: من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى ... وأي كريم لم تصبه القوارع

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد ما هو ساطع

وما البر إلا مضمرات من التقى ... وما المال إلا معمرات ودائع

وقال عمر بن الخطاب يوما للبيد بن ربيعة أنشدني شيئا من شعرك. فقال: ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله «البقرة» «وآل عمران» ، فزاده عمر في عطائه خمسمائة، وكان ألفين. فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية: هذان الفودان [٣]

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٤٨٢

، فما بال العلاوة؟ يعني بالفودين الألفين، وبالعلاوة الخمسمائة، وأراد أن يحطه إياها فقال: أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان! فرق له وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلك بيسير.

وقيل: إنه لم يدرك خلافة معاوية، وإنما مات بالكوفة في إمارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان. وهو أصح.

ولما مات بعث الوليد إلى منزله عشرين جزورا، فنحرت عنه.

روى أن الشعبي قال لعبد الملك بن مروان تعيش ما عاش لبيد بن ربيعة. وذلك أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة أنشأ يقول [٤] :

باتت تشكي إلي النفس مجهشة ... وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا ... وفي الثلاث وفاء للثمانينا

عاش حتى بلغ تسعين، فقال:

كأني وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا

---

[١] الشعر والشعراء: ١/ ٢٧٨، ٢٧٩، والاستيعاب: ٣/ ١٣٣٧.

[٢] تظنيا: أصله «تظننا» ، قال أبو عبيدة: «تظنيت من ظننت، وأصله: تظننت، فكثرت النونات، فقلبت إحداها ياء، كما قالوا: قصيت أظفارى، والأصل: قصصت» .

[٣] الفودان: العدلان، مثنى عدل، بكسر فسكون، وهو المثيل والنظير.

[٤] الاستيعاب: ٣/ ١٣٣٨.." (١)

"أخبرني القاسم بن داود الكاتب، قال: حدثنا بن أبي الدنيا قال: حدثني أبو محمد الربعي: أن امرأة من حي تغلب قتل أبوها في بعض حروبهم فقالت ترثيه:

ختلته المنون بعد اختيال ... بين صفين من قنى ونصال

في رداء من الصفيح صقيل ... وقميص من الحديد مذال

كنت أخباك لاعتداء يد الدهر ... ولم تخطر المنون ببالي

كل حي وإن تصنعت الدنيا له ميت على كل حال

وروى محمد بن خلف بن المزربان هذه الأبيات لأم جندلة التغلبية **ترثي أخاها**.

أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو الحاتم عن أبي عبيدة، قال: كان الحمارس التغلبي غيورا، وكان لا يزوج بناته، فقعد يوما بفناء بيته يبري وتدا، وكان رجل أدم طوالا، فنظرت إحدى بناته إليه فقالت:

(...) يبد الأسكتين بدا ... مثل ذراع الشيخ يبري ودا

لا بد أن يجرح أو يكدا فقال: اسكتي فض الله فاك، فقالت الثانية:

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٢١٦

يا من يدل عزبا على عزب ... ممكورة الساقين خثماء الركب

تبادر الزهر إذا (...) وقب ... دقدقة البرذون في أخرى الجلب

فلم يمس حتى زوجهما.." [١]

"ولإصلاح وإفساد معا ... في صدى الرمح وري المنصل

جل عندي فعل جساس فيا ... حسرتي عما انجلت أو تنجلي

يا قتيلا خرب الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل

هدم البيت الذي استحدثته ... وبدا في هدم بيتي الأول

ورماني قتله من كثب ... رمية المصمي به المستأصل

يا نسائي دونكن اليوم قد ... خصني الدهر بأمر معضل

خصني قتل كليب بلظى ... من ورائي ولظى مستقبلي

ليس من يبكي ليوميه كمن ... إنما يبكي ليوم بجل

درك الثائر شافيه وفي ... درك الثائر قتل مثكلي

ليته كان دمي فاحتلبوا ... بدلا منه دما من أكحلي

إنني قاتلة مقتولة ... ولعل الله أن يرتاح لي

وجدت بخط حرمي بن أبي العلاء قال: محمد بن خلف بن المزربان: بأن هذه الأبيات لفاطمة بنت ربيعة بنت الحارث بن مرة، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين، **ترثي أخاها** كليبا، وقتله زوجها جساس.

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: أخبرنا سعدان بن المبارك عن أبي عبيدة، قال: لما كان يوم ذي قار نادت بنت القرين الشيبانية:

ويها بني شيبان صفا بعد صف ... إن تهزموا يصبغوا فينا القلف

حدثني أحمد بن عبد الله، وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا: حدثنا العنزي. قال: حدثنا عمر بن عبيدة، قال: حدثني مدرك بن عامر الحارثي، قال: كانت امرأة من بني شيبان ناكحا في بني يشكر، فخلت يوما، فسمعها زوجها تقول:." [٢]

"قولي مليك: عليك بالصبر ... تستوجبين فضائل الأجر

قولي فإنك غير كاذبة يا عدتي لنوائب الدهر

أورثتي كمدا يؤرقني ... وتلهفا وحرارة الصدر

ومرارة في العيش دائمة ... وحرارة كحرارة الجمر

ذهب الذي قد كان يأمرنا ... بالخير والمعروف والذكر

---

(١) أشعار النساء المرزباني ص/٩٨

(٢) أشعار النساء المرزباني ص/١١٩

قال: وقالت **ترثي أخاها:**

من لجاراتك الضعاف إذا حل بها نازل من الحدثان؟

من لضيف ينتاب في ظلمة الليل إذا مل منزل الضيفان؟

سوف أبكي عليك ما سمعت أذناي يوما تلاوة الفرقان

أين من يحفظ القرابة والصهر ويؤتى لحاجة اللهفان؟

ويحوط المولى ويصطنع الخير ويجزي الإحسان بالإحسان

ويكف الأذى ويبتذل المعروف سمح اليدين سبط البنان

قال: وقالت أيضا ترثيه:

يا عين جودي بالدموع بواكف حتى الممات

قولا لمن حضر الحروب من النساء الشاريات

أمسين بعد غضارة ونعيم عيش مثبتات

من بعد عيش ناعم صارت عظامهم رفات

وإذا المنية أقبلت لم تغن أقوال الرقاة

كنت المؤمل والمرجى في الأمور المعضلات

كنت المؤامر والمؤازر والمطالب للترات

قال: وقالت أيضا ترثي عمها:

أصبرت عن عمي الذي ... قد كان بالمعروف آمر؟." (١)

"وأما الاستهلال (١)

فهو أن تبتدئ بما يدل على الغرض. مثاله قول الخنساء (٢)

وما بلغت كف امرئ متناولا ... من المجد إلا والذي نلت أطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

وأما التخليص (٣)

فهو أن تخرج من التغزل إلى ذكر الممدوح مع امتزاج بين النوعين بحيث يتلاءمان تلاؤم أجزاء النوع الواحد. مثاله قول محمد بن وهيب: (٤)

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الإبريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... وبدا خلال سواده وضح

---

(١) أشعار النساء المرزباني ص/١٢٥

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح!

وأما الترديد (٥)

فهو أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردها بعينها، وتعلقها بمعنى آخر. وأكثر ما يستعمله المحدثون. ومنه قول أبي حية النميري (٦)، وهو المقدم في ذلك، إذ أجمعوا أنه [١٦/ب] سبق إلى الإحسان جميع من تقدمه أو تأخر عنه (٧):

---

(١) في تحرير التحبير بعنوان: حسن الابتداءات:١٦٨.

(٢) من أبيات ترثي أخاها (الديوان:٥) وانظر روايات البيتين.

(٣) في تحرير التحبير بعنوان: براعة التخلص.

(٤) في النسختين: محمد بن وهب. والشاعر هو محمد بن وهيب؛ ترجم له في الأغاني ١٩:٢ - ٢٦ والأبيات من قصيدة له يمدح بها المأمون العباسي.

(٥) تحرير التحبير:٢٥٣.

(٦) ترجمته في الأغاني ١٦:٢٣٦.

(٧) البيتان الأولان في الأغاني ١٦:٢٣٥، وفي العقد ٦:١٦٤ - ١٦٥ برواية أخرى.." [١]

"ويروي: بأشدهم أوقا على أعدائهم وأجلهم رزءا على الأصحاب وعمادهم في كل يوم كريهة وثمال كل مصعب

قرضاب: القرضاب والقرضوب: الفقير، والقرضاب في غير هذا الموضع: اللص.

أهوى له تحت العجاج بطعنة والخيل تردي في الغبار الكابي الكابي: المنتفخ.

يقال: فلان كابي الرماد إذا كان سخيا، ومن هذا قيل: كبا الفرس يكبو إذا ربا وانتفخ أذؤاب صاب على صداك فجاده صوب الربيع بوابل سكاب ما أنس لا أنساه آخر عيشنا ما لاح بالمعزاء ريع سراب: الريع: الرجوع، وريعان الشباب: أوله، والريع أيضا: الزيادة، ومنه حديث عمرو، رضي الله عنه: املكوا العجين فإنه أحد الريعين.

مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى، رحمه الله: أن أباه أنشده، عن الأصمعي، عن أحمد بن عبيد، عن ابن الكلبي، لسلمة بن يزيد، يرثي أخاه لأمه قيس بن سلمة:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا ... أخي إذا أتى من دون أكفانه القبر

وكنت إذا ينأى به بين ليلة ... يظل على الأحشاء من بينه الجمر

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٦٤

فهذا لبين قد علمنا إيابه ... فكيف لبين كان موعده الحشر

وهون وجدي أنني سوف أغتدي ... على إثره حقا وإن نفس العمر

فلا يبعدنك الله إما تركتنا ... حميدا وأروي بعدك المجد والفخر

فتى كان يعطى السيف في الروع حقه ... إذا ثوب الداعي وتشق به الجزر." (١)

"أما هدت لمصرعه نزار ... بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه إذ حل فيه ... طريق المجد والحسب التليد

أما والله ما تنفك عيني ... عليك بدمعها أبدا تجود

فإن تجمد دموع لئيم قوم ... فليس لدمع ذي حسب جمود

أبعد يزيد تختزن البواكي ... دموعا أو تصان لها خدود

لتبكك قبة الإسلام لما ... وهت أطنابها ووهى العمود

ويبكك شاعر لم يبق دهر ... له نشبا وقد كسد القصيد

فمن يدعو الأنام لكل خطب ... ينوب وكل معضلة تؤد

ومن يحمي الخميس إذا تعايا ... بحيلة نفسه البطل النجيد

فإن تهلك يزيد فكل حي ... فريس للمنية أو طريد

ألم تعجب له أن المنايا ... فتكن به وهن له جنود

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود

مرثية زينب بنت الطثرية في أخيها يزيد

وقرأت على أبي بكر بن دريد، أبيات زينب بنت الطثرية، **ترثي أخاها** يزيد، وأملاها علينا أيضا أبو بكر بن الأنبارى، رحمه الله، عن أحمد بن يحيى، وفي الروايتين زيادة ونقصان، وأنا آتي على جميعها، وفيها أبيات تروى للعجير السلولي ولها، وقد أملينا أبيات العجير:

أرى الأثل من وادي العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وبآدله

فتى لا ترى قد القميص بخصره ... ولكنما توهى القميص كواهله

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يوما دما فهو آكله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٧٣

إذا نزل الأضياف كان عذورا ... على الحي حتى تستقل مراجله

إذا ماطها للقوم كان كأنه ... حمي وكانت شيمة لا تزايله." (١)

"تجدهم على ما خليت هم إزاؤها ... وإن أفسد المال الجماعات والأزل

أي هم الذين يقومون بها المقام المحمود،

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، للعتبي:

ينام المسعدون ومن يلوم ... وتوقظني وأوقظها الهموم

صحيح بالنهار لمن يراني ... وليلي لا ينام ولا ينيم

كأن الليل محبوس دجاه ... فأوله وآخره مقيم

لمهلك فتية تركوا أباهم ... وأصغر مابه منهم عظيم

يذكرنيهم ما كنت فيه ... فسيان المساءة والنعيم

فبالخدين من دمعي ندوب ... وبالأحشاء من وجدي كلوم

فإن يهلك بني فليس شيء ... على شيء من الدنيا يدوم

قال: وأنشدني إسحاق بن الجنيد قال: أنشدني أحمد الجوهري:

واحزني من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون

والأسد والمزن والرواسي ... والخفض والأمن والسكون

لم تتنكر لنا الليالي ... حتى توفتهم المنون

فكل نار لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

قصيدة فارعة بنت شداد **ترثي أخاها**

وقيل: أنها لعمرو بن مالك، وقيل لأبي الطمحان، وشرحها

وأملى علينا على بن سليمان الأخفش، قال: قال عمر بن مالك بن يثربي يرثي مسعود بن شداد، قال: وقال يعقوب: هي لأبي الطمحان القيني ثم شك، قال: والصحيح أنها لعمرو، وقد قالوا: إنها لأمراة من جرم، وإنما وقع الخلاف هاهنا.

وقرأتها على عمر المطرز، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي، لفارعة بنت شداد **ترثي أخاها** مسعود بن شداد، وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان، ورواية أبي الحسن على الأخفش أتم، وهي هذه الأبيات:." (٢)

"فهم سراع إليكم بين ملتقط ... شوكا وآخر يجني الصاب والسلعا

لو أن جمعهم راموا بهدته ... شم الشماريخ من ثهلان لانصدعا

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٨٥/٢

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ٣٢٣/٢

في كل يوم يسنون الحراب لكم ... لا يهجعون إذا ما غافل هجعا
خزر عيونهم كأن لحضهم ... حريق نار ترى منه السنا قطعا
لا الحرث يشغلهم بل لا يرون لهم ... من دون بيضتكم ريا ولا شبعا
وأنتم تحرثون الأرض عن عرض ... في كل معتمل تبغون مزدرعا
وتلحقون حيال الشول آونة ... وتنتجون بذات القلعة الربعا
وتلبسون ثياب الأمن ضاحية ... لا تفزعون وهذا الليث قد جمعا
أنتم فريقان هذا لا يقوم له ... هصر الليوث وهذا هالك صقعا
وقد أظلكم من شطر ثغركم ... هول ظلم تغشاكم قطعا
مالي أراكم نياما في بلهنية ... وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حسن ... يضح فؤادي له ريان قد نقعا
ولا تكونوا كمن قد بات مكتنعا ... إذ يقال له افرج غمة كنعا
قوموا قياما على أمشاط أرجلكم ... ثم افزعوا قد ينال الأمر من فزعا
صونوا خيولكم واجلوا سيوفكم ... وجددوا للقسي النبع والشرعا
واشروا تلادكم في حرز أنفسكم ... وحرز نسوتكم لا تهلكوا هلعا
ولا يدع بعضكم بعضا لنائبة ... كما تركتم بأعلى بيشة النخعا
اذكوا العيون وراء السرح واحترسوا ... حتى ترى الخيل من تعدائها وجعا
فإن غلبتم على ضن بداركم ... فقد لقيتم بأمر حازم فزعا
لا تلهكم إبل ليست لكم إبل ... إن العدو بعظم منكم فزعا
هيهات لا مال من زرع ولا إبل ... يرجى لغابركم إن أنفكم جدعا
لا تثمروا المال للأعداء إنهم ... إن يظفروا يحتووكم والتلاد معا
والله ما انفكت الأموال مذ أبد ... لأهلها إن أصيبوا مرة تبعا
يا قوم إن لكم من أرث أولكم ... عزا قد أشفقت أن يودي فينقطعا
وما يرد عليكم عز أولكم ... إن ضاع آخره أو ذل واتضعا
ولا يغرنكم دنيا ولا طمع ... أن تنعشوا بزماع ذلك الطمعا
يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها ... إني أخاف عليها الأزلم الجدعا
يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا ... على نسائكم كسرى وما جمعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلته ... إن طار طائركم يوما وإن وقعا
هو الفناء الذي يجتث أصلكم ... فشمروا واستعدوا للحروب معا
وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به خشعا

لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه ... هم يكاد أذاه يحطم الضلعا

مسهد النوم تعنيه أموركم ... يؤم منها إلى الأعداء مطلعا

ما زال يحلب در الدهر أشطره ... يكون متبعا يوما ومتبعا

وليس يشغله مال يثمره ... عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

حتى استمرت على شزر مريرته ... مستحكم السن لا قمحا ولا ضرعا

كمالك بن قنان أو كصاحبه ... زيد القنا يوم لاقى الحارثين معا

إذ عابه عائب يوما فقال له ... دمث لنفسك قبل اليوم مضطجعا

فساوره فألفوه أخا علل ... في الحرب يختبل الرئبال والسبعا

مستنجدا يتحدى الناس كلهم ... لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

هذا كتابي إليكم والنذير لكم ... فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل ... فاستيقظوا إن خير القول ما نفعا

وقالت الخنساء بنت عمرو **ترثي أخاها** صخرا

أقذى بعينك أم بالعين عوار ... لا بل بكيت لمن أقوت له الدار." (١)

"كالبلايا رؤوسها في الولايا ... مانحات السموم حر الخدود

إن تفتني فلم أطلب عنك نفسا ... غير أني أمنى بدهر كنود

كل عام كأنه طالب ذح ... لا إلينا كالثائر المستقيد

أنشدنا ابن حبيب وأبو العباس الأحول وأحمد بن يحي لأعشى باهلة وهو عامر بن الحارث ويكنى أبا قحفان يرثي المنتشر بن وهب الوائلي. ويقال أنها للدعجاء أخت المنتشر **ترثي أخاها**.

إني أتيت بشيء لا أسر به ... من علو لا عجب فيه ولا سخر

ويروى من علو، ومن عل، ويقال أتيتك من علا، ومن معال، ومن عل، وقوله لا عجب أي ليس ببديع لأن الناس يموتون ويقتلون فلا سخر من ذلك أي لا عجب فيه ولا هزء منه، وروى الأصمعي:." (٢)

"أعشى باهلة قتله هند بن أسماء بن زنباع من بني الحارث بن كعب وكان المنتشر أسره فسأله أن يفدي نفسه فأبطأ بالفداء فنذر المنتشر أن لا يأتي عليه هلال الأقطع منه أنملة أو يفدي نفسه فأبطأ عليه فقطع أنملة ثم أبطأ فقطع أخرى فخرج المنتشر يريد ذا الخلصة صنما يحج إليه فأسرته بنو الحارث ثم أمنوه فقال هند بن أسماء أتؤمنون مقطعا وإلهي لا أومنه ثم قتله وغلبته.

---

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/٥٠

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١٣

قال أبو عبد الله اليزيدي قرأ عمي عبيد الله على محمد بن حبيب وأنا أسمع لمتمم بن نويرة التميمي **يرثي أخاه** مالكا قتل في الردة:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

ويروى: – ولا جزعا – التأبين مدح الميت والبكاء عليه، والتأبين لزومك الأمر وهو يخفي فلا يضح لك ولا ينفلت منك.

لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

أروع يروعك بجماله، والمنهال بن عصمة اليربوعي مر على مالك بن نويرة التميمي وهو صريع فألقى عليه رداءه. الأروع الذي يروعك بجماله.

ولا برما تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من ريح الشتاء تقعقعا

البرم الذي لا يدخل مع القوم مع الميسر والجمع إبرام، والقشع النطع الخلق.." (١)

"أن أقول كما تقول لرثيت أخي زيدا فقال يا أمير المؤمنين إن أخاك مات مؤمنا ومات أخي مرتدا فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزيتني به عنه.

وأنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدنا محمد بن حبيب للأبيرد بن المعذر الرياحي **يرثي أخاه** بريدا.

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكر علق بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

العلق العزيز من كل شيء عليك.

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذر تنافي في صحابته العذر

عذير وعذر.

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر

أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... بريد أطوال الدهر مالألأ العفر." (٢)

"وخفت بقايا زادهم وتواكلوا ... وأكسف بال القوم مجهولة فقر

تواكلوا ضعفوا

رأيت له فضلا عليهم وقوة ... وبالعقر لما كان زادهم العقر

إذا القوم أسروا ليلة ثم أصبحوا ... غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر

وإن خشعت أبصارهم وتضاءلت ... من الأين جلي مثل ما ينظر الصقر

وإن جارة حلت إليه وفى بها ... فبانت ولم يهتك لجارته ستر

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١٨

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٢٦

عفيف عن السوآت ما التبست به ... صليب فما يلفي بعود له كسر
سلكت سبيل العالمين وما لهم ... وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
معدى متقدم، وقصر متأخر.
وكل امرئ يوما ملاق حمامه ... وإن ثابت الدعوى وطال به العمر
وأبليت خيرا في الحياة وإنما ... ثوابك عندي اليوم إن ينطق الشعر
ليفدك مولى أواخ ذو ذمامة ... قليل الغناء لا عطاء ولا نصر
وأنشدنا قال أنشدنا ابن حبيب لشمردل بن شريك **يرثي أخاه**." (١)
"وعدة فتيان كأن وجوههم ... مصابيح ليل لم يطل بهم عمر
إذا نال منهم ناشئ فخر دهره ... أتته المنايا حين يسمو به الفخر
بدا يزيد ثم نضد حوله ... نجوما تلالا قد توسطها بدر
لكم كل شهر مأتم بعد مأتم ... خرائط تأتيكم مشهرة حمر
وأنشدنا محمد بن حبيب لطريف بن المخارق العبسي:
فإن الذي تبكين قد حال دونه ... تراب وزوراء المقام دحول
فأي فتى واروه ثمت أقبلت ... أكفهم تحثى معا وتهيل
قضوا ما قضوا من أمرهم ثم سلموا ... وفي الصدر ممن يرمسون غليل
فشد إلى الطرف من كل طرفه ... بعهد عبيد الله وهو كليل
لئن مات أو وافى لوقت حمامه ... لقد كان غيظا للعداة طويل
طويل اسم رجل.
وقد كان بساما إذا القوم أدلجوا ... وأصبح زاد الركب وهو قليل
وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع للشمردل **يرثي أخاه:**
أخ لي لو دعوت أجاب صوتي ... وكنت مجيبه أنى دعاني
وقبل فراقه أيقنت أني ... وكل ابني أب متفرقان." (٢)
"فقد أفنى البكاء عليه دمعي ... ولو كنت المصاب إذا بكاني
مضى لسبيله لم يعط ضيما ... ولم يرهب غوائله الأداني
وكنت بنان كفي من يميني ... وكيف صلاحها بعد البنان
فلا تبعد فلم تك مر ثعنا ... ولا خطل اليدين ولا اللسان

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٣١
(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٤٥

فداك أخ يباعده غناه ... ومولى لا تصول به اليدان

حدثنا أبو جعفر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: قال يربوع بن حنظلة **يرثي أخاه** مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان أخاه لأمه:

كيف بقاء المرء بعد ابن أمه ... إذا برقت أوصاله كالمحاجن

المحجن شبيه بالصولجان.

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا مرثعن ساقط في الدواخن

وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت ... ولا ورعا جثامة في الأماكن

الدواخن جماعة داخن وإنما أراد الدخان بعينه فبناه على غير أصله، والمرثعن الضيف الساقط. وعاتب رجل رجلا على شيء لم يفعله فقال ما منعك أن تفعل كذا قال ما منعني إلا رخودتي وارثعناني أي ضعفي وسقوطي.." (١)

"قال ابن حبيب هذا أخزم بن أبي أخزم الطائي جد حاتم طيئ وإنما تثمل بهذا البيت عقيل فوصله بشعره وكان أخزم بن أبي أخزم وثب رجل على ابن أخيه فقتله فوثب أخزم على قاتل ابن أخيه فقتله، فقال أبوه: شنشنة أعرفها من أخزم.

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع للخنساء:

أنا باك عليك للمعروف ... ولكر الكماة بين الصفوف

ولأني إذا عددت شريفا ... كنت يا صخر عين كل شريف

كان منك العفاة بين ربيع ... وندى غامر وبين خريف

فلئن غالك الزمان لقدما ... كنت يا صخر مفزع الملهوف

وأنشدنا ابن حبيب لنهشل بن حري **يرثي أخاه** مالكا وكان معه لواء بني حنظلة مع علي رضي الله عنه يوم صفين فقتل.

أرقت ونام الأخلياء وعادني ... مع الليل هم في الفؤاد وجيع

وهيج لي حزنا تذكر مالك ... فما بت إلا والفؤاد مروع

إذا عبرة ورعتها بعد عبرة ... أبت واستهلت عبرة ودموع." (٢)

"يجوز الرفع والنصف في أعرف.

وإلا فاطرحني واتخذني ... عدوا أتقيك وتتقيني

ويروى أتقيه ويتقيني.

فما أدري إذا وجهت وجها ... أريد الخير أيهما يليني

أألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني

دعى ما قد علمت سأتقيه ... ولكن بالمغيبة خبريني

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٤٦

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٤٩

وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي جاهلي **يرثي أخاه** كليبا وقتله جساس ابن مرة، ومهلهل هو امرؤ القيس وإنما سمي مهلهلا بقوله:." (١)

"إلى معشر لا يخنثون نساءهم ... وأكل الجراد فيهم غير أفند

ومن هذيل: الربيع بن الكودن الذي يقول في وصف قوس:

وصفراء تلتذ اليدان نشابها ... براها رجال وهي لما تذوق

نشرت لها ثوبي فبات يكنها ... تحلب معجاج من الماء ملتق

وأبيض يهديني وإن لم أناده ... كفرق العروس طوله غير مخرق

ومن هذيل: المعطل أحد بني رهم بن سعد بن هذيل،

وهو الذي يقول في قصيدة له:

سؤال الغني عن أخيه كأنه ... بذكرته وسنان أو متواسن

[١] فحدثني أبو محمد التوزي عن أبي زيد الأنصاري قال: قال أبو عمرو بن العلاء: هذا من أشعر بيت قالته العرب.

قال: وقال المفضل الضبي شبيها بذلك، وكان يتعجب منه.

ومن هذيل: أبو قلابة أحد بني طابخة بن لحيان.

ومنهم: عمرو ذو الكلب، كان له كلب نسب إليه ويقال عمرو الكلب،

وهو من بني لحيان وكان شاعرا.

وكانت أخته جنوب شاعرة

وهي التي تقول **ترثي أخاها** عمرو الكلب:

كل امرئ بطوال العيش مكذوب ... وكل من غالب الأيام مغلوب

وكل حي وإن طالت سلامتهم ... يوما طريقهم في الشر دعبوب [٢]

---

[١] ديوان الهذليين ج ٣ ص ٤٥.

[٢] الدعبوب: الطريق الموطوء، أي سيركبون طريقا في الشر. ديوان الهذليين ص ١٢٤.

وبهامش الأصل: أي موطوء يقال: عتباء وطئة.." (٢)

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١١٦

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٢٥٢/١١

"وولي إبراهيم شرطه معاوية بن حرب، ووجه مغيرة بن الفزع على حرب الأهواز، وولي خراجها عفو الله بن سفيان الثقفي فقاتلهم محمد بن الحصين العبدي فغلبوا على الأهواز وهزموا محمدا، وغلب محرز الحنفي على كرمان، فلما قتل إبراهيم هرب إلى السند. وأقام أهل عمان والبحرين على طاعة المنصور، وأراد قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس أن يخرج عن اليمامة، فقال له أهلها: نحن، في طاعة المنصور. فأقام.

وبلغ إبراهيم قتل محمد وهو يمضغ قصب سكر ويمصه فلم يظهر جزعا وتجلد، ثم عزاه الناس [١] .

وغلب له برد بن لبيد اليشكري على كسكر، وسار إلى واسط ومعه

---

[١] قال في مقاتل الطالبيين ص ٣٠٩: وقال إبراهيم بن عبد الله **يرثي أخاه:**

أبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

وإنا أناس لا تفيض دموعنا ... على هالك منا ولو قصم الظهرا

ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من جفن مقلته عصرا

ولكنني أشفي فؤادي بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا

وقال في كتاب إشراق النيرين: ولما عزم محمد على الخروج واعد أخاه إبراهيم على الظهور في يوم واحد، فذهب محمد إلى المدينة وإبراهيم إلى البصرة، فاتفق أن ابراهيم مرض بالبصرة، فخرج أخوه بالمدينة وهو مريض، ولما خلص من مرضه وظهر أتاه خبر أخيه أنه قتل، وهو على المنبر يخطب- ويقال: بل إنه متوجه إلى الكوفة لحرب المنصور- فأنشد:

سأبكيك بالبيض الصوارم والقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولست كمن يبكي أخاه بدمعة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

وإنا أناس لا نفيض دموعنا ...

أقول: والأبيات ذكرها أيضا عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.." (١)

"وقالت حميدة ابنة مقاتل **ترثي أخاها** زياد بن مقاتل بن مسمع:

يا عين جودي ولا تفتري ... وبكي رئيس بني جحدر

ولما تولت جموع العراق ... وأسلم من كان في العسكر

وحامى زياد على قومه ... وفر محامي بني العنبر

فسمعها البلتع وكان يبيع سمنا له عند بعض بني العنبر فأتزر بكسائه، وجاء حتى قام عندها وهو يقول:

علام تلومين من لم يلم ... تطاول ليلك من مقصر

فقد تبطح الخيل تحت العجاج ... غير الشهيد ولا المعذر

ونحن منعنا لواء الحريش ... وطاح لواء بني جحدر

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٢٥/٣

ورجع إلى أصحابه فقال: قد شفيتكم منها.

وقال عامر بن واثلة، أبو الطفيل يرثي ابنه:

خلى طفيل على الهم فانشعبا ... فهد ذلك ركني هدة عجبا

وابني سهيمة لا أنساهما أبدا ... فيمن نسيت وكل كان لي نصبا

وأخطأتني المنايا لا تطالعني ... حتى كبرت فلم يتركن لي شذبا

في أبيات.

وولى الحجاج الحكم بن أيوب البصرة في صفر، واتبع ابن الأشعث، وسلك طرق البر وكان زادا نفروخ بن تيرى مستخفيا بالبصرة، فخرج من دار إلى دار فقتله بعض من رآه من أصحاب ابن الأشعث، فاستكتب الحجاج مكانه ابنه مردانشاه.." (١)

"هم ضربوا على فرع المنايا ... ولم يفزعهم الجيش اللهام [١]

وكان عبد الله بن عمر وجه أبا الرمح بن عمر، فأخبره الخبر. وقالت امرأة من الخوارج **ترثي أخاها:**

من لعين ريا من الدمع عبرى ... ولنفس من المصائب حرى

أفسدت عيشنا صروف الليالي ... ووقاع من الكتائب تمرى

كلما سكنت حرارة وجد ... من فقيد منا شجينا بأخرى

في أبيات. وقالت أيضا:

يا عين جودي بالدموع ... وابكي بجهد المستطيع

يا موت ويحك ما تزال ... مفرقا بين الجميع [٢]

أبكي وما يغني التلهف ... والبكاء عن الجزوع

وقال حبيب بن خدرة مولى بني هلال وقد صار بعد منهم.

أبكي الذين تبوأوا الغرف العلى ... فجرت لهم من تحتها الأنهار

أبكي لنفسي لا لهم أبكيهم ... لا صبر حيث تعارف الأبرار [٣]

في أبيات وقد قيل فيهم شعر كثير.

---

[١] ديوان شعر الخوارج ص ٢٣٦، وكفرتوثا قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين.

[٢] ديوان شعر الخوارج ص ٢٢٥.

[٣] ديوان شعر الخوارج ص ٢٣٠.." (٢)

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٣٠/٧

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٢٦٩/٩

"كسوب ومتلاف إذا ما سألته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير في بردته وأولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكي قصر منها ولا طول

ومنها:

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

ومن مديحها:

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألهينك إني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم ... فكلما قدر الرحمن مفعول

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

فقد أتيت رسول الله معتذرا ... والعذر عند رسول الله مقبول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال ... قرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وإن كثرت في الأقاويل

والغاية فيها قوله: إن الرسول لنور يستضاء به=مهند من سيوف الله مسلول وقوله أيضا:

مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

وقال ابن هشام: ومما يستحسن من شعر كعب قوله:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني ... سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها ... فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل ... لا تنتهي العين حين ينتهي الأثر

ومنه قول أمية بن أبي الصلت وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم يمدح عبد الله بن جدعان:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالأمور وأنت قرم ... لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الكريم ولا مساء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

وعلى ذكر هذه الأبيات سئل عطاء، ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو لا إله إلا الله وحده وحده، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير؟ فقال: هذا.

كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه؟ وينسب هذا الجواب إلى سفيان بن عيينة كما في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني والله أعلم.

ومنه قول فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من أهل اليمن، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فإن نغلب فغلابون قدما ... وإن نهزم فغير مهزمينا

وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا

فلو خلد الملوك إذن خلدنا ... ولو بقي الكرام إذن بقينا

إذا ما الدهر جر على أناس ... كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تمثل ببعض هذه الأبيات الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء يوم قتله ومنه قول نهشل الدارمي وهو من المخضرمين أيضا. كان شاعرا شريفا في قومه، وكان مع علي عليه السلام في حروبه:

إنا محيوك يا سلمى فحيينا ... وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة ... يوما سراة كرام الناس فادعينا

وهي من قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لأبي تمام.

ومنه قول الخنساء **ترثي أخاها** صخرا وهو غاية في الانسجام:

أعيناي جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجري الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العما ... د ساد عشيرته أمردا." (١)

"يريد ابن وصي النبي، وفي مادة (وصى) من اللسان: ((أنما أراد ابن وصي النبي وابن ابن عمه، وهو الحسن بن علي، أو الحسين بن علي رضي الله عنهم، فأقام الوصي مقامها، ألا ترى أن عليا رضي الله عنه لم يكن في سجن عارم ولا سجن قط. قال ابن سيده: أنبأنا بذلك أبو العلاء عن أبي علي الفارسي، والأشهر أن محمد ابن الحنفية رضي الله عنه، حبسه

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٦٧

عبد الله بن الزبير في سجن عارم، والقصيدة في شعر كثير مشهورة، والممدوح بها محمد ابن الحنفية)) انتهى.

(ومنه) قول دريد بن الصمة **يرثي أخاه** عبد الله:

فإن تعقب الأيام والدهر فاعلموا ... بني قارب أنا غضاب بمعبد

وأن كان عبد الله خلى مكانه ... فما كان طياشا ولا رعش اليد

أراد بمعبد: عبد الله، وقد صرح به في البيت الثاني. والأقرب عد هذا من الخطأ اللفظي، أي بتحريف عبد بمعبد، وسهله له رجوع كلا اللفظين إلى معنى العبودة.

(ومنه) قول الآخر:

أرض تخيرها الطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دواد

قال البغدادي في الخزانة: ((هو أبو دواد الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أم أبي دواد فحذف الأب)) .

(ومنه) ما ذكره السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه فقال: ((وأما ما لا يجوز في الشعر ولا في الكلام، فالغلط الذي يغلطه الشاعر في اسم أو غيره مما يظن أن الأمر فيه على ما قاله، كقوله:

والشيخ عثمان أبو عفان

فظن أن عثمان يكنى أبو عفان، لأن اسم أبيه عفان، وإنما هو أبو عمرو فهذا مما لا يجوز)) .

(ومنه) قول لبيد يرثي عمه عامر بن مالك الملقب بملاعب الأسنة:

قوما تنوحان مع الأنواح ... وأبنا ملاعب الرماح

وقوله فيه:

لو أن حيا مدرك الفلاح ... أدركه ملاعب الرماح

فاضطرته القافية إلى تلقيبه بلقب غيره، لأن ملاعب الرماح هو عامر بن الطفيل. هذا على ما جاء في موارد البصائر ومادتي (رمح) و (لعب) من اللسان. وجاء في مادة (رمح) من القاموس: ((وملاعب الرماح: عامر بن مالك بن جعفر، والمعروف ملاعب الأسنة، وجعله لبيد رماحا للقافية)) إلا أنه اقتصر فيه على المشهور في مادة (لعب) .

(ومنه) قول زهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

فذكره أنه أخطأ في قوله كأحمر عاد، وهو أحمر ثمود، وقال بعض أهل اللغة: العرب تسمى ثمود: عادا الآخرة، وتسمى قوم هود: عادا الأولى، فقول زهير صحيح.

(ومنه) قول النمر بن تولب:

هلا سألت بعادياء وبيته ... والخل والخمر التي لم تمنع

وفتاتهم عنز عشية أبصرت ... من بعد مرأى في القضاء ومسمع

قالت أرى رجلا يقلب نعله ... أصلا وجو آمن لم يفزع

وعنز (بفتح فسكون) : اسم زرقاء اليمامة، وكانت على ما زعموا تبصر من مسيرة ثلاثة أيام، وهي من جديس، فجعلها الشاعر من بيت (عادياء) وهو أبو السموءل الأزدي الغساني، فأخطأ في وضعه اسما موضع آخر.

وقال بعضهم: أراد بعادياء: عادا، والعرب تقول: لكل شيء قديم عادي.

قلنا: وعلى هذا القول فهو من الخطأ اللفظي بتحريف عاد بعادياء. والأقرب في الاعتذار عنه قول ابن حبيب في شرحه لديوانه: ((نسب عنزا إلى بيت عادياء، وليست منهم، وإنما كان شيئا في أول الدهر فنسبه إلى بعضهم، كما قال زهير كأحمر عاد وإنما كان في ثمود)) .

(ومنه) قول البحتري من المولدين:

هم ثأروا الأخدود ليلة أغرقت ... رماحهم في لجة البحر تبعا

قال أبو العلاء المعري في عبث الوليد: ((الذي غرق من ملوك اليمن في البحر لما أرهقته الحبشة هو ذو نواس الحميري، ولم يكن يقال له تبع إلا أن هذا يحتمله الشعر على أن يجعل كل ملك للعرب تبعا، كما جعلوا كل ملك للروم قيصر، وكل ملك من ملوك الحيرة النعمان)) .." (١)

"والناب: السن التي خلف الرباعية. والجمع: أنياب.

والناب: سيد القوم. والناب: الناقة المسنة، والجمع: نيب، وأنياب.

معنى البيت

إنه **يرثي أخاه** أطيطا، ويشتكي من رجلين من قومه، أحدهما: مدرك بن حصين، والآخر: مرة بن عداء، ويصف شدة أصابته منهما، فيقول: قد جعلت نفسي تطيب لوقوع نائبه عظيمة، لما أصابني منهما من الشدة والمكروه، كما يقول الإنسان: طابت نفسي على الموت، لما نالني من ذل فلان، وفي هذه القصيدة:

أبقيت لي الأيام بعدك مدركا ... وخندف والدنيا قليل عتابها

قريبين كالذئبين يقتسمانني ... وشر صحابات الرجال ذئابها

إذا رأيا لي غفلة أغريا بها ... أعادي والأعداء كلبي كلابها

وإن رأياني قد حذرت تبغيا ... لرجلي مغواة هياما ترابها

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢٥

سقيتكما قبل التفرق شربة ... يمر على باغي الظلام شرابها

إعراب البيت

"ها" ضمير المصدر، ووصله، وكان وجه الكلام "لضغمهما إياها"، لأن." [(١)]

"قال أبو علي الفارسي: (خلق الإنسان من عجل) ، (وقد بلغني الكبر) .

وبعد البيت:

واستقبلوا واديا ضم الأراك به ... بيض الهداهد ضم الميت في الجنن

ما زلت أرمقهم في الآل مرتفقا ... حتى تقطع من أقرانهم قرني

وأنشد أبو علي في باب المقصور والمدود.

(١٢٠)

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنى ... إلى جدث يوزي له بالأهاضب

هذا البيت لصخر الغي بن عبد الله، أحد بني عمرو بن الحارث، **يرثي أخاه**، ومات من نهش حية، ويروى لأبي ذؤيب الهذلي.

الشاهد فيه

قوله: "المنى" وهو مقصور سماعا وقياسا.." [(٢)]

"وأنشد أبو علي في الباب.

(١٢٥)

أقلب طرفي في الفوارس لا أرى ... حزاقا وعيني كالحجاة من القطر

هذا البيت للخرنق، **ترثي أخاها** حازوقا، وقيل: لامرأة ترثي ابنها، وفي هذا الشعر، تقول الخرنق:

فإن يقتل الحازوق وابن مطرف ... فإنا قتلنا حوشبا وأبا الجسر

الشاهد في البيت

قولها: "الحجاة"، وجمعها حجوات، وهي نفاخات تعلو الماء إذا قطر فيه المطر، والحجاة أيضا: القطرة من الماء، والحجاة أيضا: الغدير.

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح أبو علي القيسي ٨٤/١

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح أبو علي القيسي ٤٥٨/١

والمعنى

أن عينها قد فسدت من كثرة البكاء وسيلان دموعها لفرط حزنها عليه.

الإعراب

"حزاق" مغير من خزوق، أو حازق، لما لم يستقم لها وزن الشعر، والشعراء تغير الأسماء الأعلام كثيرا، وتحذفها لإقامة الوزن.." (١)

"الناس ما يريدونه منه، فوردوا في بعض السنين ماء، فأورد بعض بني قطن بن نهشل- واسمه بشر بن صبيح، ويكنى أبا بذال- بعيره حوضا فضربه به رباب بن رميلة بعصا فشجه، فكانت بين بني رميلة وبين بني قطن حرب، فأسر بنو قطن أبا أسماء أبي بن أشيم النهشلي، وكان سيد بني جرول بن نهشل، وكان مع بني رميلة، فقال نهشل بن جري: يا بني قطن، إن هذا لم يشهد شركم [(١)] ، فخذوا عليه أن ينصرف عنكم بقومه، وأطلقوه، ففعلوا، فذهب من قومه بسبعين رجلا، فلما رأى الأشهب بن رميلة ذلك أصلح بينهم، ودفع أخاه رباب بن رميلة إليهم، وأخذ منهم الفتى المضروب، فلم يلبث أن مات عنده، فأرسل إلى بني قطن يعرض عليهم الدية، واستعانوا بعباد بن مسعود، ومالك بن ربعي، ومالك بن عوف، والقعقاع بن معبد، فقالوا: لا ترضى إلا بقتل قاتله، وأرادوا قتل الرباب، فقال لهم: دعوني أصلي ركعتين فصلى. وقال: أما والله إني إلى ربي لذو حاجة، وما منعني أن أزيد في صلاتي إلا أن يروا أن ذلك فرق من الموت، فدفعوه إلى والد المقتول، واسمه خزيمة فضرب عنقه، وذلك في الفتنة بعد قتل عثمان، فندم الأشهب على ذلك، فقال **يرثي أخاه:**

أعيني قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهر الليل التمام وتجزعا

وباكية تبكي ربابا وقائل ... جزى الله خيرا ما أعف وأمنعا

وقد لامني قوم ونفسي تلومني ... بما قال رأيي في رباب وضيعا

فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صم الصفا لتصدعا [(٢)]

[الطويل] [وذكره المرزباني في «معجم الشعراء» في حرف الزاي المنقوطة، وأنشد له ما قاله عند قتله أبا بذال:

قلت له صبرا [(٣)] أبا بذال ... تعلمن والله لا أبالي

أن لا تؤوب آخر الليالي ... صبرا [(٤)] له لغرة الهلال

أول يوم لاح من شوال [(٥)]

[الرجز]

[()] لجماعتهم وقيل: الصمان جبل في أرض تميم أحمر ينقاد ثلاث ليال ليس له ارتفاع وقيل الصمان قرب رمل عالج

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح أبو علي القيسي ٤٧٣/١

وقيل هو بلد من بلاد تميم، والصمان موضع من نواحي الشام بظاهر البلقاء. انظر: مراصد الاطلاع ٢/ ٨٥١، ٨٥٢.

[(١)] في دسركم.

[(٢)] تنظر الأبيات في مختار الأغاني ١/ ٢٨٤.

[(٣)] في ب اصبر.

[(٤)] في ب ضربته لغرة.

[(٥)] تنظر الأبيات في المختار ١/ ٢٧٢.." (١)

"[وقال المرزباني: وفد هو وأخوه لأمه قيس بن سلمة بن شراحيل، فأسلما، واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم قيسا على بني مروان، وكتب له كتابا، قال: وسلمة بن يزيد هو القائل **يرثي أخاه** شقيقه قيس بن يزيد:

ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا ... أخي إن أتى من دون أوصاله القبر

وهون وجدي أنني سوف أفتدي ... على أثره يوما وإن نفس العمر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر] «١»

[الطويل]

٣٤١٨ ز- سلمة بن يزيد الأشجعي:

أحد النفر الذين أخبروا ابن مسعود بقصة بروع بنت واشق. ووهم ابن عساكر في الأطراف فجعله الجعفي.

وقد وقع لي حديثه عاليا جدا في الثاني من حديث ابن مسعود لابن صاعد، من رواية زائدة عن منصور. وفيه قال: فقال رجل من أشجع، قال منصور: أراه سلمة بن يزيد الأشجعي، فقال: في مثل هذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة منا، وكذا أخرجه أحمد من طريق زائدة. وقد أخرجه النسائي، عن شيخ ابن صاعد بإسناده، ولم يسمه. وأخرجه من طريق داود عن الشعبي عن علقمة، وفيه: فقام ناس من أشجع. وقد تقدم في ترجمة الجراح الأشجعي طريق أخرى للحديث.

٣٤١٩ ز- سلمة «٢» :

والد الأصيل بن سلمة. تقدم ذكره في ترجمة ولده.

[قال الواقدي: هو سلمة بن قرط بن عبيد] «٣» .

٣٤٢٠- سلمة الخزاعي «٤» :

ذكره أبو نعيم، وبيض. ويحتمل أن يكون أراد ابن بديل المتقدم.

وقال الواقدي: هو سلمة بن قرط بن عبيد.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٣٤٥

٣٤٢١ ز- سلمة، أبو سنان «٥» :

روى البغوي من طريق ابن جريج، عن عبد الكريم ابن أبي المخارق، عن معاذ بن سعوة، عن سنان بن سلمة، عن أبيه، وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بدنتين مع رجل، وقال: «إن عرض لهما عارض فانحرهما ... » الحديث.

---

(١) سقط في أ، ج..

(٢) أسد الغابة ت ٢١٥٤.

(٣) سقط في ط.

(٤) أسد الغابة ت ٢١٥٤.

(٥) تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٣٢، التلقيح ٣٦٩.." [١]

"حمنة، عن قيس بن سلع الأنصاري- أن إخوته شكوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: إنه يبذر ماله ويبسط فيه، فقال له: يا قيس، ما شأن إخوتك يشكونك؟ قال:

يا رسول الله، إنني آخذ نصيبي من التمر، فأنفقه في سبيل الله وعلى من صحبني. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنفق قيس ينفق الله عليك»

وقال الطبراني: لم يروه عن قيس إلا بهذا الإسناد تفرد به سعد أبو عاصم، وهو عند البخاري من هذا الوجه باختصار.

٧١٩٨- قيس بن سلمة:

بن شراحيل، أو شرحبيل، بن الشيطان «١» بن الحارث بن الأصهب الجعفي «٢» .

واستدركه ابن الأثير تبعا لابن الأمين، وقال: قال ابن الكلبي: وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكره المرزباني في «معجم الشعراء» ، وذكر في نسبه أن اسم الأصهب عوف بن كعب بن الحارث، قال: وكان يعرف بأمه مليكة، وأنشد له **يرثي أخاه** سلمة بن مليكة:

وباكية تبكي إلي بشجوها ... ألا رب شجو لي حواليك فانظري

نظرت وسافي الترب بيني وبينه ... فلله دري أي ساعة منظري

[الطويل] وقد تقدم خبر جده شراحيل في ترجمة ابن عمه سلمان بن ثمامة بن شراحيل. ولما ذكره ابن الكلبي وذكر وفاته قال: هو ابن مليكة بنت الحلواني الجعفية، وهي أمه، ولها خبر، وكان عمه عبد الله بن شراحيل شاعرا.

٧١٩٩ ز- قيس بن سلمة:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٣٢/٣

بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك الجعفي «٣» ، والمعروف بابن مليكة.

له ولأبيه صحبة ووفادة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قاله ابن الكلبي، واستدركه ابن الأثير أيضا.

٧٢٠٠- قيس بن صرمة «٤» :

وقيل صرمة بن قيس، وقيل قيس بن مالك، أبو صرمة.

وقيل قيس بن أنس، أبو صرمة. وفرق ابن حبان بين قيس بن مالك وقيس بن صرمة، فقال

---

(١) في أشيطان.

(٢) أسد الغابة ت (٤٣٥٧) .

(٣) أسد الغابة ت (٤٣٥٨) .

(٤) أسد الغابة ت (٤٣٦٠) ، الثقات ٣/ ٣٤٠، الطبقات الكبرى ١/ ٣٤٠، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢١.." [١]

"قال ابن عساكر: كان معاوية يفضله، ويقول: كان أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب، ومعن بن أوس.

٨٤٧٣- معن بن حاجر «١»

: كان هو وأخوه طريفة مع خالد بن الوليد في قتال أهل الردة.

وذكر له سيف في «الفتوح» في ذلك أخبارا.

٨٤٧٤- معية:

بصيغة التصغير، أو بفتح أوله وكسر ثانيه، ابن الحمام المري، بالراء المهملة، هو أخو حصين بن الحمام. تقدم ذكره مع أخيه. وأنشد له المرزباني **يرثي أخاه** من أبيات:

ومن لا ينادي بالهضيمة جاره ... إذا أسلم الجار الأليف المواكل

فمن وبمن يستدفع الضر بعده ... وقد صممت فينا الخطوب النوازل

[الطويل] قلت: ذكرته لأن أخاه إن كان مات قبل الوفاة النبوية فجائز أن يكون معية أسلم، وجائز: ألا يكون أسلم، ومات على كفره، لكن تقدم في الحصين أنه كان له ابن اسمه باسم أخيه معية، وبه كان يكنى، فتكون الترجمة له، وإن كان موت الحصين بعد الوفاة النبوية فأخواه من أهل هذا القسم والله أعلم.

الميم بعدها العين

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٣٦٣

٨٤٧٥- المغيرة بن أبي صفرة الأزدي.

ذكر أبو علي بن السكن في الصحابة في ترجمة أبي صفرة والده ما يدل على إدراكه، فقال: وسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ولده، فقال: هم ثمانية عشر ذكرا، وولدت لي بأخرة بنت سميتها صفرة: فقال: «أنت أبو صفرة» .

وقال أبو عمر في ترجمة أبي صفرة: إنه وفد على أبي بكر وعمر ومعه عشرة من ولده، أصغرهم المهلب.

وقال الطبري: لما ولي زياد الحكم بن عمرو خراسان ولي المهلب الحرب، وولى أخاه أمر العسكر، ففتح الله عليهم. واستدركه ابن فتحون.

٨٤٧٦- المغيرة بن عبد الله

بن المعرض «٢» . بن عمرو بن أسد بن خزيمة، المعروف

---

(١) أسد الغابة ت (٥٠٥١) ، الاستيعاب ت (٢٤٩٩) .

(٢) في أ: معرض.." (١)

"فبلغتها خطبته، فقالت: لا أدع بني عمي الطوال مثل عوالي الرماح، وأتزوج شيخا، فلما بلغه ذلك قال من أبيات:

وقاك الله يا ابنة آل عمرو ... من الفتيان أمثالي ونفسي

وقالت إنه شيخ كبير ... وهل خبرتها أني ابن أمس

[وقد علم المراضع في جمادى ... إذا استعجلن عن حز بنهس]

[الوافر] إلى أن قال:

وأني لا أبيت بغير نحر ... وأبدأ بالأرامل حين أمسى

وأني لا يهر الكلب ضيفي ... ولا جاري يبيت خبيث نفس

فأجابته بأبيات.

قال أبو عمر: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم، فأسلمت معهم، فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها، وكانت تنشده، وهو يقول: «هيه يا خناس» ، ويومئ بيده.

قالوا: وكانت الخنساء تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخوها شقيقها معاوية بن عمرو، وقتل أخوها لأبيها صخر، وكان أحبهما إليها، لأنه كان حليما جوادا محبوبا في العشيرة، كان غزا بني أسد فطعنه أبو ثور الأسدي طعنة مرض منها حولا، ثم مات، فلما قتل أخواها أكثرت من الشعر، فمن قولها في صخر:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٤٣/٦

ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد عظيم الرماد ... ساد عشيرته أمردا «١»

[المتقارب] ومن قولها فيه:

وإن صخرا لمولانا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحار

---

(١) البيت للخنساء ترثي أخاها صخرا كما في ديوانها ص ٣٥ وبعده:

ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العماد ... ساد عشيرته أمردا

تنظر الأبيات في أسد الغابة ترجمة رقم (٦٨٨٣) ، والاستيعاب ترجمة رقم (٣٣٦٣) .." (١)

"٢٨ - قال دريد بن الصمة

[يرثي أخاه عبد الله]." (٢)

"قال: ترد علي ابني الحصين، وهو ابن ضرار قتله عتبة بن شتير، قال: قد علمت أبا قبيصة أني لا أحيي الموتى. قال فتدفع إلي ابنك أقتله به، قال: لا يرضى بنو عامر أن يدفعوا إلي فارسا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد. قال: فأقتلك. قال: أما هذه فنعم. قال: فأمر ضرار ابنه أدهم أن يقتله. فنادى شتير: يال عامر أصبرا وبضبي؟ «١» قال أبو عبيدة: فلم يهج بنو عامر بأشد من هذا.

[١٣٤٨]- هين ولين وأودت العين. قالته امرأة»

حسدتها ضرائرها على حمرة أنساعها «٣» فقيل لها: إن أطيطها «٤» قبيح فادهنيها، فدهنت طرف إحداها فاسود فأمسكت، فسئلت عن الدهن فقالت ذلك.

[١٣٤٩]- هبلته أمه. أي ثكلته.

[١٣٥٠]- هوت أمه. دعاء في موضع الخبر، وكذلك «هبلته» زيادة. قال بعضهم: أصله من المهبل: وهو منفذ فرج المرأة، وقيل: هو أقصى الرحم. أي ضاق عليه ذلك الموضع وذلك الطريق.

[١٣٤٨]- أمثال الضبي ١٧٢، جمهرة الأمثال ٣٦٦/٢، مجمع الأمثال ٣٨٣/٢، المستقصى ٤٠٣/٢، وفيها جميعا: «هين لين..» .

[١٣٤٩]- أمثال أبي عبيد ٧٠، جمهرة الأمثال ٣٥٤/٢، فصل المقال ٨٤، مجمع الأمثال ٤٠٥/٢، نكتة الأمثال ٢٦،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١١٠/٨

(٢) الأصمعيات الأصمعي ص/١٠٥

العقد الفريد ٨٧/٣، اللسان (هبل) .

[١٣٥٠]- أمثال أبي عبيد ٧٠، جمهرة الأمثال ٣٥٤/٢، فصل المقال ٨٤، مجمع الأمثال ٣٩٠/٢، المستقصى ٤٠١/٢، نكتة الأمثال ٢٦، العقد الفريد ٨٧/٣، اللسان (ترب، نيب، هبل، أمم، هوا) .

قال الميداني: «أي سقطت، وهذا دعاء لا يراد به الوقوع، وإنما يقال عند التعجب والمدح» .

قال كعب بن سعد الغنوي في (الأصمعيات ٩٥) **يرثي أخاه:**

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

يريد أي شيء يبعث الصبح منه حين يغدو إلى الحرب؟ أو أي شيء يرده الليل من ذكراه حين يكرم الضيفان يصفه بالشجاعة والجود.." (١)

"وفيه مقتل مالك بن نويرة اليربوعي، قتله ضرار بن الأزور الأسدي، أمره بذلك خالد بن الوليد.

كان مالك بن نويرة يسمى الجفول وكان النبي صلى الله عليه وآله بعثه مصدقا لقومه، وبعث أيضا وجوها من العرب سعاة على الصدقة، منهم الزبرقان بن بدر، قال فقبض النبي صلى الله عليه وآله، وفي أيديهم الصدقة، فأكلوها غير الزبرقان وحده، فإنه سار بها حتى أتى بها إلى أبي بكر، ثم أنشأ يقول:

وفيت بأذواد النبي وقد أبى ... سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها

أردت بها التقوى ومجد حديثها ... إذا عصبة سامى قبيلى فخورها

وإني من قوم إذا عد سعيهم ... أبى المخزيات حيها وقبورها

صغارهم لم يطبعوا وكبارهم ... أصيبت مناياها عفافا صدورها

وأشوس سام قد علوت وعصبة ... حناقى غضاب صد عني فجورها

أبى رهبة الأعداء مني جراءتي ... وفتكي إذا ما النفس ناجى ضميرها

وليلة نحس في الأمور شهدتها ... بخطة عزم قد أمر مريرها

وأبواب ملك قد دخلت وفارس ... طعنت إذا ما الخيل شد مغيرها

وفرجت أولاها بنجلاء ثرة ... يخاف على راجي الحياة بصيرها

فلما بلغ مالك بن نويرة وفاة النبي صلى الله عليه وآله، أمسك الصدقة، وفرقها في قومه، وجمعهم وقال: إن هذا الرجل قد هلك، يعن محمدا عليه السلام، فإن قام قائم من قريش تجتمع عليه العرب جميعا رضي منكم أن تدخلوا في أمره، ولم يطلب ما مضى من هذه أبدا ولم تكونوا أعطيتم الناس أموالكم فأنتم أولى بها وأحق، وقال في ذلك:

وقال رجال سدد اليوم مالك ... وقال رجال مالك لم يسدد

فقلت دعوني لا أبا لأبيكم ... فلم أخط رأيا في المعاد ولا البدي

وقلت خذوا أموالكم غير خائف ... ولا ناظر فيما يجئ به غدي

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٢٧٣

فدونكموها إنها صدقاتكم ... مصررة أخلافها لم تجدد

سأجعل نفسي دون ما تحذرونه ... وأرهنكم يوما بما ملكت يدي

فإن قام بالأمر المخلف قائم ... أطعنا وقلنا الدن دين محمد

عليه السلام، فبلغ أبا بكر قوله فعاهد الله خالد بن الوليد لئن أخذه ليقتلنه وليجعلن هامته أثفية للقدر، ففعل ذلك خالد حين ظفر به، ولما سار خالد للقاء بني يربوع، خرج ضرار بن الأزور طليعة، وخرج مالك طليعة لأصحابه يوم بطاح، فالتقيا فسأل كل واحد منها صاحبه عن اسمه، فقال ضرار: أنا ضرار، وقال مالك: أنا مالك، قال ضرار فأنت آمن. ثم شد عليه فقتله. وقال محمد بن الحسن: ليس هذا الحديث مأخوذا به، قتل مالك صبرا بين يدي خالد، قتله ضرار فلذلك قال: متمم:

أدعوته بالله ثم قتلته ... لو قد دعاك بذمة لم يغدر

وخبر هذا البيت يأتي في باب المراثي إن شاء الله.

وقال متمم بن نويرة **يرثي أخاه** مالكا ويهجو ضرارا:

ألا من مبلغ عني ضرارا ... ولم أخف الغوائل من ضرار

فكيف تركت رهطك والموالي ... كذلك رائش منهم وباري

وأصبح من شمت به تأرى ... كشعب الصاع من قدح النضار

فإنك سوف تدركك المنايا ... ذميما ثم تترك في الديار." (١)

"وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم١ ومنه قول ابن الرومي٢ فيما كتب به إلى صديق له: أني وليك الذي لا يزال تنقاد إليك مودته، من غير طمع ولا جزع، وإن كنت لذي الرغبة مطلبا ولذي الرهبة مهربا، وكذا قول الحماسي٣:

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره ... وما فوق شكري للشكور مزيد

وكذا قول كعب بن سعد الغنوي٤:

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

فإنه لو اقتصر على وصفه بالحلم لأوهم أن حمله عن عجز فلم يكن صفة مدح فقال: إذا ما الحلم زين أهله، فأزال هذا الوهم وأما بقية البيت فتأكيد للازم ما يفهم من قوله: إذا ما الحلم زين أهله من كونه غير حليم حين لا يكون الحلم زينا لأهله فإن من يكون حليما حين لا يحسن الحلم لأهله لا يكون مهيبا في عين العدو لا محالة فعلم أن بقية البيت ليست تكميلا كما زعم بعض٥ الناس، ومنه قول الحماسي:

---

١ فعلي الأول التوسع بتضمين الذل معنى العطف، "وعلى" باقية على معناها.

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٢٢

وعلى الثاني "الذل" على معناه والتجوز في استعمال "على" موضع اللام للإشارة إلى أنهم في رفعة واستعلاء على غيرهم من المؤمنين وأن تذللهم تواضع منهم لا عجز.

٢ راجع ٢٠٤ جـ٤ زهر الآداب.

٣ راجع ٢٥٧/ ٢ حماسة، وهي غير منسوبة لقائلها، وراجع البيت أيضا في ٣٩ جـ٢ زهر الآداب.

٤ يرثي أخاه أبا المغوار، راجع ٨٨/ ٣ البيان والتبيين، ٢٧٠/ ٢ الأمالي.

٥ فهي عند المصنف تذييل لتأكيد المفهوم. وفيه نظر لأنا لا نسلم أن من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو لجواز أن يكون غضبه مما لا يهاب ويعبأ به، والذي يفهم هنا أن معنى البيت ألطف مما يشعر به كلام المصنف وأن المصراع الثاني تكميل وذلك لأن كونه حليما في حال يحسن فيه الحلم يوهم أنه في تلك الحالة ليس مهيبا لما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم آثار الغضب والمهابة فنفى ذلك الوهم بالشطر الثاني.." (١)

"١٠٤ وقال أبو خراش

- واسمه خويلد بن مرة، أحد بني قرد. واسم قرد عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل. ومات أبو خراش، في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نهشته حية - يرثي أخاه عروة بن مرة:

١ ... لعمري، لقد راعت أميمة طلعتي

وإن ثوائي، عندها، لقليل

معنى قوله: "راعت أميمة طلعتي" أي: كرهتها.." (٢)

"على يده، وقيل: إنما قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبي مريم هذا، ورجحه أبو عمر وقال: لأن عمر استقضى أبا مريم، وهذا لا يدل على نفي ما تقدم والله أعلم * وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب: سبقني إلى الحسنيين أسلم قبلي، واستشهد قبلي، وقال لمتمم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها: لو كنت أحسن الشعر لقلت كما قلت، فقال له متمم: لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه، فقال له عمر: ما عزاني

أحد بمثل ما عزيتني به، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا ذكرتني زيد بن الخطاب، رضي الله عنه.

ومنهم سالم بن عبيد ويقال: ابن يعمل (١) مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وإنما كان معتقا لزوجته ثبيتة بنت يعاد (٢) وقد تبناه أبو حنيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة، فلما أنزل الله * (ادعوهم لآبائهم) * جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهيل بن عمرو فقالت: يا رسول الله إن سالما يدخل علي وأنا غفل، فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة، وكان من سادات المسلمين، أسلم قديما وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يصلي بمن بها من المهاجرين، وفيهم عمر بن الخطاب لكثرة حفظه القرآن، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢١١/٣

(٢) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٦٦١

الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقرئوا القرآن من أربعة (٣) ، فذكر منهم سالما مولى أبي حذيفة، وروي عن عمر أنه قال لما احتضر: لو كان سالما حيا لما جعلتها شورى، قال أبو عمر بن عبد البر: معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن يوليه الخلافة.

ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون: أتخشى أن نؤتى من قبلك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا.

انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره، فقطعت فاحتضنها وهو يقول * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) * * (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) * فلما صرع قال لأصحابه: ما فعل أبو حذيفة؟ قالوا: قتل، قال: فما فعل فلان؟ قالوا: قتل، قال: فأضجعوني بينهما.

وقد بعث عمر بميراثه إلى مولاته التي أعتقته " بثينة " فردته وقالت: إنما أعتقته سائبة، فجعله عمر في بيت المال (٤) .

---

(١) قال ابن عبد البر: ابن يعقل.

(٢) قال ابن حبان يقال لها ليلى ويقال: بثينة بنت يعار وقيل سلمى بنت حطمة.

وقال في الاستيعاب: كان عبدا لثبيتة بنت يعار بن زيد ين عبيد بن زيد الأنصاري من الاوس.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي من طريق مسروق عن عبد الله بن عمرو رفعه: خذوا القرآن من أربعة ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل.

(٤) قال ابن سعد: أن عمرا أعطى ميراثه لامه.

وقال في الاستيعاب: أن وفاته كانت في سنة اثنتي عشرة يوم اليمامة.

(*)."[1]

"استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابناه عبد الرحمن ووهب، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن.

وممن استشهد في هذه السنة داذويه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي، قتله غيلة قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الإسلام فلما عنفه الصديق على قتله أنكر ذلك فقبل علانيته وإسلامه.

ومنهم زيد بن الخطاب

ابن نفيل القرشي العدوي أبو محمد، وهو أخو عمر بن الخطاب لأبيه، وكان زيد أكبر من عمر، أسلم قديما، وشهد بدرا، وما بعدها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدي الأنصاري وقد قتلا جميعا باليمامة، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة، واسمه نهار، وكان الرجال هذا قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة، فحصل به فتنة عظيمة، فكانت وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد. ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي، وقد أسلم بعد ذلك

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٧٠/٦

وقال لعمر: يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده، وقيل: إنما قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبي مريم هذا، ورجحه أبو عمر وقال: لأن عمر استقضى أبا مريم، وهذا لا يدل على نفي ما تقدم والله أعلم وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب: سبقني إلى الحسنيين أسلم قبلي، واستشهد قبلي، وقال لمتمم بن نويرة حين جعل **يرثي أخاه** مالكا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها: لو كنت أحسن الشعر لقلت كما قلت، فقال له متمم: لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه، فقال له عمر: ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا ذكرتني زيد بن الخطاب، رضى الله عنه.

ومنهم سالم بن عبيد

ويقال: ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وإنما كان معتقا لزوجته ثبيتة بنت يعاد وقد تبناه أبو حنيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة، فلما أنزل الله ادعوهم لآبائهم ٣٣: ٥ جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت: يا رسول الله إن سالما يدخل على وأنا غفل، فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة، وكان من سادات المسلمين، أسلم قديما وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يصلي بمن بها من المهاجرين، وفيهم عمر بن الخطاب لكثرة حفظه القرآن، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

استقرءوا القرآن من أربعة، فذكر منهم سالما مولى أبي حذيفة، وروي عن عمر أنه قال: لما احتضر لو كان سالم حيا لما جعلتها شورى، قال أبو عمر بن عبد البر: معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن." (١)

"إلى الإسلام، فلما عنفه الصديق على قتله أنكر ذلك، فقبل علانيته وإسلامه.

ومنهم زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو محمد، وهو أخو عمر بن الخطاب لأبيه، وكان زيد أكبر من عمر، أسلم قديما، وشهد بدرا وما بعدها، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدي الأنصاري، وقد قتلا جميعا باليمامة، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة، واسمه نهار، وكان الرجال هذا قد أسلم وقرأ " البقرة " ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة، وشهد له بالرسالة، فحصل به فتنة عظيمة، فكانت وفاته على يد زيد، رضي الله عن زيد، ثم قتل زيدا رجل يقال له: أبو مريم الحنفي. وقد أسلم بعد ذلك، وقال لعمر: يا أمير المؤمنين، إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده. وقيل: إنما قتله سلمة بن صبيح، ابن عم أبي مريم هذا. ورجحه أبو عمر، وقال: لأن عمر استقضى أبا مريم، وهذا لا يدل على نفي ما تقدم. والله أعلم. وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب سبقني إلى الحسنيين ؛ أسلم قبلي، واستشهد قبلي. وقال لمتمم بن نويرة حين جعل **يرثي أخاه** مالكا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها: لو كنت أحسن الشعر لقلت كما قلت. فقال له متمم: لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٣٦/٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٩٥/٩

"المشتمل على البرودة غالبا، والنار مشتملة على الحرارة، والحرارة والبرودة متقابلان.

والطباق الموجود بين "هاتا وتلك" في بيت أبي تمام وإن كانا واقعا بين مفردين، إلا أنه لا تضاد بين لفظين، ولكن التضاد بين القرب المدلول عليه باسم الإشارة "هاتا" وبين البعد المدلول عليه باسم الإشارة "تلك"، وكذلك لا ترى تضادا ظاهرا بين القصاص والحياة، وإنما التضاد بين الحياة والموت.

ولكن لما كان القصاص هنا يؤدي إلى الموت؛ ولأن القصاص الذي ورد في آية البقرة قصاص قتل وليس قصاص جراح، كان هناك طباق نفي بين القصاص والحياة، ومن الطباق الخفي ما ذكره ابن أبي الإصبع في قوله: فقد يقع في الطباق ما هو معنوي كقوله تعالى: ﴿إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾ (يس ١٥، ١٦) إذ معناه: ربنا يعلم إنا لصادقون، فالرد على مكذبيهم بأسلوب القصر: ﴿إن أنتم إلا تكذبون﴾ بقولهم: ﴿ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾ ينقض التهمة من أساسها، ويقوضها؛ لأن أساس الرسالة الأول هو الصدق، فإثبات الرسالة لإنسان يعني إثبات الصدق له، فالرسالة والصدق أمران متلازمان، ومن هنا فهم معنى الصدق من قولهم: ﴿ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾.

ومن الطباق الخفي قول الأبيرد الرياحي **يرثي أخاه** بريدا:

سلكت سبيل العالمين وما له ... وراء الذي لاقيت معدي ولا قصر

قال اليزيدي: معدي يعني متقدم، وقصر يعني متأخر، ومعنى هذا أن بين معني معدي وقصر تضادا وإن كان هذا التضاد غير ظاهر، فليس كل إنسان قادرا على إدراك هذا التضاد هنا، فانظر إلى قول سلامة بن جندل:." [١]

"(الأحقاف: ٣٤) أي: فيقال لهم: ﴿أليس هذا بالحق﴾. ولا يخفى عليك ما وراء الحذف هنا من سرعة إبراز السخرية والتهكم بهؤلاء الكفرة الذين لم يجدوا بدا من الإذعان والإقرار بعد فوات الأوان، بلى وربنا.

قرائن حذف المسند

هذا، ولا بد لكل حذف -كما ذكرنا ذلك في المسند إليه فيما سبق- من وجود القرينة التي تدل على المحذوف، وترشد إليه وإلا كان الحذف عبثا.

ومن القرائن الدالة على حذف المسند: وقوع الكلام جوابا عن سؤال محقق، كما في قول الله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ (لقمان: ٢٥) أي: خلقهن الله. وقريب منه قوله -جل وعلا-: ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله﴾ (العنكبوت: ٦٣). أو عن سؤال مقدر، كما في قول الحارث بن ضرار النهشلي **يرثي أخاه** يزيدا:

ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح

الضارع: الذليل. والمختبط: الذي يأتي إليك المعروف من غير وسيلة. وتطيح: بمعنى تذهب وتهلك. والطوائح: جمع مطيحة على غير قياس. وقياسه: مطاوح أو مطيحات. يصف يزيدا بأنه كان ملجئا للذليل، وعونا للمحتاج الذي أطاحت به

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٧١

المطيحات. فكلمة: ليبك بالبناء للمجهول، ويزيد: نائب فاعل. فلما حذف الفاعل، وأقيم المفعول به مقامه، انبعثت من الجملة سؤال، تقديره: من يبكيه؟ فجاء الجواب: ضارع لخصومته، وقد حذف منه الفعل؛ لدلالة السؤال المقدر عليه. والمعنى: يبكيه ضارع.." (١)

"البديعة المعنوية (٧) : تجاهل العارف

تجاهل العارف: سوق المعلوم مساق المجهول لنكتة تقصد لدى البلغاء.

والدواعي لتجاهل العارف كثيرة، منها ما يلي:

(١) التوبيخ: ومنه قول الخارجية "ليلى بنت طريف" **ترثي أخاها** الوليد:

أيا شجر الخابور مالك مورقا؟ ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز إلا من التقى ... ولا الرزق إلا من قنا وسيوف

الخابور: اسم نهر في ديار بني بكر.

(٢) المبالغة في المدح أو في الذم:

* فمن المبالغة في المدح قول البحتري:

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح؟ ... أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

الضاحي: الظاهر البارز للشمس.

* ومن المبالغة في الذم قول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء؟!

أي: أرجال أم نساء؟!.

(٣) التدله في الحب: ومنه قول الحسين بن عبد الله الغريبي:

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر؟

القاع: أرض مستوية مطمئنة عما يحيط به من الجبال والآكام.." (٢)

"فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ... له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

تمنى أناس شأوه من ضلالهم ... فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا

وقال مسلم الأنصاري يرثي يزيد بن مزيد:

قبر ببرذعة استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الأخطار

أبقى الزمان على معد بعده ... حزنا كعمر الدهر ليس يعار

---

(١) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٨٢

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٣٩٦

نفضت بك الآمال أحلاس الغنى ... واسترجعت نزاعها الأمصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

وقال همام الرقاشي:

أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين أقوام

قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ... في الحق أن يلجوا الأبواب قدامي

لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم ... قبرا وأبعدهم من منزل الذام

حتى جعلت إذا ما حاجة عرضت ... بباب قصرك أدلوها بأقوام

وقال الأبيرد الرياحي يرثي أخاه:

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مال لم يؤد متنه الفقر

وسامى جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى يدرك العسرة اليسر

ترى القوم في العزاء ينتظرونه ... إذا شك رأي القوم أو حزب الأمر «١»

فليتك كنت الحي في الناس باقيا ... وكنت أنا الميت الذي غيب القبر

لقد كنت استعفي الآله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر

واجزع أن ينأى به بين ليلة ... فكيف ببين صار ميعاده الحشر

وقال أبو عبيدة: أنشدني رجل من بني عجل:

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

لقد رحل الحي المقيم وودعوا ... فتى لم يكن يأذى به من ينازله." (١)

"وعلفا إلى أن ينحسر الثلج، فإذا انحسر الثلج فخلوا سبيلها، واحموها حتى تصل إلى ابعد موضع من العمارة ففعلوا ذلك.

وتلجأ أيضا إلى الأنس والعمارة إذا أجدبت السنة وعدمت الكلأ، وذكر هذا المعنى إبراهيم الموصلي في قوله يرثي أخاه إسماعيل بن جامع المغني فقال:

وإني وإسماعيل يوم فراقه ... لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فإن اغش قوما بعده أو ازرهم ... فكالوحش يدنيها من الأنس المحل

يذكرنيك الخير والشر والتقى ... وقول الخنا والحلم والعلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها ... وألقاك في محمودها ولك الفضل

وقد زعم قوم أن هذا الشعر لمسلم بن الوليد الأنصاري. ومثله لآخر:

تخرم الدهر إشكالي فأفردني ... منهم وكنت أراهم خير جلاس

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٣٠١/٣

وصرت اصحب قوما لا إشاكلهم ... والوحش تأنس عند المحل بالناس

وأخبرني مخبر عن أبي العباس بن الداية عن المعتصم أنه أوغل يوما في الصيد وحده، فبصر بقانص يصيد ظباء فاستدناه وقال: حدثني اعجب ما رأيت في صيدك فقال: خربقت المشارع التي تردها الظباء، فلما شمت الخربق صدرت عطاشا، ثم عات من غد، فانصرفت أيضا عطاشا، ثم عادت في اليوم الثالث بأجمعها، فلما جهدها العطش رفعت رؤوسها إلى السماء فأتاها الغيث فما انصرفت حتى رويت وخاضت في الماء.

وذكرت العلماء بطبائع الحيوان أن الوحش ربما انحازت إلى العمران عن مواضعها من الجبال والبر في الفصل الذي يتصل بفصل الشتاء فيستدل بذلك أهل البلدان على قوة شتاء تلك السنة وشدة برده وثلجه، لأنها تحس في الجبال بتغير الهواء، وبرد شديد، فتستدل بذلك على ما بعده من قوة البرد، وتخاف الهلاك فتلجأ إلى العمارة.." (١)

"«٤٨٦» - وقال زهير بن أبي سلمى يرثي النعمان بن المنذر: [من الطويل]

ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو أن امرءا كان ناجيا

فغير عنه رشد عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان غاويا

فلم أر مسلوبا له مثل قرضه ... أقل صديقا معطيا ومؤاسيا

فأين الذين كان يعطي جياده ... بأرسانهن والحسان الغواليا [١]

وأين الذين كان يعطيهم القرى ... بغلاتهن والمئين الغواديا [٢]

رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم ... منيته لما رأوا أنها هيا

٤٨٧- وقالت أعرابية ترثي ابن عمها: [من الطويل]

عجبت لطود للمعالي وزاخر ... من الجود أنى صير اللحد مضجعا

فلم يلتحد جهم وحيدا وإنما ... حوى لحده طود المكارم أجمعا

ولم يخترمه الدهر فردا وإنما ... أصاب به بحر الندى والسدى معا

وقد كانت الدنيا بجهم نضيرة ... فأحر بها من بعده أن تخشعا

«٤٨٨» - وقالت ليلى بنت وهب **ترثي أخاها** المنتشر بن وهب الباهلي، وإنما أثبتناها في هذا الفصل لأنها أبنته تأبين الأكابر، والمقصود معنى المرثية لا من قيلت فيه، وبعض الرواة ينسبها إلى أعشى باهلة: [من البسيط]

تنعى الذي لا يغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أعمى [٣] نورها القتر

---

[١] الديوان: الحواليا.

---

(١) البيزرة بازيار العزيز الفاطمي ص/٣٩

[٢] الديوان: الغواليا (والغواديا رواية) .

[٣] الديوان: أخوى.." (١)

"من ليس في خيره شر [١] ينكده ... على الصديق ولا في صفوه كدر

وليس فيه إذا استنظرته عجل ... وليس فيه إذا ياسرته عسر

أخو رغائب يعطيها ويسألها ... جم المواهب مقسوم له الظفر [٢]

لم تر أرضا ولم تسمع بساكنها ... إلا بها من بوادي غزوه [٣] أثر

لا يأمن القوم [٤] ممساه ومصبحه ... من كل أوب وإن لم يأت [٥] ينتظر

يكفيه حزة فلذ إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر

لا يصعب [٦] الأمر إلا ريث يركبه ... وكل شيء سوى الفحشاء يأتمر

فإن جزعنا فمثل الخطب [٧] أجزعنا ... وإن صبرنا فإنا معشر صبر

إن تقتلوه فقد أشجاكم حقبا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

إما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

إما علاك عدو في منازلة [٨] ... يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر

«٤٨٩» - وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا: [من الوافر]

ألا يا صخر إن أبكيت عيني ... لقد أضحكتني دهرا طويلا

---

[١] الديوان: من.

[٢] الديوان: يأبى الظلامة منه النوفل الزفر.

[٣] الديوان: بوادي وقعه.

[٤] الديوان: الناس.

[٥] الديوان: في كل فج ... يغز.

[٦] الديوان: يضعف.

[٧] الديوان: الشر.

[٨] الديوان: إما يصبك ... مناوأة.." (٢)

"دفعت بك الجليل وأنت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٩٨/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٩٩/٤

«٤٩٠» - وقالت أيضا: [من الطويل]

ألا هبلت [١] أم الذين غدوا به ... إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

وماذا يواري القبر تحت ترابه ... من الجود يا بؤس الحوادث والدهر

فشأن المنايا إذ أصابك ريبها ... لتغد على الفتيان بعدك أو تسري

«٤٩١» - وقال الأبيرد الرياحي **يرثي أخاه**: [من الطويل]

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكرت قرما بان منا [٢] بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابته العذر

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مالا لم يؤد متنه الفقر

وسامى جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى أدرك العسر [٣] اليسر

ترى القوم في العزاء ينتظرونه ... إذا ضل رأي القوم أو حزب [٤] الأمر

---

[١] الديوان: ثكلت.

[٢] الذيل: تذكر علق بان منا.

[٣] الذيل: العسرة.

[٤] الذيل: حرب.." (١)

"وأستجدب الدار الخصيبة بعدهم ... وفيها الغوادي والرياض الأثائث [١]

لعمر الأكف الضارحات لحودهم ... لقد زل عنهن النجوم الغوائث

لقد غادروني بعدهم لحمة العدى ... وطعمة ما تبغي الخصوم العوائث

أضام فلا يأوي لضيمي مانع ... وأظلم لا يأتي بصوتي غائث

وأعطي بكفي للقليل من الأذى ... وقد كنت يخشاني الالد المماغث [٢]

وحيدا بنفسي لا ألايم منزلا ... كما اعتزل النسك النساء الطوامث

إذا ضافني هم وضقت بذرعه ... ظهرت بأين المصرخون المغاوث

ولا خير في فرع تجاذبه الصبا ... إذا ذهبت عنه الأصول اللوابث

ورثتكم [٣] الملح الأجاج على الصدى ... وإن قيل أثرى أو تمتع وارث

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٠٠

أمصغية أحداثكم فأزيزها [٤] ... منادب فيها للدموع بواعث

وأصدر حاجات عنيت بحملها ... فقد يمحق الهم الأنيس المنافث

وما كنت أرضى بالغمام لتربكم ... لو انبعثت عني العروق الفوارث

وإني مذ أمهلت نفسي بعدكم ... فواقا لمضعوف الوثيقة ناكث

«٥٧٧» - وقال صخر بن عمرو أخو الخنساء **يرثي أخاه** معاوية:

[من الطويل]

إذا ما امرو أهدى لميت تحية ... فحياك رب الناس عني معاويا

---

[١] الأثائث: الغزيرة الوفيرة.

[٢] المماغث: المصارع الشديد العلاج.

[٣] م: وردتهم.

[٤] م: فأديرها.." (١)

"وهون وجدي [١] أنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل عليه بماليا

وذي إخوة قطعت أقران بينهم ... كما تركوني واحدا لا أخا ليا

«٥٧٨» - وقال آخر: [من الطويل]

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى ... وبت بما زودتني متمتعا

ولو أنني أنصفتك الود لم أبت ... خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

«٥٧٩» - وقال آخر: [من الطويل]

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من أصابني ... وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

«٥٨٠» - وقال لبيد بن ربيعة **يرثي أخاه** أربد: [من الطويل]

لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقد رزئت في حادث الدهر جعفر

أخ لي أما كل شيء سألته ... فيعطي وأما [٢] كل شيء فيغفر

فإن يك نوء من سحاب أصابه ... فقد كان يعلو في اللقاء ويظفر

«٥٨١» - وقال دريد بن الصمة: [من الطويل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٣٨

[١] التبريزي: وطيب نفسي.

[٢] م: أيما ... وأيما.." (١)

"لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

ثم بكى وانحط على سية قوسه، وكان أعور دميما، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: لوددت أني أشعر فكنت أرثي أخي زيدا مثلما رثيت به أخاك مالكا. فقال: يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته. فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. وجاء في لفظ آخر: إن أخي قتل في عميته.

وروي أن متمما رثى زيدا أخا عمر فلم يجد، فقال له عمر: لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال: إنه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد.

«٦٠٨» - وقال متمم يرثي مالكا أيضا: [من الطويل]

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه ... أغر جميع الرأي مشترك الرحل

وقور إذا القوم الكرام تقاولوا ... فحلت حباهم واستطيروا من الجهل

وكنت إلى نفسي أشد حلاوة ... من الماء بالماذي من عسل النحل

وكل فتى في الناس بعد ابن أمه ... كساقطة إحدى يديه من الخبل

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها ... ولا ظل إلا أن تعد من النخل

«٦٠٩» - وقال لبيد بن ربيعة **يرثي أخاه** أربد وأحرقته صاعقة، وخبره في موضع آخر: [من المنسرح]." (٢)

"ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل

«٦٣٦» - وقال الخريمي: [من الطويل]

تذكرني شمس الضحى نور وجهه ... فلي لحظات نحوها حين تطلع

وأعددته ذخرا لكل ملمة ... وسهم المنايا بالذخائر مولع

وإني وإن أظهرت مني جلادة ... وصانعت أعدائي عليه لموجع

ملكت دموع العين حين رددتها ... إلى ناظري وأعين القلب تدمع

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وأيقنت أن الحي لا بد هالك ... وأن الفتى في أهله لا يمتع [١]

«٦٣٧» - وقال مسلم بن الوليد في إسماعيل بن جامع: [من الطويل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٣٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٥٠

وإني وإسماعيل يوم فراقه ... لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فإن أغش قوما بعده أو أزرهم [٢] ... فكالوحش يدنيها من الأنس المحل

«٦٣٨» - وقال كعب بن سعد الغنوي **يرثي أخاه** أبا المغوار: [من الطويل]

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

---

[١] ب م: متمتع.

[٢] م: أزورهم.." (١)

"خليلي من دون الأخلاء أصبحا ... رهيني ثواء من وفاة ومن قتل

فلا يبعدا للراغبين إليهما ... إذا اغبر آفاق السماء من المحل

فقد عدم الأضياف بعدهما القرى ... وأخمد نار الليل كل فتى وغل [١]

«٦٥٩» - وله **يرثي أخاه** وائلا ويذكر سامة [٢] : [من الطويل]

لعمري لئن غالت أخي دار فرقة ... وآب إلينا سيفه ورواحله

وحلت به أثقالها الأرض وانتهى ... بمثواه منها وهو عف مآكله

لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى ... به جانب الثغر المخوف زلازله

وصول إذا استغنى وإن كان مقترا ... من المال لم يحف الصديق مسائله

وصول لأضياف الشتاء كأنما ... هم عنده أيتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم مغل بنيه ... إذا بردت عند الصلاء أنامله

أقول وقد رجمت عنه فأسرعت ... إلي بأخبار اليقين مخايله [٣]

إلى الله أشكو لا إلى الناس فقده ... ولوعة حزن أوجع القلب داخله

وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها ... فكان أخي رمحي ترفض عامله

قيل: كان الشمردل رأى في منامه كأن سنان رمحه سقط منه فعبره فقيل له: تصاب بمن في بقائه عز، فأتاه نعي أخيه.

بمثوى غريب ليس منا مزاره ... بدان ولا ذو الود منا مواصله

---

[١] سقط البيت من م.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٦٠

[٢] ويذكر سامة: سقط من م.

[٣] الأغاني: محاصله.." (١)

"«١٣٥٥» - خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في وفودهما على النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن جريج: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس العامريان، فقال عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أدخل في دينك على أن أكون الخليفة من بعدك، قال: ليس ذاك لك ولا لأحد من قومك. قال: أفأدخل في دينك على أن أكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر؟ قال: لا، قال: فأي شيء تعطيني إذا أنا أسلمت؟ قال: أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها في سبيل الله فإنك رجل شجاع، قال عامر: أو ليست أعنة الخيل بيدي؟ ثم انصرف وهو يقول: لأملأنها عليك خيلا ورجالا، ثم قال لأربد: إما أن تكفينيه وأقتله أو أكفيكه وتقتله؟ قال أربد: بل تكفينيه وأقتله. فأقبلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له عامر: إني أريد أن أشاركك [١] بشيء. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادن، فدنا منه وجنأ عليه، وسل أربد بعض سيفه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريق سيفه تعوذ بآية من القرآن فيبست يد أربد على سيفه، وأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته، ومضى عامر هاربا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد بني عامر وأرح الدنيا من عامر وأصبه بسهم من سهامك نافذ؛ فألجأه الموت إلى بيت امرأة من سلول، فجعل يقول أغدة كغدة الجمل، وفي بيت امرأة من سلول؟ فلم يزل يردد هذا القول حتى خرجت نفسه.

وقال لبيد بن ربيعة [٢] يرثي أخاه لأمه أربد بن قيس: [من المنسرح]

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أحذر [٣] نوء السماك والأسد

---

[١] م ر: أشارك.

[٢] شرح ديوان لبيد: ١٥٨.

[٣] ر: أرهب.." (٢)

"كأنه أنت يا من لست أذكره ... وصل وهج وتقريب وإبعاد

وقال آخر

كأن عيون القوم حين يرونه ... عيون ضعاف الطير أبصرن بازيا

وكالعسل الصافي لأصحاب وده ... وسم يذيق الكاشحين القواضيا

ونحوه قول بعضهم في قتل عمرو بن سعيد الأشدق

كأن بني مروان إن يقتلونه ... بغاث من الطير اجتمعن على صقر

وقال ابن الرومي المجتث

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٦٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧/٣٩٥

تأمل العيب عيب ... ما في الذي قلت ريب

والشعر كالعيش فيه ... مع الشبيبة شيب

فليصفح الناس عنه فطعنهم فيه غيب

حتى يعيش جرير ... لعيبه أو نصيب

ومثل قوله والشعر كالعيش فيه قوله المنسرح

صبرا جميلا فإنها بكر ال ... عيش ولا بد من ودائقها

لكن آها لها مرملة ... أعاذنا الله من عوائقها

ومثله قوله

وما الدهر إلا كابنه فيه بكرة ... وهاجرة مذمومة الحر صيخد

وقال البحتري يمدح

صنتني من معاشر لا يسمى ... أولوهم إلا غداة سباب

من جعاد الأكف غير جعاد ... وغضاب الوجوه غير غضاب

خطروا خطرة الجهام وساروا ... في نواحي الظنون سير السراب

ومثله قوله

علمتك إن منيت منيت موعدا ... جهاما وإن أبرقت أبرقت خلبا

وقال الخنساء ترثي أخاها صخرا

أغر أبلج تأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

مثل الرديني لم تنفد سريرته ... كأنه تحت طي البرد أسوار

وقال أبو زبيد في غلامه وقد تبع حربا قتل فيها

وقد تصليت حر نارهم ... كما تصلى المقرور من قرس

تذب عنه كف بها رمق ... طيرا عكوفا كزور العرس

عما قليل علون جثته ... فهن من والغ ومنتهس

وقال ابن الرومي المتقارب

بني وهب بالله حار لكم ... من النائبات وأزمانها

يغيظ العدى أنكم عصبة ... تبين رجحان ميزانها

وتقييد أطراف أقلامكم ... كأطراف أرماح فرسانها

لئن ضمنوا صون أملاكنا ... لما صان عينا كأجفانها

وقال أبو العتاهية نحوه

وتقي المرء له واقية ... مثلما واقية العين الجفون

ولأبي نواس في الفضل بن الربيع

كأن فيض يديه حين تسأله ... باب السماء إذا ما بالحيا انفتحا

وقال الطائي في الحسن بن وهب المنسرح

أبو علي أخلاقه زهر ... غب سماء وروحه قدس

وحومة للخطاب فرجها ... والقوم عجم في مثلها خرس

شك حشاها بخطبة عنن ... كأنها منه طعنة خلس

أيامنا في ظلاله أبدا ... فصل ربيع ودهرنا عرس

لا كأناس قد أصبحوا صدأ ال ... عيش كأن الدنيا بهم حبس

في البعد منهم قرب من الروح وال ... وحشة من مثلهم هي الأنس

وقال ابن الرومي يهجو خالدا

أبلغا خالدا بأنك للشت ... م وللكلم في أديمك عط

ضرطة في قفاك يحسبه السا ... مع ثوبا من الحرير يقط

ألزم اللؤم أنفك الذل حتى ... هي سيان ذلة والمقط

ذاك تحت المذي مذال وهذا ... دمل الذلة الذي لا يبط

وقال البحتري في بني حميد

قبور بأطراف الثغور كأنما ... مواقعها منها مواقع أنجم

ومثله قول الآخر

رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم ... بأطراف آفاق البلاد نجوم

وقال الطائي يرثي حميدا الطوسي

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف العار حتى كأنه ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

وهذا مأخوذ من قول عبد يغوث اليهودي

ولو شئت نجتني من الخيل نهدة ... ترى خلفها الجرد الجياد تواليا

ولكنني أحمي ذمار أبيكم ... وكان الرماح يختطفن المحاميا

وقال الطائي في بني حميد

عهدي بهم تستنير الأرض إن نزلوا ... بها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة ... كأن أيامه من حسنها جمع." (١)

"حرك يديك اللتين خلتهما ... لا شك فيما أرى من الخشب

مالي أرى الناس يأخذون ويع ... طون ويستمعون بالنشب

وأنت مثل الحمار جلدك لا ... يألم من مس ألسن العرب

وقال ابن الرومي

وأولادنا مثل الجوارح أيما ... فقدناه كان الفاجع البين الفقد

هل العين بعد السمع تسمع مثله ... أو السمع بعد العين يهدي كما تهدى

وقال آخر

إن التي حملتك تسعة أشهر ... في ذمة الحدثان إذ لم تفلح

ذلغ الحكاك بطيزها فكأنما ... درت عليه خرائط المستنكح

وقال ابن الرومي المنسرح

أطمح كالنسر في السكاك ولا ... أخلد إخلاده إلى الجيف

وللخليل المتقارب

فكفاك لم تخلقا للندى ... ولم يك بخلهما بدعه

فكف عن الخير مقبوضة ... كما قبضت مائة سبعه

وكف ثلاثة آلافها ... وتسعمئيها لها شرعه

وقال العلوي

يا صنما أفرغ من فضه ... في خده تفاحة غضه

كأنما القبلة في خده ... بالحسن من رقته عضه

وقال آخر

ما عجب أعجب مما أرى ... يرتفع الناس وأنحط

قد صرت نضوا في فراش الهوى ... كأنني من فوقه خط

وقال ابن الرومي يصف امرأة

يغيم كل نهاري من محاجرها ... ويشمس الليل منها وهو صحيان

كأنها وعثان الند يشملها ... شمس عليها عمايات وأدجان

العثان الدخان وعثان الند أجوده وقال الناجم في غلام

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٧٣

كأنه إذا بدا في جبة مدران ... بدر منير عليه قطع الدخان

وقال متمم بن نويرة **يرثي أخاه**

وكل فتى في الناس بعد ابن أمه ... كساقطة إحدى يديه من الحبل

وقال ابن الرومي

تبحث عن أخباره فكأنما ... نبشت صداه بعد ثالثة الدفن

ومثله قوله

أثني عليك بمثل ريحك ميتا ... في غب يوم تذفر الأعواد

قالت امرأة روح بن زنباع لزوجها

أثنى عليك بما علمت فإنني ... أثني عليك بمثل ريح الجورب

وأنشدنا المبرد نحوه

أنى أتتني من لدنك صحيفة ... مختوم عنوانها كالعقرب

فعلمت أن الشر في مفتاحها ... ففضضتها عن مثل ريح الجورب

كان عليها مكتوب عيسى وقال ابن الرومي في أبي الصقر

مالي لديك كأني قد زرعت حصى ... في عام جدب وظهر الأرض صفوان

أما لزرعي إبان فأنظره ... حتى يريع كما للزرع إبان

ولعلي بن جبلة في الوضح

والناس كالخيل إن ذموا وإن مدحوا ... فذو الشيات كذي الأوضاح في الناس

وقال سويد بن أبي كاهل فيه

هو زين الوجه للمرء كما ... زين الطرف تحاسين البلق

وقال ابن الرومي

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ... ثم انثنت عنه فكاد يهيم

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم

ومثله قوله

لطرفها وهو مصروف كموقعه ... في القلب حين يروع القلب موقعه

تصد بالطرف لا كالسهم تصرفه ... عني ولكنه كالسهم تنزعه

وقال أبو الشيص المنسرح

وصاحب كان لي وكنت له ... أشفق من والد على ولد

كنا كساق تسعى بها قدم ... أو كذراع نيطت إلى عضد

حتى إذا استرفدت يدي يده ... كنت كمسترفد يد الأسد

وقال الحمدوني في قرب يصف نتن إبطها

قل لها لا تمرتكيه فما ين ... فع ضرب بالطبل تحت الكساء

كيف يخفى وقد تبقع في الني ... فق منه كالمرة السوداء

وقال أبو النجم الراجز

إن الفتى يصبح للأسقام ... كالغرض المنصوب للسهام

اخطأ رام وأصاب رام

وقال آخر نحو المتقارب

وبينا يحيد ويرمينه ... رمين فأعجلنه أن يحيدا

وقال أعرابي يصف ابطه

كأن إبطي وقد طال المدى ... نفحة جر من كواميخ القرى

وقال عمرو بن الشريد

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... على الناس كل المخطئين تصيب

وقال ابن أبي عيينة." (١)

"وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب **يرثي أخاه** محمد بن عبد الله: البسيط

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

وكان قتله في المعركة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وهو الذي قتل إبراهيم أخاه.

وقال أبو الحسن: أخبرنا العباس بن معاوية قال: عزى محمد بن الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان عمر بن عبد العزيز عن ابنه عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، ليشغلك ما أقبل من الموت إليك عمن هو في شغل عما دخل عليك، وأعدد لما ترى عدة تكون لك جنة من الحزن وسترا من النار. فقال عمر: فهل رأيت حزنا ينكر أو غفلة أنبه لها؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لو أن رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين.

وقال أبو الحسن: دخل مسلمة على عمر في مرضه، فقال:." (٢)

"وقالت أيضا **ترثي أخاها** معاوية بن عمرو: الوافر

هريقي من دموعك واستفيقي ... وصبرا إن أطقت ولن تطيقي

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٨٤

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٩٢

وقولي إن خير بني سليم ... وفارسهم بصحراء العقيق

ألا هل ترجعن لنا الليالي ... وأيام لنا بلوى الشقيق

وإذ فينا معاوية بن عمرو ... على أدماء كالجمل الفنيق

فبكيه فقد ولى حميدا ... أصيل الرأي محمود الصديق

فلا والله لا تسلاك نفسي ... لفاحشة أتيت ولا عقوق

ولكني رأيت الصبر خيرا ... من النعلين والرأس الحليق

وكانوا في الجاهلية إذا بالغوا في الجزع حلق النساء رؤوسهن، ولطمن خدودهن بالنعال.

وقال عبد مناف بن ربيع الهذلي يذكر أختيه: البسيط

إذا تأوب نوح قامتا معه ... ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

ألا يا لهف نفسي بعد عيش ... تولى بعده عيش أنيق

وإذ يتحاكم الحكام فينا ... إلى أبياتنا وذوو الحقوق

وإذ فينا فوارس كل هيج ... إذا فزعوا وفتيان الخروق

الخروق جمع خرق، وهو المتسع من الأرض، وذلك قول رؤبة ابن العجاج: الرجز

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

أي المتسع. وقال بعض المفسرين في قول الله جل وعز: إنك لن تخرق الأرض قال: تبلغ قطريها. والقول الفاشي إنما هو تنقبها بأجمعها إلى حيث بلغت.." (١)

"وقال أبو عبد الرحمن العتبي يرثي بنيه: المتقارب

أما يزجر الدهر عنا المنونا ... يبقي البنات ويفني البنينا

وأنحت علي بلا رحمة ... فلم تبق فوق غصوني غصونا

وكنت أبا ستة كالبدور ... وقد فقؤوا أعين الحاسدينا

فمروا على حادثات المنون ... كمر الدراهم بالناقدينا

فألقين ذاك إلى صارخ ... وألقين ذاك إلى ملحدينا

فما زال ذلك دأب الزما ... ن حتى أماتهم أجمعينا

وحتى بكى لي حسادهم ... وقد أتعبوا بالدموع العيونا

وحسبك من حادث بامرىء ... ترى حاسديه له راحمينا

رأيت بني على ظهرها ... فصاروا إلى بطنها ينقلونا

فمن كان يسليه مر السنين ... فحزني تجدده لي السنونا

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٢٨

وقال فيهم: الكامل

يا ستة أودعتهم حفر البلى ... لخدودهم تحت الجبوب وساد

منعوا جفوني أن يصافح بعضها ... بعضا فهن وإن قربن بعاد

لما بقيت عماد بيت مفردا ... قد أسلمت أطنابه الأوتاد

لم تبق عين أسعدت ذا عبرة ... إلا بكت حتى بكى الحساد

ماذا أرجي بعد خمس بعدها ... ستون أكملها لي الميلاد؟

وسطت علي من الزمان يد بها ... فل الجميع وغيب الأولاد

وقال يرثي أخته: الطويل

لقد خانني صبري بأم محمد ... فلم يبق لي إلا التأسف من جهدي

سوى أن صدري تحته مستكنة من الحزن ما تبقي على الرجل الجلد

وإني مذ اليوم الذي لم أطق به ... عن ابنة أمي مدفعا لعلى وعد." (١)

"٩ – لا تشر في رأس اليفاع فإننيلذي الشوق من رأس اليفاع نذير

١٠ف – لم يبق مني الحب ال سمامةتكاد بها الريح الهبوب تطير

١١و – أصبح أهلي يقتنون سمامتيكما تقتنى بعد الهيام جفور

٢١* – الفروق من النوق، والجمع الفرق. وهي الجذعة فما فوقها إذا أجذعت ولم تلقح وإنما حقها أن تلقح حقة والجذعة فوق الحقة، فإذا بلغت الأجذاع وما فوقه ولم تلقح، فهي فروق وإنما تحمل بنت اللبون وهي دون الحقة العرب تهتجن بنات١٣ اللبن وهي الهجن، والفعل الأهجان، وقيل لبعض العرب بما ثروتم؟ فقال: بإهتجان الشبان وتغبر الشيخان معناه: أنا نعجل بالشباب بالنكاح، ونتغير الشيخ بقية ما فيه من الماء على الكبر.

٢٢* – العوار في العين هو الغمض الأبيض التي تقذفه إلى الموق، واللحاظ العين الرمدة، والطلون من البثار بعيدة القعر. والطلوب إسم بئر بعينها وهي بين السقيا وبين العرج عندها آجام، وكانت مسكنا وهي اليوم خراب وكانت منزل فضلة بن عمرو الغفاري صاحب النبي – صلى الله عليه وسلم –. والعقاب والضرس مانتأ من الطي والجمع العقبان والضروس.

٢٣* – وأنشدني الأشجعي

فيارب...١٤

....

.... ١٥

٢٤* – وسألت الباهلي عن تيمن فقال: ١٦

هضبة برأس الزرود الشريف مغرب الشمس من حصن إبن عصام بيوم وسيل تيمن يصب على الكلاب والكلاب وآد به

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٩١

نخل وسدر وطلح وبجانب الكلاب ثهلان، جبل عظيم علم أسود به الوحوش عرضه يوم. به ذو فلجى وذو يقين والريان والريا واطيا واليريض، واليريض خسف في الأرض به ماء وكل ماءا أسمينا بالشريف، وجذنة هضبة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب.

٢٥* – وأنشدني إبن بال الكلابي. وهذا إبن عم ثومة وروايته في النمري، زوج إبنته وأستهداها فشاقها فقالت: " الطويل "

١ – ألم تر يا يوم الجنينة للهوى وللأمر لما عزني الأمر فاعله ١٧

٢و – لي كدت ألقى الله فرط صبابةعلى عجوي ب يوم ولت رواحله

٣س – عينا فأشرفنا اليفاع ففاتنيبها ذو أفانين قد إشتق بازله

٢٦* – وأنشدني أبو جعفر مسلم محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى، لبدوية **ترثي أخاها**: " المتقارب ".

١أ – لا هلك العرف والنائلومن كان يعتمد السائل

٢و – من كان يطمع في مالهغنى العشيرة والعائل

٣ف – من قال خيرا وأثنى بهعليه فقد صدق القائل

٢٧* – وأنشدني المسلم بن أحمد بن يزيد بن عبد الله بن الخيار الحربي لمحمد بن زيد البكاي صاحب صبية: " الطويل "

١ – أترضين لي نومي وقلة همتي ومالي مال يا مليح ولا لك ١٨

٢س – ارمي بهذا الرأس كل تنوفةمخوف رداها كراهة من جلالك

٣ف – إن أكتسب مالا وارجع نحوكمهناك ألذ النوم بين حجالك

٤و – إن يكن الرحمن سبب منيتيفللموت أرخى عندنا مشن زيالك

٢٨* – أنشدني الخشعمي أحمد بن أويس وهو إلى شهران: " الطويل "

١و – جاءت ينثو أود ولم تأل غيرهلنا ذرعاء مستهان سفيرها

الواحد ذريع، وسفير: للذي يسفر بين الناس: ٢ – وفاءت رجال المصعبين وخيمت رجال وهابت صيدها وصقورها المصعبين من شهران من خشعم، ورجال، أخو المضعبين.

٢٩* الغفر ولد الروية:." (١)

"فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ... له جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه ... إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر

والشعر للأبيرد اليربوعي **يرثي أخاه** بريدا، وهو الأبيرد بن المعذر بن عمرو من بني رياح بن يربوع بن مالك بم حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر إسلامي في أول الدولة الأموية.

* * * وفي " ص ٢٠٧ س ٣ و ٤ " قال أبو علي: وكان ابن دريد يستحسن قول أبي نواس:

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٣

لا جزى الله دمع عيني خيرا ... وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم سرا ... ووجدت اللسان ذا كتمان

وهذا الشعر للعباس بن الأحنف بلا اختلاف، لا لأبي نواس، وهو ثابت في ديوان ابن الأحنف.

* * * وفي " ص ٢١٤ س ١٦ و ١٧ " وأنشد أبو علي لجميل - رحمهما الله -:

ولما بدا لي منك ميل مع العدى ... سواي ولم يحدث سواك بديل

صددت كما صد الرمي تطاولت ... به مدة الأيام وهو قتيل

هكذا أنشده أبو علي - رحمه الله - وأنشده أبو تمام - رحمه الله - وغيره:

ولما بدا لي منك ميل مع العدى ... علي............الخ

وهو الصحيح، ولا وجه لإنشاد أبي علي إلا أن يكون قوله: سواي بمعنى قصدي، وهذا تكلف وعبارة بعيدة. أنشد اللغويون في سوى بمعنى قصد:." (١)

"* * * وفي " ص ٦٣ س ١٥ " وأنشد أبو علي لطفيل:

قبائل من فرعي غني تواهقت ... بها الخيل لا عزل ولا متأشب

هكذا أنشده - رحمه الله - بالرفع؛ وإنما هو: ولا متأشب، بالخفض على البدل من الضمير في بها، والقوافي مخفوضة. وقبل البيت:

وعوج كأحناء السراء مطت بها ... مطارد تهديها أسنة قعضب

إذا قيل نهنها وقد جد جدها ... ترامت كخذروف الوليد المثقب

قبائل من فرعي غني تواهقت ... بها الخيل لا عزل ولا متأشب

قوله: وعوج يريد أن في يديها تحنيبا وفي أرجلها تجنيبا، كما يحنى السراء، وهو من عيدان القسي؛ ويقال: عوج: ضمر مهازيل من الغزو، مطت بها، أي مدت بها أعناق كالمطارد، أي رماح. تهديها، أي تقدمها. أسنة قعضب؛ وهو رجل من بني قشير كان يعمل الأسنة بأضاخ، جاهلي. ونهنها، أي كفها؛ يقول: إذا ذهب يكفها ترامت، أي تتابعت. والخذروف: الخرارة. وقوله: ولا متأشب، أي لا خلط فيهم من غيرهم، يقال: أشابات من الناس وأوباش وأوشاب، أي أخلاط؛ وهذا كما قال بشر:

فيلتف جذمانا ولا حي بيننا ... وبينكم إلا الصريح المهذب

* * * وفي " ص ٧١ س ١٥ " وأنشد أبو علي - رحمه الله - لسلمة بن يزيد **يرثي أخاه** لأمه قيس ابن سلمة:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر." (٢)

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٦٦

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٩٦

"أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ألم تعلمي أن لت ما عشت لاقيا ... أخي إذ أتى من دون أكفانه القبر

فناداها مؤمن من الجن: يا خنساء، قبضه خالقه، واستأثر به رازقه، وأنت تفعلين ظالمة، وفي البكاء عليه آثمة. ومثل قوله:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

قول المقنع الكندي:

لهم جل مالي إن تتابع لي غنى ... وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا

وقول إبراهيم بن العباس الصولي:

رأيتك إن أيسرت خيمت عندنا ... لزاما وإن أعسرت زرت لماما

فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه ... أغب وإن زاد الضياء أقاما

وقوله أيضا:

ولكن الجواد أبا هشام ... نقي الجيب مامون المغيب

بطيء عنك ما استغنيت عنه ... وطلاع عليك مع الخطوب

* * * وفي " ص ٨٣ س ١٢ " وأنشد أبو علي – رحمه الله – لزينب بنت الطثرية **ترثي أخاها**:

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله." (١)

"البعوضة: ماء لبني اسد قريبة القعر قال " متمم بن نويرة **يرثي أخاه** ":

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي ... لك الويل حر الوجه فليبك من بكى

بقاع الكلب: موضع قريب من دمشق.

بئر بضاعة: بئر قديمة بالمدينة.

بطاح: موضع.." (٢)

"ذات الدير: ثنية، قال أبو ذويب: بأسفل ذات الدير أفرد جحشها.

ذو النجل: موضع، قال: القت بذي النجل جنينا مجهضا.

ذو الكعبات: بيت كان لربيعة يطوفون به.

ذو السدر: موضع.

ذات الشبق: موضع، قال البريق **يرثي أخاه**:

كأن عجوزي لم تلد غير واحد ... وماتت بذات الشبق وهي عقيم

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٩٨

(٢) الجبال والأمكنة والمياه الزمخشري ٥١/١

ذات رجل: موضع، قال المثقب العبدي:

مررن على شراف فذات رجل ... ونكبن الذرائح باليمين." (١)

"أخي بمثل تعزيتك. ولمتمم يرثي أخاه مالكا من قصيدة:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محمودا أخي حين ودعا

وله يرثيه:

لقد لامني عند القبور على البكا ... خليلي لتذراف الدموع السوافك

وقال: أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له: إن الأسى يبعث الأسى ... فدعني؛ فهذا كله قبر مالك

وكان مالك بن نويرة من أرداف الملوك. وفي تصديق ذلك يقول جرير من قصيدة يفخر ببني يربوع:

منهم عتيبة والمحل وقعنب ... والحنتفان ومنهم الردفان." (٢)

"(الطاء)

(طلقة) (٢٣٨) : اسم فرس صخر بن عمرو، قالت الخنساء (٢٣٩) ترثي أخاها: وقد فقدتك طلقة فاستراحت فليت الخيل فارسها يراها [٢٣ ب]

(طيبة) (٢٤٠) : فرس الهواش الأسدي، قال: ظننتم أن طيبة لن تؤدي ورأي السوء يزري بالكرام

(الطيار) (٢٤١) : فرس آخر لنزار العدوي الذي قتله الوليد بن طريف الشاري بنصيبين، في أيام الرشيد هارون.

(الطيار) (٢٤٢) أيضا: فرس ريسان الخولاني، قال: وقد فضل الطيار في الخيل أنه يكر إذا خامت خيول ويحمل

(الظاء)

(الظليم) (٢٤٣) : فرس ربيعة بن مكدم.

(الظرب) (٢٤٤) : فرس سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أهداه له فروة بن عمرو الجذامي. سمي بذلك تشبيها له بالجبيل الصغير لقوته، وسمي بذلك لصلابته.

---

(٢٣٨) الغندجاني ١٥٨، عقد الأجياد ٣٣٢.

(٢٣٩) ديوانها ٨٧.

---

(١) الجبال والأمكنة والمياه الزمخشري ١٤٢/١

(٢) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة محمد البري ٣٢٠/١

(٢٤٠) هي (ظبية) بالظاء عند ابن الكلبي ٣٧ والغندجاني ١٦١ وفيهما البيت.

(٢٤١) اغفلته كتب الخيل.

(٢٤٢) ابن الكلبي ١٠٧ وفيه البيت، حلية الفرسان ١٦٣، التاج (طير) . وخامت: جبنت. وفي ابن الكلبي: حامت. بالحاء المهملة. وفي التاج: خاست.

(٢٤٣) أغفلته كتب الخيل.

(٢٤٤) ابن الأعرابي ٥١، أنساب الأشراف ١ / ٥١٠، المعارف ١٤٩، الغندجاني ١٦١، فضل الخيل ٧٨، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١ / ٢١٠، رشحات المداد ١٢١.." [١]

"(فلم أتعمل للسيادة فيهم ... ولكن اتتنى طائعا غير متعب)

١٥٥ - وقال آخر

(قد قال قوم أعطه لقديمه ... جهلوا ولكن أعطني لتقدمي)

(فأنا ابن نفسي لا ابن عرضي اجتدي ... بالسيف لا برفات تلك الأعظم)

١٥٦ - وقالت كبشة بنت معدى كرب الربيدية جاهلية **ترثي أخاها** عبد الله بن معدى كرب الزبيدي

(أرسل عبد الله إذ حان يومه ... إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي)." [٢]

"٤٤ - وقالت الخنساء بنت الشريد مخضرمة

(تعرقني الدهر نهسا وحزا ... وأوجعني الدهر قرعا وغمزا)

٤٥ - وقالت **ترثي أخاها** صخرا

(يا صخر وراد ماء قد تناذره ... أهل الموارد ما في ورده عار)

٤٦ - وقالت أيضا

(ألا يا صخر لا أنساك حتى ... أفارق مهجتي ويشق رمسي)

٤٧ - وقالت أيضا

(وما كر إلا كان أول طاعن ... ولا أبصرته الخيل إلا اقشعرت)

---

(١) الحلبة في أسماء الخيل الصاحبي التاجي ص/٥٣

(٢) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٧٣/١

(فيدرك ثأرا وهو لم يخطه الغنى ... فمثل أخي يوما به العين قرت)

(فلست أرزي بعده برزية ... فأذكره إلا سلت وتجلت)

٤٨ – وقالت أيضا

(أبعد ابن عمرو من ألا الشريد ... حلت به الأرض أثقالها)." [١]

"(وكنت أنام الليل من ثقتي به ... وأعلم أن لا ضيم وهو صحيح)

(فأصبحت سالمت العدو ولم أجد ... من السلم بدا والفؤاد جريح)

٦٥ – وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية

(يا عين جودي عندكل صباح ... جودي بأربعة على الجراح)

٦٦ – وقالت الخرنق بنت قحافة

(أعاذلتي على رزء أفيقي ... فقد أشرقتني بالعذل ريقي)

(فلا وأبيك آسى بعد بشر ... على حي يموت ولا صديق)

٦٧ – وقالت ليلى بنت طريف التغلبية **ترثي أخاها** الوليد

(بتل ثباتا رسم قبر كأنه ... على علم فوق الجبال منيف)." [٢]

"(تفانوا ولم يبقوا وكل قبيلة ... سريع إلى ورد الحمام كرامها)

١٠٥ – وقال عدي بن ربيعة جاهلي **يرثي أخاه** مهلهلا

(ضربت صدرها إلي وقالت ... يا عدي لقد وقتك الأواقي)

(ما أرجى في العيش بعد ندامى ... قد أراهم سقوا بكأس حلاق)

(إن تحت الأحجار حزما وعزما ... وخصيما ألد ذا مغلاق)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٢١٨/١

(٢) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٢٢٨/١

(حية في الوجار أربد لا ينفع ... منه السليم نفثة راق)

(فارس يضرب الكتيبة بالسيف ... دراكا كلاعب المخراق)." [1]

"(وكان إذا ما أورد الخيل بيشة ... إلى جنب أشراج أناخ فألجما)

(فارسلها رهوا رعالا كأنها ... جراد زفته ريح نجد فأتهما)

١٣٣ - وقالت امرأة **ترثي أخاها**

(هل خبر القبر سائليه ... أم قر عينا بزائريه)

(أم هل تراه أحاط علما ... بالجسد المستكن فيه)

(لو يعلم القبر من يواري ... تاه على كل من يليه)

(يا موت لو تقبل افتداء ... كنت بنفسي سأفتديه)

(أنعى بريدا إلى حروب ... تحسر عن منظر كريه)

(يا جبلا كان ذا امتناع ... وركن عز لآمليه)

(ويا مريضا على فراش ... تؤذيه أيدي ممرضيه)

(ويا صبورا على بلاء ... كان به الله يبتليه)

(ذهبت يا موت بابن أمي ... بالسيد الفاضل النبيه)

(تحلو نعم عنده سماحا ... ولم يقل قط لا بفيه)

(يا موت ماذا أردت مني ... حققت ما كنت أتقيه)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٢٤٧/١

(دهر رماني بفقد إلفي ... أذم دهري وأشتكيه)." (١)

"قلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ومنها قوله:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم: إن الأسى يبعث الأسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك

الأسى الأول: جمع أسوة وهي التعزية، ومنه قوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

والأسى الثاني: الحزن، وهو مصدر أسى يأسى: إذا حزن، ومنه قوله تعالى: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) .

وكان مالك بن نويرة ممن قتل في الردة، قتله خالد بن الوليد، وتزوج امرأته، وقتل من قومه مقتلة عظيمة، وبهذا السبب سخط عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد.

ودخل متمم بن نويرة على أبي بكر، وهو يصلي بالناس، وكان متمم رجلا ذميما أعور، فاتكأ على سية قوسه ثم قال **يرثي** **أخاه** مالكا:

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف الستور قتلت يا ابن الأزور

فقال أبو بكر: زد، فبكى متمم وانحط على سية قوسه حتى دمعت عينه العوراء، ثم قال:

لا يمسك العوراء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وخاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور." (٢)

"أعقاب، أهون بأم دفر، وأيامها الشبيهة بأيام النفر، فتنت منها الرجال بكعاب، غير برية من ألعاب؛ تخدع البعولة تحت النكاح، خديعة الزباء لجذيمة الوضاح، وكم وصفها بالمكر بصير، لو يطاع قصير، وحذر منها نذير، لو ينفع التحذير.

النفيضة: الجيش الذين ينفضون الطريق، ينظرون هل فيها عدو أو خوف.

والحضيرة: الجماعة أيضا يغزون ليسوا بالكثير، قالت سعدى الجهنية **ترثي أخاها** أسعد:

يرد المياه حضيرة ونفيضة ... ورد القطاة إذا اسمأل التبع

والتبع: الظل ههنا.

وأما الضيزن، فهو الضيزن بن معاوية بن عبيد بن الأخرم بن سعد بن سليح بن عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

قال اليربوعي، إسحاق بن زكريا: والحضر حصن كان بالموصل بناه الساطرون ابن اسطيرون ملك السريانيين من أهل الموصل من رستاق، يقال له بأحرم، وهو الذي ذكره أبو دؤاد، واسمه جارية بن حجاج الأيادي بقوله:

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٢٥٩/١

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/١٣١

وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رب أهله الساطرون

ولقد كان آمنا للدواهي ... ذا ثراء وجوهر مكنون

قال: وهو الذي عناه عدي بن زيد بقوله:

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة ... م تجني إليه والخابور." (١)

"وقال الحارث دعي الوليد، في ذكر الأسود بالسم من بين الحيات: [من الطويل]

فإن أنت أقررت الغداة بنسبتي ... عرفت وإلا كنت فقعا بقردد [١]

ويشمت أعداء ويجذل كاشح ... عمرت لهم سما على رأس أسود

وقال آخر: [من البسيط]

ومعشر منقع لي في صدورهم ... سم الأساود يغلي في المواعيد

وسمتهم بالقوافي فوق أعينهم ... وسم المعيدي أعناق المقاحيد [٢]

وقال أبو الأسود [٣] : [من المنسرح]

ليتك آذنتني بواحدة ... جعلتها منك آخر الأبد

تحلف ألا تبرني أبدا ... فإن فيها بردا على كبدي

إن كان رزقي إليك فارم به ... في ناظري حية على رصد

وقال أبو السفاح **يرثي أخاه** يحيى بن عميرة ويسميه بالشجاع: [من السريع]

يعدو فلا تكذب شداته ... كما عدا الليث بوادي السباع [٤]

يجمع عزما وأناة معا ... ثمت ينباع انبياع الشجاع [٥]

وقال المتلمس [٦] : [من الطويل]

فأطرق إطراق الشجاع، ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وقال معمر بن لقيط أو ابن ذي القروح: [من الطويل]

شموس يظل القوم معتصما به ... وإن كان ذا حزم من القوم عاديا

---

[١] الفقع: كمأة رخوة، ويقال في الأمثال «أذل من فقع بقرقرة» ويضرب المثل للذليل، وذاك أن الفقع يوطأ بالأرجل، ولا يمتنع على من جناه، والمثل في مجمع الأمثال ٢٨٤/١، والدرة الفاخرة ٣٠٤/١، وجمهرة الأمثال ٤٦٩/١، والمستقصى ١٣٤/١. وأمثال ابن سلام ٣٦٧.

[٢] المقاحيد: جمع مقحاد، وهو ما عظم سنامه من الإبل. (القاموس: قحد) .

[٣] الأبيات لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ٢٣٩، وعيون الأخبار ١٨٩/٣، والأبيات لأبي زبيد في ديوانه ٦٠٥، والعقد

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٩٦

الفريد ٥/٢٩٨.

[٤] البيتان للسفاح بن بكير اليربوعي في شرح اختيارات المفضل ١٣٦٣، والثاني في التاج (بوع) ، وهو بلا نسبة في اللسان (بوع، نبع، ثمم) ، والتهذيب ٧١/١٥، والمقاييس ٣١٩/١.

[٥] ينباع: يثب ويسطو.

[٦] ديوان المتلمس ٣٤، والأصمعيات ٢٤٦، والخزانة ٤٨٧/٧، والمؤتلف والمختلف ٧١، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٥٧، وشرح المفصل ١٢٨/٣.." (١)

"وصنوي لا أنسى معاوية الذي ... له من سراة الحرتين وفودها

وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا غدا ... بسلهبة الآطال قرم يقودها

وقولها في أخويها:

من حس بالأخوين كال ... غصنين أو من رآهما

قرمين لا يتظالما ... ن ولا يرام حماهما

ويلي على الأخوين وال ... قبر الذي واراهما

رمحين خطيين في ... كبد السماء ثناهما

ما خلفا إذ ودعا ... في سودد ثرواهما

سارا بغر تكلف ... عفوا بفيض نداهما

وقولها ترثي أخاها معاوية:

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية ... إذا طرقت إحدى الليالي بداهيه

بداهية يصغي الكلاب حسيسها ... وتخرج من سر النجي علانيه

ألا لا أرى كالفارس الورد فارسا ... إذا ما علته جهرة وعلانيه

وكان لزاز الحرب عند شبوبها ... إذا شمرت عن ساقها وهي ذاكيه

بلينا وما تبلى نضار وما ترى ... على حدث الأيام إلا كما هيه

فأقسمت لا ينفك دمعي وعولتي ... عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقولها أيضا فيه وكان مقتله في بني مرة:

ألا ما لعينك أم مالها ... لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشري ... د حلت به الأرض أثقالها

وأقسمت آسي على هالك ... وأسأل نائحة ما لها

سأحمل نفسي على آلة ... فإما عليها وإما لها

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٨٨/٤

تهين النفوس وهون النفو ... س يوم الكريهة أبقى لها

ورجراجة فوقها بيضها ... عليها المضاعف أقتالها

ككر فئة الغيث ذات الصبي ... ر ترمي السحاب ويرمي لها

وقافية مثل حد السنا ... ن تبقى ويهلك من قالها

نطقت ابن عمرو فسهلتها ... ولم ينطق الناس أمثالها

فإن تك مرة أودت به ... فقد كان يكثر تقتالها

تزول الكواكب من فقده ... وجللت الشمس إجلالها

وأما مراثيها في أخيها صخر فكثيرة جدا كما قلنا وأشهر ما قالت فيه قولها عندما مات:

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل ... دراك ضيم وطلاب بأوتار

قد كنت تحمل قلبا غيره مؤتشب ... مركب في نصاب غير خوار

فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة ... وما أضاءت نجوم الليل للساري." (١)

"وقالت عمرة أيضا ترثي أباها مرداسا وكان يقال له: الفيض من سخائه كأنه فيض البحر:

لقد أرانا وفينا سامر لجب ... مصارخ فيهم عز ومرتغب

لا يرقع الناس فتقاظل يفتقه ... ويرقع الخرق قد أعيا فيرتئب

والفيض فينا شهاب يستضاء به ... إنا كذلك فينا توجد الشهب

إذ نحن بالإثم نرعاه ونسكنه ... جول فوارسها كالبحر تضطرب

كأن الذلول وفيها كل معترض ... يفنى ضغينته التعداء والخبب

وقالت عمرة **ترثي أخاها** يزيد – وهذا الشعر فيا لحماس –:

أعيني لم أختلكما بخيانة ... أبي الدهر والأيام أن أتصبرا

وما كنت أخشى أن أكون كأنني ... بعير إذا ينعى أخي تحسرا

ترى الخصم زورا عن أخي مهابة ... وليس جليس عن أخي بأزورا

وقالت في أخيها عباس – وقد مات في الشام سنة ١٦ للهجرة و٦٣٨ للميلاد:

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ... عشيرته إذ حم أمس زوالها

لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم ... فكان إليها فضلها وحلالها

ومعضلة للحاملين كفيتها ... إذا أنهكت هوج الرياح طلالها

وقالت من جملة قصيد في يزيد:

تحمى لها ذات أجياد غضنفرة ... فمجلس الإثم فالصرداء أحياء

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/١١٢

فيهن قب كحبات الأباء به ... يحذين تبنا ولا يحذين قردانا

وتوفيت عمرة بنت الخنساء نحو سنة ٤٨ هجرية.

عمرة الخثعمية

هي من نساء بني خثعم الشاعرات الأديبات المتحمسات وشعرها مقبول ولها رثاء في أخوين لها قتلا فيبعض الغزوات:

لقد زعموا أني جزعت عليهما ... وهل جزع أن قلت وا باباهما

هما أخوا في الحرب من لا أخا له ... إذا خاف يوما نبوة فدعاهما

هما يلبسان المجد أحسن لبسة ... شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما

عمرة ابنة النعمان بن بشير

كانت حسنة الإشارة جميلة المنظر لطيفة المخبر عفيفة دينة متمسكة بالصدق والصداقة عرفت بين أخواتها بالأمانة وحفظ العهد وعندما شبت تزوجت بالمختار بن أبي عبيد الثقفي ومكثت معه لحين قتله فقتلت معه وكان لها علم بمعاني الشعر والأدب ولها فيه بعض مقاطيع ومن ذلك ما قالته تخاطب به أخاها أبان بن النعمان وتلومه فيها على زواج أختها حميدة بروح بن زنباع وكان من بني جذام:

أطال الله شأنك من غلام ... متى كانت مناكحنا جذام." (١)

"ولد النبي ومن أحبهم ... يتطامنون مخافة القتل

أمن النصارى واليهود وهم ... من أمة التوحيد في الأزل

وقال أيضا:

أريق دم الحسين ولم يراعوا ... وفي الأحياء أموات العقول

ألا يأبى جبينك من جبين ... جرى دمه على خد أسيل

فؤادك والسلو فإن قلبي ... سبايا إن تعود إلى ذهول

وقد شرقت رماح بني زياد ... تروى من دماء بني الرسول

أنشدني محمد بن الخطاب لنفسه في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:

هو الذي أودى وليدا ... في الوغى وشيبه جرعه

أنشدني محمد قال: أنشدني بعض النصارى لنفسه:

عدي وتيم لا أحاول ذكرها ... بسوء ولكنني محب لهاشم

وهل يعتريني في علي ورهطه ... إذا لم أخف في الله لومة لائم

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٥٣

يقولون ما بال النصارى تحبه ... وأهل النهى من مغرب وأعاجم

فقلت لهم إني لأحسب حبه ... طواه إلهي في صدور البهائم

ولم نذكر شعر النصارى في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه افتقارا إليه ولا اتكالا في فضائلهم عليه، ولكن أردنا أن ننبه على من قصدهم من أهل ملتهم الذي أوجبه عليه لهم في قوله تبارك وتعالى في محكم كتابه:) قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى (ولو أن الله جل ثناؤه أجاز سفك دمائهم رضوان الله عليهم، واعتقاد عداوتهم نصا في محكم التنزيل مكان ما أنزله في الحض على مودتهم لما زاد المعاندون على ما فعلوا بهم بل قد أنزل الله في قتل المشركين، فما أتتك من حريمهم، ولا سبي نسائهم، ولا ذبح أطفالهم ولا قتل ساداتهم، ولا شردوا عن أوطانهم، ولا أخيفوا في مأمنهم ولا استفرغ المجهود في مكارههم. وقد فعل ذلك كله بآل رسول الله صلى الله عليه، ولعمري ما رجع ضرر ذلك إلا على من فعله، ولا احتقب الوزر فيه إلا الذي ارتكبه. وعند الله المجازاة للمظلومين، والانتصاف لهم من المعتدين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وذكروا أنه لما وجه معاوية زيد بن أرطأة في طلب شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام. هرب منه عبيد الله بن العباس فوجد ابنين له صغارا فقتلهما، ففي ذلك تقول أمهما:

يا من أحس بنيي اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس بنيي اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الأمر الذي اقترفوا

أنحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الظلم والسرف

من ذا رأى أنني حرى مفجعة ... على صبيين ضاعا إذ مضى السلف

ثم اجتمع بسر وعبد الله عند معاوية بعد ذلك فقال له عبيد الله: أهو الشيخ قاتل الصبيين، والله لوددت أن الأرض أخرجتني عندك. قال: فقد أخرجتك الساعة فمه. فقال: والله لو أن معي سيفي، فقال: هاك سيفك وأهوى بيده ليناوله سيفه فقال له معاوية: أف لك من شيخ. ما أجهلك تجيء إلى رجل قد قتلت ابنه فتعطيه سيفك كأنك لم تعرف أكباد بني هاشم، أما والله لو بدأ بك ثم لثنى بي. فقال عبيد الله لمعاوية: لا والله لبدأت بك ثم لثنيت به، وقال إبراهيم ابن عبد الله بن الحسين يرثي أخاه محمد بن عبد الله عندما قتله عيسى بن موسى بن محمد في المعركة:

أبا المنازل يا خير الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم تسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

ولبعض المحدثين يخاطب بعض قتلة الطالبيين:

قتلت أعز من ركب المطايا ... وجئتك أستلينك بالكلام

وعز علي أن ألقاك إلا ... وفيما بيننا حد الحسام

ولكن الجناح إذا أصيبت ... قوادمه ترف على الأكام

الباب الرابع والخمسون

مراثي الملوك والسادات

وأهل الفضل والرئاسات." (١)

"لا غرو إن قتلوا صبرا وإن جزعوا ... والقتل للصبر في حكم الفتى جزع

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:

ألا ما لعينك أم ما لها ... لقد أخضل الدمع سربالها

فأقسمت أأسى على هالك ... وأسأل باكية ما لها

وخيل تكدس مشى الوعو ... ل نازلت بالسيف أبطالها

بمعترك بينهم ضيق ... تجر المنية أذيالها

تقابلها فإذا أدبرت ... بللت من الطعن أكفالها

ومحصنة من بنات الملو ... ك قعقعت بالرمح خلخالها

فإن تك مرة أودت به ... فقد كان يكثر تقتالها

أنشدنا أحمد بن أبي طاهر لأبي تمام قالت الخنساء:

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل ... تراك ضيم وطلاب بأوتار

قد كنت تحمل قلبا ليس مؤتسيا ... مركبا من نصاب غير خوار

مثل السنان كضوء البدر صورته ... جلد المريرة حر وابن أحرار

فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة ... وما أضاء نجوم الليل للساري

أبلغ خفافا وعوفا غير مقصرة ... عميمة من نداء غير أسرار

شدوا المآزر حتى تستقاد لكم ... وشمروا إنها أيام تشمار

وأبكى فتى البأس لاقته منيته ... وكل نفس إلى وقت ومقدار

كأنهم يوم راموه بجمعهم ... راموا الشكيمة من ذي لبدة ضار

متى تفرجت الآلاف عن رجل ... ماض على الهول هاد غير مختار

تجيش منه فويق الثدي من يده ... معايد من نجيع الجوف فوار

لو منكم كان فينا لم ينل أبدا ... حتى تلاقوا أمورا ذات آثار

أعني الذين إليهم كان منزلة ... هل تعلمون ذمام الضيف والجار

خفاف بن ندبة وعوف هذان اللذان عاتبتهما من الفرسان المعدودين وكانا مع صخر فهربا عنه، وقد أدرك خفافا الإسلام

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥٤

فأسلم، وشعر الخنساء هذا من أجود الشعر لفظا وأحسنه معنى، ألا ترى إلى اعتذارها من قتله أنه لم يقتله رجل مثله، وإنما تفرجت الألف عنه وحده، ثم أبى معاينتها من فزعته واستنهاضها الشجعان لاستغاثة النسوان، وقد كانت الخنساء من أحسن أهل زمانها، ثم رزئت أخاها معاوية ثم عمرو، فلم تزل تبكيه وتحسن القول في مراثيه حتى رزئت أخاها صخرا بعده، قد رزئتها المصايب، وهذبت شعرها النوائب، وقل من ناله من الجزع مثل ما نالها، لقد بلغني أن أخوتها أن استعدوا عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تبكي عليه فإنه من أهل النار. قالت ذلك أعظم لحزني عليه، وبلغني عن عمر رضي الله عنه، أنه قال: دعوها فكل ذي شجو تبكي شجوه وهذا الذي اعتذرت به لأخيها من قبله هو من أحسن ما تهيأ الاعتذار به اعتذرت بالمقدار الذي لا شيء يجاوز مثله، ولا أحد يخرج عن قبضته ثم لم تقتصر عليه وحده حتى وضعت كثرة المؤازرين على قبله.

وما قصر أبو تمام فيما ذكرناه، وما نذكره إن شاء الله من اعتذاره لمن يرثيه...... للقتل...... للصبر على الفرار من اللقاء، والجزع عند معاينة الأكفاء، وأحسب أن أبا تمام كان معجبا بهذا المعنى الذي قد وقع له فلذلك كان كثيرا ما يردده. وأنشدني أحمد بن أبي طاهر:

إن ينتخل حدثان الموت أنفسكم ... ويسلم الناس بين السر والعطن

فالماء ليس عجيبا أن أعذبه ... يفنى ويمتد عمر الآجن الآسن

رزء على طيء ألقى كلاكله ... لا بل على أزد لا بل على اليمن

لم يثكلوا ليث حرب مثل محطبة ... من بعد قحطبة في سالف الزمن

إلا تكن صهرت عن منظر حسن ... منه فقد صدرت عن مسمع حسن

رأى المنايا خيالات النفوس ولم ... تسكن سوى المنية العليا إلى سكن

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا ... لمات لو لم يمت من شدة الحزن." (١)

"أدعوته بالله ثم غررته ... لو هو دعاك بربه لم يغرر

وأومأ إلى أبي بكر فقال أبو بكر: والله ما دعوته، ولا غدرت به. ثم بكى متمم وانخرط على سية قوسه حتى دمعت عينه العوراء. ثم أتم شعره فقال:

لا يمسك العوراء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

فقال له عمر: لوددت أنك رثيت أخي بمثل هذا. فقال يا أبا حفص: لو لم أعلم أن أخي صار حيث ما صار أخوك ما رثيته: يعني أن أخا عمر مات شهيدا فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. وذكروا أن متمم بن نويرة كان لا يمر بقبر، ولا يذكر الموت بحضرته إلا قال: يا مالك ثم فاضت عبرته ففي ذلك يقول:

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥٩

فقلت لهم إن الأسى يبعث البكا ... ذروني فهذا كله قبر مالك

وقال دريد بن الصمة يرثي أخاه:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... ولم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غير مهتد

فما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

وقلت لهم ظنوا بألفي مقاتل ... سراتهم في الفارسي المسرد

دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وكنت كذات البو ريعت فأقبلت ... إلى قطع من جلد سقب مقدد

فطاعنت عنه الخيل حتى تنهنهت ... وحتى علاني حالك اللون أسود

فنادوا وقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردي

فإن يك عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقافا ولا طائش اليد

قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقالت الخنساء في أخيها:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر

وأجزع أن تنأى به بين أهله ... فكيف ببين صار معتاده الحشر

وقالت أيضا:

يا صخر بنت فهاجني تذكاري ... شأنيك عاش بذلة وصغار

كنا نعد لك المدائح كلها ... فاليوم صرت تناح في الأشعار

وقال أيضا:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني ... فقد أضحكتني دهرا طويلا

بكيتك في نساء معولات ... وكنت أحق من أبدى العويلا

دفعت بك الجليل وأنت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ولما مات عاصم بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه أخوه عبد الله فرثاه فقال:

فإن تك أحزان وفائض عبرة ... أثرن دما من داخل الجوف منقعا

تجرعتما في عاصم واحتسبتها ... لأعظم منها ما احتسى وتجرعا

فليت المنايا كن صادفن غيره ... فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا

وقال ربيع الأسدي **يرثي أخاه:**

كأني وصيفي شقيقي لم نقل ... لموقد نار آخر الليل أوقد

فلو أنها إحدى يدي رزئتها ... ولكن يدي بانت على إثرها يدي

وقال آخر في أخ له قتل:

زعموا قتلت وعندهم عذر ... كذبوا وقبرك ما له عذر

والله لو بك لم أدع أحدا ... إلا قتلت لفاتني الوتر

قال العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان، وكان من رواة أخبار الجاهلية والإسلام ومات له بنون فرثاهم مرات كثيرة منها:

أضحت بخدي الدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

ما واحد في ستة أسكنتهم ... حفرا تقسم بينهم ورجوم

لولا معالم رسمهن لما اهتدى ... لحميمه بين القبور حميم

وقال أيضا:

أما يزجر الدهر عني المنونا ... يبقي البنات ويفني البنونا

وكنت أبا ستة كالبدو ... رقد فقأوا أعين الحاسدينا." (١)

"أبى الموت إلا فجع كل بني أب ... سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل

سبيل حبيبي اللذين تربصا ... دموعي حتى أسرع الحزن في عقلي١

كأن لم نسر يوما ونحن بغبطة ... جميعا وينزل عند رحليهما رحلي

فعيني إن أفضلتما بعد وائل ... وصاحبه دمعا فعودا على الفضل٢

خليل من دون الأخلاء أصبحا ... رهيني وفاء من وفاة ومن قتل

فلا يبعدا للداعيين إليهما ... إذا أغبر آفاق السماء من المحل٣

فقد عدم الأضياف بعدهما القرى ... وأخمد نار الليل كل فتى وغل٤

وكانا إذا أيدي الغضاب تحطمت ... لواغر صدر أو ضغائن من تبل٥

تحاجز أيدي جهل القوم عنهما ... إذا اتعب الحلم التترع بالجهل٦

كمستأسدي عريسة لهما بها ... حمى هابه من بالحزونة والسهل٧

فهو حزين مكلوم، قد أظلمت عليه الدنيا، وأخذ يتجرع الحياة غصصا مريرة، ويذرف الدموع الغزيرة، حتى كاد يجن لموت أخويه. ولا يلبث أن يعزي نفسه بهما، ويخفف عنها الخطب فيهما، فقد كانا بطلين مغوارين جبارين، قتلا في ساحة الوغى، واستشهدا في النضال عن حوزة الإسلام، ولا سبيل إلى الخلود، والبقاء السرمدي فيها. ثم ينتقل إلى تأبينهما، منوها بخصالهما

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٦١

الحميدة من كرم فياض في الحدب، وحلم عند الغضب، وسداد في الرأي، وجلالة ومهابة في قومهما.

وقال يرثي أخاه وائلا، وهي من مختار المراثي، وجيد شعره٨:

---

١ تربصا دموعي: استنزفاها قليلا قليلا.

٢ أفضلت العين الدمع: أبقت منه بقية، وتركت منه شيئا.

٣ المحل: الجدب وانقطاع المطر.

٤ الوغل: النذل الساقط المقصر في الأشياء.

٥ الوغر: التوقد من الغيظ. والتبل: العداوة.

٦ تحاجز: تتحاجز. والتترع: التسرع.

٧ المستأسد: الجريء عنى به الأسد. والعريسة: مأوى الأسد. الحزونة: الأرض الغليظة.

٨ الأغاني ١٣: ٣٥٣، وأمالي اليزيدي ص: ٣١، وحماسة ابن الشجري ص: ٣١٠، والحماسة البصرية=." (١)

"يقول: إذا عد نفره لم يعد معهم، كأنه قال: قتله الله، أماته الله، حتى لا يعد. ومنه قولهم: "هوت أمه. وهبلته، وثكلته" قال: كعب بن سعد يرثي أخاه١:

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدى الليل حين يؤوب

وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجل في رميه أو في فعل يفعله وكان عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول في هذا الباب: من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقوله الله جل ثناؤه: ﴿قتل الخراصون﴾ ٢، و ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ ٣. و ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ ٤" وأشباه ذلك.

قال أحمد بن فارس: وهذا وإن أشبه ما تقدم ذكره فإنه لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله جل ثناؤه أنه دعاء لا يراد به الوقوع، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد، لأنهم قتلوا وأهلكوا وقوتلوا ولعنوا، وما كان الله جل ثناؤه ليدعو على أحد فتحيد الدعوة عنه: قال الله جل ثناؤه: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ ٥ فدعا عليه ثم قال: ﴿وتب﴾ أي وقد تب وحاق به التباب.

وابن قتيبة يطلق إطلاقات منكرة ويروي أشياء شنعة، كالذي رواه عن الشعبي أن أبا بكر وعمر وعليا توفوا ولم يجمعوا القرآن. قال: وروى شريك عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله: لقد دخل علي حفرته وما حفظ القرآن. وهذا كلام شنع جدا في من يقول "سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فما من آية إلا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل".

وروى السدي عن عبد خير عن علي رضي الله تعالى عنه أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقسم ألا يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن قال: فجلس في بيته حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن،

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٩٨

جمعه

---

١ الأصمعيات: ٩٥. وقوله: هوت أمه يعني فقدته، ومثله هبلته وثكلته. يؤوب: يرجع.

٢ سورة الذاريات، الآية: ١٠.

٣ سورة عبس، الآية: ١٧.

٤ سورة التوبة، الآية: ٣٠.

٥ سورة المسد، الآية: ١.." (١)

"صبره عليه، ومالا مبذولا قلما تطيب النفس بإخراجه إلا إذا كان الكرم له طباعا، ويجد من ضريبته إليه نزاعا.

وقال ذو الشامة **يرثي أخاه:**

ذكرت أخي أخا الخي ... رضي الله عنه الذي لم يبق لي خلفا

ولا أرجوه إلا الله من ... ه الدهر مؤتنفا

أخا ما كان لي كأخ ... وبي برأ وبي لطفا

كفى من كنت كافيه ... وسد مسد من سلفا

وحق لعين من أمسى ... بما أمسيت معترفا

من الإيحاش والإيجا ... س والإفراد أن يكفا

وقال أبو بكر: خير إخوانك من آساك، وخير منه من كفاك، وخير مالك ما أغناك، وخير منه ما وقاك.

قال المأمون الخليفة: من لم يؤاس الإخوان في دولته خذلوه في شدته.

وقال:

لا أعرفنك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي

وقال آخر:

ليس عندي وإن تغضبت إلا ... طاعة حرة وقلب سليم

وانتظار الرضا فإن رضا السادات عز وعتبهم تقويم." (٢)

"سمع يحيى بن آدم، وأبا معاوية الضرير، ومحمد بن سلمة الحراني، وأبا يوسف القاضي، وعليه تفقه، وروى عنه جماعة، منهم أبو القاسم البغوي، وغيره.

وولي القضاء بأصبهان، ثم قدم بغداد، فأقام بها إلى أن ولاه المتوكل على الله قضاء الشرقية.

وكان رحمه الله تعالى من أجل أصحاب الحديث، دينا، ثقة، مقبولا، وثقة ابن معين، وغيره.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ابن فارس ص/١٥١

(٢) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/١٧٢

وكان لا يبصر إلا بعينه الواحدة، وكان سوار بن عبد الله كذلك، فاتفق أن المتوكل ولاهما القضاء في يوم واحد، وذلك بأمر القاضي يحيى بن أكتم، بعد قدومه على الخليفة إلى سر من رأى، وتفويض قضاء القضاة إليه، ولي حبان بالشرقية، وسوارا بالجانب الشرقي، وخلع عليهما، فقال فيهما دعبل الشاعر:

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

قد اقتسما العمى نصفين فذا ... كما اقتسما قضاء الجانبين

وتحسب منهما من هز رأسا ... لينظر في مواريث ودين

كأنك قد جعلت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين

هما فال الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين

٦٣٨ - حبان بن علي، أبو علي، وقيل

أبو عبد الله، العنزي، الكوفي

أخو مندل، كان هو وأخوه من أصحاب أبي حنيفة، رضي الله عنه، وهو أستاذهما الأعظم، عنه أخذا، وعليه تفقها.

حدث حبان عن سليمان الأعمش، وغيره، وروى عنه محمد بن الصباح.

قال حجر بن عبد الجبار في حقه: ما رأيت فقيها بالكوفة أفضل من حبان بن علي.

وقال محمد بن شجاع: كان أبو حنيفة لا يفزع إليه في أمر الدين والدنيا إلا وجد عنده في ذلك أثرا حسنا.

وضعفه بعض المحدثين، وترك حديثه.

وقال الذهبي، في " الميزان "، بعد أن ذكره، وذكر من أثنى عليه، ومن ضعفه: قلت: لا يترك.

وكان المهدي قد أحب أن يراه، ويرى أخاه مندلا، فكتب إلى الكوفة بإشخاصهما إليه، فلما دخلا عليه سلما، فقال: أيكما مندل؟ فقال مندل، وكان أصغر سنا: هذا حبان يا أمير المؤمنين.

وكانت وفاة حبان سنة إحدى وسبعين ومائة، وقيل: اثنتين وسبعين.

وسئل محمد بن فضل عن مولده، فقال: ولدت أنا وحبان بن علي سنة إحدى عشرة.

قيل له: فمندل؟ قال: أكبر منا بدهر.

والصحيح، كما رواه الخطيب في ترجمة مندل، وكما نقلناه آنفا، أن حبان كان أكبر منه، وسيأتي الكلام على تاريخ مولده ووفاته في حرف الميم، إن شاء الله تعالى.

وكان حبان فصيحا بليغا، ومن شعره **يرثي أخاه** قوله:

عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا

قاصدات نحونا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا

فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلب في فراشي أرقا

وأخي أي أخ مثل أخي ... قد جرى في كل خير سبقا

٦٣٩ - حبيب بن عمر الفرغاني
صاحب " الموجز " في الفقه.
ذكره العقيلي، في كتاب " المناهج " الذي ألفه في الفقه، وذكر أنه صنفه وهذبه لما رأى " الموجز " لحبيب هذا، ورأى " مختصر الطحاوي ".

٦٤٠ - حبيب بن يوسف بن عبد الرحمن
زين الدين الرومي
العجمي
قرأ للثمان على الشمس الغماري، بقراءته على أبي حيان، وكذا قرأ على التقي البغدادي. وروى عن الشمس العسقلاني، وغيره.
وأم بالأشرفية، واستقر في مشيخة القراء بالشيخونية وبالمؤيدية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق، وممن تلا عليه للسبع الشمس بن عمران، وغيره، واستقر في إمامة الأشرفية بعده، ورافقه في الأخذ عنه التقي أبو بكر الحصني، وروى عنه بالإجازة ابن أسد، والتقى ابن فهد، وآخرون.

٦٤١ - حديد بن عبد الله البابرتي
خير الدين
كان فاضلا في المذهب، محبا للحديث وأهله، مذاكرا بالعربية، كثير المروءة.
ولي قضاء القدس، وعين لقضاء الحنفية بدمشق، ولكن لم يقدر له.
وتوفي سنة تسع وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٦٤٢ - حذيفة بن سليمان
تفقه بحلب على عبد الوهاب بن يوسف المعروف بالبدر المحسن، المذكور في حرف العين.." (١)
"والروافض كلها تؤمن بالرجعة، وتقول: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي، فيملؤها عدلا كما ملئت جورا، ويحيي لهم موتاهم فيرجعون إلى الدنيا، ويكون الناس أمة واحدة، وفي ذلك يقول الشاعر:
ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة العدل أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢١٧

أراد بالأسباط الثلاثة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

ومن الروافض السيد الحميري، وكان يلقى له وسائد في مجلس الكوفة يجلس عليها، وكان يؤمن بالرجعة، وفي ذلك يقول:

إذا ما المرء شاب له قذال ... وعلله المواشط بالخضاب «١»

فقد ذهبت بشاشته وأودى ... فقم بأبيك وابك على الشباب

فليس بعائد ما فات منه ... إلى أحد إلى يوم المآب

إلى يوم يؤوب الناس فيه ... إلى دنياهم قبل الحساب

أدين بأن ذاك كذاك حقا ... وما أنا في النشور بذي ارتياب

لأن الله خبر عن رجال ... حيوا من بعد دس في التراب

وقال **يرثي أخاه**:

يا بن أمي فدتك نفسي ومالي ... كنت ركني ومفزعي وجمالي

ولعمري لئن تركتك ميتا ... رهن رمس ضنك عليك مهال «٢»

لو شيكا ألقاك حيا صحيحا ... سامعا مبصرا على خير حال

قد بعثتم من القبور فأبتم ... بعد ما رمت العظام البوالي «٣»." (١)

"الدنيا، كما يذود الراعي الشفيق إبله عن موارد الهلكة.

قال الفضيل بن عياض: ألا ترون كيف يزوي الله الدنيا عمن يحب من خلقه:

يمررها عليه مرة بالجوع، ومرة بالعري، ومرة بالحاجة؛ كما تصنع الأم الشفيقة بولدها: تفطمه بالصبر مرة، ومرة بالحضض «١» ؛ وإنما يريد بذلك ما هو خير له.

وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخبرني جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ما ابتليت عبدي ببلية في نفسه أو ماله أو ولده فتلقاها بصبر جميل إلا استحييت يوم القيامة أن أرفع له ميزانا أو أنشر له ديوانا» .

كتمان البلاء إذا نزل

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا، كان له أجر شهيد» .

وسمع الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به، فقال: يا هذا، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك.

وقال: من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه.

وقال دريد بن الصمة **يرثي أخاه** عبد الله بن الصمة:

قليل التشكي للمصائب ذاكرا ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقال تأبط شرا:

قليل التشكي للملم يصيبه ... كثير النوى شتى الهوى والمسالك «٢»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢٤٧

لشريح:

الشيباني قال: أخبرني صديق لي قال: سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمني إلى صديق، فأخذ بيدي وقال: يا بن أخي. إياك والشكوى إلى غير الله؛ فإنه لا يخلو." [١]

"من رثى إخوته

لمتمم بن نويرة:

الرياشي قال: صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم أنشد:

نعم بالله إذا الرياح تناوحت ... بين البيوت قتلت يابن الأزور

أدعوته بالله ثم قتلته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه ... حلو شمائله عفيف المئزر

قال: ثم بكى حتى سالت عينه العوراء. قال أبو بكر: ما دعوته ولا قتلته. وقال متمم:

ومستضحك مني ادعى كمصيبتي ... وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

يقول أتبكي من قبور رأيتها ... لقبر بأطراف اللوى فالدكادك «١»

فقلت له إن الأسى يبعث الأسى ... فدعني فهذي كلها قبر مالك «٢»

وقال متمم يرثي أخاه مالكا، وهي التي تسمى أم المراثي:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما ألم فأوجعا «٣»

لقد غيب المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا «٤»

ولا برما تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا «٥»

تراه كنصل السيف يهتز للندى ... إذا لم تجد عند امريء السوء مطعما

فعيني هلا تبكيان لمالك ... إذا هزت الريح الكنيف المرفعا

وأرملة تدعو بأشعث محثل ... كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا «٦»." [٢]

"قمران في النادي، رفيعا محتد ... في المجد فرعا سودد متخير «١»

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخر بن الشريد:

أقذى بعينك أم بالعين عوار ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

كأن دمعي لذكراه إذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار

فالعين تبكي على صخر وحق لها ... ودونه من جديد الأرض أستار

بكاء والهة ضلت أليفتها ... لها حنينان إصغار وإكبار «٢»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٥٤/٣

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٢٠/٣

ترعى إذا نسيت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار «٣»

حامي الحقيقة، محمود الخليقة، مهدي الطريقة، نفاع وضرار وقالت أيضا:

ألا ما لعيني، ألا مالها ... لقد أخضل الدمع سربالها

أمن بعد صخر من ال الشريد حلت به الأرض أثقالها

فآليت آسى على هالك ... وأسأل باكية مالها

وهمت بنفسي كل الهموم ... فأولى لنفسي أولى لها

سأحمل نفسي على خطة ... فإما عليها وإما لها

وقالت أيضا:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى؟

ألا تبكيان الجريء الجواد ... ألا تبكيان الفتى السيدا؟

طويل النجاد رفيع العما ... د، ساد عشيرته أمردا

يحمله القوم ما غالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا

جموع الضيوف إلى بابه ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا." (١)

"وقالت أيضا:

فما أدركت كف امرىء متناول ... من المجد إلا والذي نلت أطول

وما بلغ المهدون للمدح غاية ... ولا جهدوا إلا الذي فيك أفضل

وما الغيث في جعد الثرى دمث الربا ... تبعق فيها الوابل المتهلل «١»

فأفضل سيبا من يديك ونعمة ... تجود بها، بل سيب كفيك أجزل

من القوم مغشي الرواق كأنه ... إذا سيم ضيما خادر متبسل «٢»

شرنبث أطراف البنان ضبارم ... له في عرين الغيل عرس وأشبل «٣»

لأخت الوليد بن طريف في رثائه:

وقالت أخت الوليد بن طريف **ترثي أخاها** الوليد بن طريف:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف «٤»

ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم ... وكل رقيق الشفرتين حليف «٥»

فقدناه فقدان الربيع فليتنا ... فديناه من ساداتنا بألوف

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٢٤

خفيف على ظهر الجواد إذا عدا ... وليس على أعدائه بخفيف

عليك سلام الله وقفا فإنني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف

وقال آخر يرثي آخاه:

أخ طالما سرني ذكره ... فقد صرت أشجى إلى ذكره

وقد كنت أغدو إلى قصره ... فقد صرت أغدو إلى قبره

وكنت أراني غنيا به ... عن الناس لو مد في عمره

وكنت إذا جئته زائرا ... فأمري يجوز على أمره." (١)

"وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:

بكت عيني وعاودها قذاها ... بعوار فما تقضى كراها «١»

على صخر وأي فتى كصخر ... إذا ما الغاب لم ترأم طلاها «٢»

حلفت برب صهب معملات ... إلى البيت المحرم منتهاها

لئن جزعت بنو عمرو عليه ... لقد رزئت بنو عمرو فتاها

له كف يشد بها وكف ... تجود فما يجف ثرى نداها

ترى الشم الغطارف من سليم ... وقد بلت مدامعها لحاها

أحاميكم ومطعمكم تركتم ... لدى غبراء منهدم رجاها

فمن للضيف إن هبت شمال ... مزعزعة تناوئها صباها

وألجأ بردها الأشوال حدبا ... إلى الحجرات بادية كلاها «٣»

هنالك لو نزلت بباب صخر ... قرى الأضياف شحما من ذراها

وخيل قد دلفت لها بخيل ... فدارت بين كبشيها رحاها «٤»

تكفكف فضل سابغة دلاص ... على خيفانة خفق حشاها «٥»

وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار:

تقول سليمى: ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب

فقلت: شجون من خطوب تتابعت ... علي كبار والزمان يريب

لعمري لئن كانت أصابت منية ... أخي، فالمنايا للرجال شعوب «٦»

فإني لباكيه، وإني لصادق ... عليه، وبعض القائلين كذوب

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٢٥

أخي ما أخي! لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

أخ كان يكفيني وكان يعينني ... على نائبات الدهر حين تنوب." (١)

"هو العسل الماذي لينا وشيمة ... وليث إذا لاقى الرجال قطوب»

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدي الليل حين يؤوب «٢»

كعالية الرمح الرديني لم يكن ... إذا ابتدر الخير الرجال يخيب

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا ... لعل أبا المغوار منك قريب

يجبك كما قد كان يفعل إنه ... بأمثاله رحب الذراع أريب

وحدثتماني أنما الموت في القرى ... فكيف وهذي هضبة وكثيب

فلو كانت الموتى تباع اشتريته ... بما لم تكن عنه النفوس تطيب

بعيني أو يمنى يدي وخلتني ... أنا الغانم الجذلان حين يؤوب

لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى ... على يومه علق إلي حبيب «٣»

أتى دون حلو العيش حتى أمره ... خطوب على آثارهن نكوب

فو الله لا أنساه ماذر شارق ... وما اهتز بي فرع الأراك قضيب

فإن تكن الأيام أحسن مرة ... إلي لقد عادت لهن ذنوب

وقال امرؤ القيس يرثي إخوته:

ألا يا عين جودي لي شنينا ... وبكي للملوك الذاهبينا

ملوك من بني صخر بن عمرو ... يقادون العشية يقتلونا

فلم تغسل رءوسهم بسدر ... ولكن في الدماء مزملينا

فلو في يوم معركة أصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا

وقال الأبيرد بن المعذر الرياحي يرثي أخاه بريدا:

تطاول ليلى لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكر علق بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكن." (٢)

"والمرء يجمع ماله مستهترا ... فرحا وليس بآكل ما يجمع

وليأتين عليك يوما مرة ... يبكي عليك مقنعا لا تسمع

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٢٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٢٧

وقال حارثة بن بدر الغداني يرثي زياد بن ظبيان:

صلى الإله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفي فوقه المور «١»

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فثم كل التقى والبر مقبور

أبا المغيرة والدنيا مغيرة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للتنكير تنكير

لو خلد الخير والإسلام ذا قدم ... إذا لخلدك الإسلام والخير

قد كنت تخشى وتعطي المال من سعة ... إن كان بيتك أضحى وهو مهجور

وقال نهار بن توسعة يرثي المهلب:

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ... ومات الندى والحزم بعد المهلب

أقام بمرو الروذ رهن ضريحه ... وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وقال المهلهل بن ربيعة: **يرثي أخاه** كليب بن وائل؛ وكان كليب إذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته:

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتناولوا من كل أمر عظيمة ... لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم:

كم يتيم جبرته بعد يتم ... وعديم نعشته بعد عدم

كل ما عض بالحوادث نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال ابن أخت تأبط شرا يرثي خاله تأبط شرا الفهمي؛ وكانت هذيل قتلته:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل «٢»." (١)

"أتاهم بها الجابي فراحوا عليهم ... تمائم من فضفاضهن المكعب «١»

لها طرر تحت البنائق أدنيت ... إلى مرهفات الحضرمي المعقرب «٢»

وقال آخر:

معي كل فضفاض القميص كأنه ... إذا ما سرت فيه المدام فنيق «٣»

وخالفهم فيه صريع الغواني فقال:

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وقال دريد بن الصمة **يرثي أخاه** عبد الله بن الصمة ويصفه بتشمير الثوب:

كميش الإزار خارج نصف ساقه ... بعيد من السوءات طلاع أنجد

مثل قول الحجاج:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٥٠

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني «٤»

وقد يحمل معناهم في تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين: أحدهما أن يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض، والوجه الثاني يشبه أن يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب:

فيوما ترانا في الخزور نجرها ... ويوما ترانا في الحديد عوابسا «٥»

ويوما ترانا في الثريد ندوسه ... ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا «٦»

وقال أعشى بكر لعمرو بن معديكرب:." (١)

"المدينة، فجعلت أسير في صمد «١» من الأرض، فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت: والله لأتوصلن إليه. فإذا هو عبد أسود، فقلت له: أعد ما سمعت. فقال:

والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت، ولكن أجعله قراك؛ فإني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع، وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى! ثم ابتدأ فغنى:

وكنت متى ما زرت سعدى بأرضها ... أرى الأرض تطوي لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ... إذا ما انقضت أحدوثة لو يعيدها «٢»

قال عمر: فحفظته منه، ثم تغنيت به على الحالات التي وصف، فإذا هو كما ذكره.

خالد صامة

: وتحدث الزبيريون عن خالد صامة بأنه كان من أحسن الناس ضربا بعود. قال:

قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا، فألفيته على سريره، وبين يديه معبد، ومالك بن أبي السمح، وابن عائشة، وأبو كامل غزيل الدمشقي وكانوا يغنون، حتى بلغت النوبة إلي، فغنيته:

سرى همي وهم المرء يسري ... وغاب النجم إلا قيد فتر «٣»

لهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أودع حر جمر

على بكر أخي، فارقت بكرا ... وأي العيش يصلح بعد بكر

فقال: أعد يا صام. ففعلت، فقال لي: من يقول هذا الشعر؟ قلت: يقوله عروة ابن أذينة **يرثي أخاه** بكرا. قال الوليد: وأي عيش يصلح بعد بكر! والله لقد حجر واسعا، هذا والله العيش الذي نحن فيه، يصلح على رغم أنفه.." (٢)

"لعمري لأنت المرؤ أبكي لفقده ... إذا كثرت بالملحمين التلاتل

أبى لك ذم الناس يا توب كلما ... ذكرت أمور محكمات كوامل

أبى لك ذم الناس يا توب كلما ... ذكرت سماح حين تأوى الأرامل

فلا يبعدنك الله يا توب إنما ... لقيت حمام الموت والموت عاجل

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٩٠/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٢/٧

ولا يبعدنك الله يا توب إنما ... كذاك المنايا عاجلات وآجل

ولا يبعدنك الله يا توب والتقت ... عليك الغوادي المدجنات الهواطل

وعن مصعب بن عبد الله الزهري قال: تزوج عمرو الغساني بنت عم للنعمان بن بشير الأنصاري وكلف كل واحد منهما بصاحبه، وكان مالك شجاعا فاشترطت عليه أن لا يقاتل شفقة عليه وصابة به وأنه غزا حيا من لخم وباشر القتال بنفسه فأصابته جراح فقال وهو مثقل:

ألا ليت شعري عن غزال تركته ... إذا ما أتاه مصرعي كيف يصنع

فلو أنني كنت المؤخر بعده ... لما برحت نفسي عليه تطلع

ومكث يوما وليلة ومات من جراحته، فلما وصل خبره إلى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الكلام وكثر خطابها، فقال عمومتها وولاة أمرها: زوجوها لعل لسانها ينطلق فإنما هي النساء، فزوجوها بعض ملوك القبائل، فساق إليها ألف بعير، فلما كانت الليلة التي أهديت إليه فيها، قامت على باب القبة فقالت:

يقول رجال زوجوها لعلها ... تقر وترضى بعده بخليل

فأيقنت في النفس التي ليس بعدها ... رجاء لهم والصدق أفضل قيل

وحدثني أصحابه أن مالكا ... أقام ونادى صحبه برحيل

وحدثني أصحابه أن مالكا ... ضروب بحد السيف غير فلول

وحدثني أصحابه أن مالكا ... جواد بما في الرحل غير بخيل

وحدثني أصحابه أن مالكا ... خفيف على الجدات غير ثقيل

ثم شهقت شهقة فماتت.

وقال مهلهل ابن ربيعة يرثي أخاه كليبا:

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا طرد اليتيم من الجزور

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا ما ظيم جار المستجير

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا رجف العضات من الدبور

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا خرجت مخبأة الخدور

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا ما أعلنت نجوى الأمور

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا خيف المخوف من الثغور

على أن ليس عدلا من كليب ... غداة تلاتل الأمر الكبير

الفصل الثاني في التهنئة

قلت مهنيا للماجد محمد الصالح بزواج ولد الجواد محمد وكان زعيم القبيلة:

أبشر فيك العلى والشرف ... وأهدي الى المجد أسنى التحف

وأنظم فيك لجيد الفخار ... لئال تفوق لئالي الصدف
وأجلو عليك بنادي السرور ... عروس الثنا بالتهاني تزف
أباالمصطفى أنت فخر الكرام ... وأكرم من بالفخار التحف
لك الله أكمل هذا السرور ... بعز عليك لواه يرف
ولا زلت في آلك الأكرمين ... ترى ما يقر عيون الشرف
تروح على فرح فيهم ... وتغدو على فرح يؤتنف
جلا اليوم بشرك وجه الزمان ... فماء الغضارة فيه يشف
نظمت بأيامك الصالحات ... شمل المكارم حتى ائتلف
اقول لمن بات ينضي الركاب ... رويدك في السى لا تعتسف
إذا للإقامة فيه أتم ... أجد به نية فاعتكف
وحي به من وبادر إلى ماجد بيته ... به للأكارم نعم الخلف
ترى علة المكث للضيف فيه ... طيب القرى فهو لا ينصرف
أبي المصطفى ... ربيع العفاة إذا الضرع جف
أجل نظرا في مزايا علاه ... وفي قومه خلفا عن سلف
تجد فيه كل صفات الكمال ... وفيهن عبد الكريم اتصف
فتى وكفت كرما كفه ... فعلمت الغيث حتى وكف
ترى للمكارم والأكرمين ... في المصطفى المجد نشرا ولف
إذا بسط الكف يوم العطاء ... طوى كلمن نشرته الصحف
له حلف الدهر أن لا يجيء ... بمثل وقد بر فيما حلف
وكيف يساجله الأكرمون ... وكلهم من نداه اغترف
ولو شاء جارى بصغرى بنان ... أخيه من الأكرمين الأكف
وأبدى من الحسن المكرمات ... مزايا جمعن حسان الظرف." (١)
"وقال الآخر:
قالوا أحب حبيبا ما تأمله ... فكيف حل به للسقم تأثير
فقلت قد يعمل المعنى بقوته ... في ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور
وما أبدع قول الآخر:
قالوا عشقت وأنت أعمى ... ظبيا كحيل الطرف ألمى

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٧١

وحلاه ما عاينتها ... فظنون قد شغلتك وهما

فأجبت أني موسوي ... العشق إنصاتا وفهما

أهوى بجارحه السماع ... ولا أرى ذات المسمى

الباب الثالث والعشرون في قافية اللام

وفيها فصلان

الفصل الأول في المديح

قلت في مدحه:

حيتك تنهمل انهمالا ... وطفاء مرخية العزالى

يا دار لا سلبت أكف ... الدهر حسنك والجمالا

وتنسمت فيك الريا ... ح صبا ولا هبت شمالا

فلكم على هيفاء قد ... ضرب الغيور بك الحجالا

من كل ناعمة الصبا ... تثني معاطفها دلالا

يا سعد عد عن الهوى ... فلقد أطلت به المقالا

أعط المدائح حقها ... ودع الغزالة والغزالا

خف الرجاء لمن نشأن ... أكفهم سحبا ثقالا

قوم على الزوراء أو ... جههم نجوم دجى تلالا

بمحمد الحسن ارتقوا ... شرفا على الجوزاء طالا

داسوا النجوم بفخره ... وبحلمه وزنوا الجبالا

هو أمجد الدنيا أبا ... هو أكرم الثقلين خالا

العزلاء فم المزادة الأسفل والجمع العزالى بكسر اللام وإن شئت فتحت، مثل الصحارى والصحاري والعذارى والعذاري. قال الكميت:

مرته الجنوب فلما اكفهر ... حلت عزاليه الشمئل

وتنسمت، النسيم الريح الطيبة، يقال: نسمت الريح نسيما ونسمانا، ونسم الريح أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد، والنسم الإنسان، وتنسم تنفس. وقولي: وتنسمت فيك الرياح مأخذو من هذا استعارة والمراد وتنفست فيك الرياح.

والصبا ريح ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، وتزعم العرب أن الدبور تزعج السحاب وتشخصه في الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشفت عنه واستقبلته الصبا فردعت بعضه على بعض حتى يصير كسفا واحدا. والجنوب تلحقه روادفه به وتمده، والشمال تمزق السحاب. قالت الخنساء **ترثي أخاها** صخرا:

ويلي عليك إذا تهب الر ... يح باردة شمالا

وقالت عمرة بنت عجلان ترثي أخاها عمروا:

كأنهم لم يحسسوا به ... فيخلوا النساء له والحجالا

ولم ينزلوا بمحال السنين ... به فيكونوا عليه عيالا

وقد علم الضيف والمجتدون ... إذا اغبر أفق وهبت شمالا

وخلت عن أولادها المرضعات ... ولم تر عين لمزن بلالا

بأنك كنت الربيع المغيث ... لمن يعتريك وكنت الثمالا

الفصل الثاني في التهنية

قال عمنا المهدي من قصيدة في تهنئة الماجد محمد الصالح بمولود ولد لابن أخيه:

اليوم أظهرت السعود هلالها ... وارت كرام بني العلا إقبالها

وكسا سناه طلعة الدنيا بها ... قد زادها حسنا وزاد جمالها

وثنت له أعطافها وكأنها ... أعطاف غانية تريك دلالها

تاهت بمولده سرورا إذ رأت ... فيه مخائل ما رأت أمثالها

لو لم يكن طفلا لحقق ظنها ... فيه وصدق في علاه فآلها

فلتهن فيه قبيلة المجد التي ... حسدت مصابيح السما إقبالها

من معشر أولى الزمان كرامهم ... كانوا قبيل المكرمات وآلها

حرصت على حفظ النوال وضيعت ... مابين طلاب الندى أموالها

من ذا يساجل جودها وأكفها ... لم تحك هامية السحاب سجالها

هذا محمدها الذي هو آية ... في الجود لم ترى في الورى أمثالها

قد فجرت يده ينابيع الندى ... لعفاته وسقتهم سلسالها

وقال أيضا من قصيدة في تهنئته بزواج ابن أخيه أيضا وأولها:

من ثغرها سقتك مي سلسلا ... فبت من خمر لماها ثملا

فدب في الأعضاء منك مثلما ... تدب في الأعضاء صهباء الطلا

قد شابه المدام لكن وجه من ... يرشفه من فرح تهللا

ومحتسي كأس المدام وجهه ... مقطب وإن عليه تجتلى

فارشف هنيئا لعسا فهو الذي ... في هذه الدنيا يسمى العسلا." (١)

"جميعا كقول امرئ القيس: بمنجرد قيد الأوابد هيكل وكذلك قول أبي الطيب: أجل الظليم وربقة السرحان فأما ما ناسب قول الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه:

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٨٥

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه، وإن عظم الأجر

وقول أبي نواس في صفة الخمر:

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها

فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة.

وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المبتذل.

وأما الاشتراك في المعاني فنوعان: أحدهما: أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما، فيتباعد اللفظان، وذلك هو الجيد المستحسن، نحو قول امرئ القيس:

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير محلل

وقول غيلان ذي الرمة:

نجلاء في برج صفراء في نعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب

فوصفا جميعا لونا بعينه: فشبهه الأول بلون بيضة النعام، وشبهه الثاني بلون." (١)

"فسرق هذه اللفظة لئلا تفوته.

ومما قصر فيه الآخذ عن المأخوذ منه قول أبي دهبل الجمحي في معنى بيت الشماخ:

يا ناق سيري واشرقي ... بدم إذا جئت المغيره

سيثيبني أخرى سوا ... ك، وتلك لي منه يسيره

فأنت ترى أين بلغت همته؟؟ ومما يعد سرقا وليس بسرق اشتراك اللفظ المتعارف كقول عنترة:

وخيل قد دلفت لها بخيل ... عليها الأسد تهتصر اهتصارا

وقول عمرو بن معدي كرب:

وخيل قد دلفت لها بخيل ... تحية بينهم ضرب وجيع

وقول الخنساء **ترثي أخاها** صخرا:

وخيل قد دلفت لها بخيل ... فدارت بين كبشيها رحاها

ومثله:

وخيل قد دلفت لها بخيل ... ترى فرسانها مثل الأسود

وأمثال هذا كثير.

وكانوا يقضون في السرقات أن الشاعرين إذا ركبا معنى كان أولاهما به أقدمهما موتا، وأعلاهما سنا، فإن جمعهما عصر واحد كان ملحقا بأولاهما بالإحسان، وإن كانا في مرتبة واحدة لهما جميعا، وإنما هذا فيما سوى المختص الذي حازه قائله، واقتطعه صاحبه، ألا ترى أن الأعشى سبق إلى قوله:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٩٨/٢

وفي كل عام أنت جاشم غزوة ... تشد لأقصاها عزيم عزائكا

موروثة مجدا، وفي الأصل رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا." (١)

"أتاه المثيب على شربها ... وكان كريما فلم ينزع

" ٤٨ ألف " ومن رفع روى: فما ينتزع.

وقوله " ٣،١٤٣٨٧ " وخلف الذي ذكر.

ش: هو خلف بن وهب حذافة بن جمع، والد أمية وأبي.

وقوله " ٣،١٤٤٨٩ "كما يقال لطلحة بن عبيد الله " طلحة " الطلحات، وطلحة الخير، وطلحة الجود.

ش: ليس طلحة الطلحات، طلحة بن عبيد الله، إنما طلحة الطلحات، طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، وهو مولى طاهر بن الحسين، و " طلحة " آل صديق: طلحة بن عبيد الله. تيمى، قرشى، من آل أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وهو احد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. وإنما سمى طلحة الخزاعي المذكور طلحة الطلحات لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فلهذه الولادة سمى طلحة الطلحات.

وقوله " ٣،١٤٤٨٩ " فقسمها في الأطباق.

ط: " قال " الخليل: الطبق: جماعة من الناس، تعدل مثلها.

وقوله " ٣،١٤٤٩٠ " وللمدى موضع آخر يكون فيه القوى.

ط: المودى الذي جعله من الأضداد ليس كذلك. لأن المودى الهالك من أودى والآخر من أدى. قال الأصمعى: آدى الرجل فهو مود: إذا كان شاك السلاح، وأنشد أبو عبيدة قول حنظله بن ثعلبة:

" ما عتلى وأنا مؤد جلد "

ثم ترك الهمز، تخفيفا، فيقال مود، ومعناه كامل الأداة، واشتقاقهما مختلف.

وقوله " ٣،١٤٤٩١ " وقال رجل من العرب ... عوقجا.

ط: هذا الشعر أنشده الإصبهاني. لهفان بن همام بن نضمة، يرثى أباه، وأنشد " الطويل ":

على قبر من يرجى نداه ويبتغى ... جداه، إذا لم يحمد الأرض رائد

كريم الثنا حلو الشمائل بينه وبين المزجي نفنف متباعد إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن عيبا، ولا عيا على من يقاعد "

٤٨ ب " صبور على العلات يصبح بطنه خميصا، وآتيه على الزاد حامد

وضعنا الفتى كل الفتى في حفية ... بحرين، قد راحت عليه العوائد

سريعا كنصل السيف تضرب حوله ... برأسهن المعولات الفواقد

وانشد أبو تمام في " الحماسة " الثلاثة الأبيات، التي أنشدها أبو العباس لامرأة بني أسد. ثم أنشد، بعد ذلك، في باب المراثي، لابن أهبان **يرثي أخاه** " الطويل ":

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٩٢

على مثل همام تشق جيوبها ... وتعلن بالنوح النساء الفواقد

فتى الحي إن تلقاه في الحي أو يرى ... سوى الحي، أوضم الرجال المشاهد

إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عبيا، ولا عبئا على من يقاعد

طويل نجاد السيف يصبح بطنه ... خميصا، وجاديه على الزاد حامد

وقوله " ٣,١٤٤٩١ " على قبر أهبان.

ط: يجوز أن يكون أهبان جمع إهاب، أو يكون من تأهب، فيكون على القول الأول منقولا، وعلى القول الثاني، مرتجلا، والهمزة في كلا القولين أصل لا بدل، والذي ذكره أبو العباس، فيه جائز، ولكنه ليس كلا القولين المذكوريب، لأنه لو كان بدلا لنطق يوهبان الأصل.

وقوله " ٣,١٤٤٩١ " وبين المزجى.

ط: يقال المزجى، والمزجى الضعيف قال ابن الرقيات " الخفيف ":

" ملك، يبرم الأمور " ولا يشرك ... في حكمه الضعيف المزجى

ويقال: المزجى. الذي لا ينتفع به، ولا ينفع، وقيل المزجى الذي يساق إلى الشيء كرها، وقيل هو ابن عم، كان للميت المرثي بهذا الشعر، ومعنى البيت: أنه كان يأتي الجميل خلقا، وطبعا، ولم يكن يساق إليه كرها.

وقوله نفنف متباعد: أنه يصل إلى ذروة المجد، وأعلاه، والمتكلف لمباراته في الحضيض.

وعلى قول ذي الرمة " ٣,١٤٥٩٣ " في نفنف يتطوح.

ط: ويروى: " بين حجح " " ٤٩ ب " وأول البيت " الطويل ":

ترى قرطها في واضح الليت مشرفا ... على هلك " في نفنف يتطوح "

وعلى قوله " ٣,١٤٦٩٥ " على وزن قراسية.

ط: القراسية: الجمل الضخم.

وقوله " ٣,١٤٦٩٦ " أبا المنازل عبر الفوارس.

ط: عند ابن جابر: المنازل بضم الميم، ويروى هذا الشعر لواسع، أخى هدبة بن حشرم، رثى به هدبة، وأوله " البسيط ":

يا هدب يا خير فتيان العشيرة ... من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

وعلى قول الحطيئة قبل هذا " ٣,١٤٢٨١ " قد ناضلوك فأبدو من كنائنهم.

ط: يهجو الحطيئة بهذا الشعر، الزبرقان بن بدر، ويمدح بني لأي بن شماس، وقبله " البسيط ":." (١)

"سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المري، أحد فرسان العرب المشهورين.

وكان سبب الفتنة أن عاملا للرشيد بسجستان قتل أخا لأبي الهيذام، فخرج أبو الهيذام بالشام، وجمع جمعا عظيما، وقال

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٠٣

يرثي أخاه:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن ينعى أخاه بغيره ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا

وقيل: إن هذه الأبيات لغيره والصحيح أنها له.

ثم إن الرشيد احتال عليه بأخ له كتب إليه فأرغبه، ثم شد عليه فكتفه، وأتى به الرشيد، فمن عليه وأطلقه.

وقيل: كان أول ما هاجت الفتنة في الشام أن رجلا من [بني] القين خرج بطعام له يطحنه في الرحا بالبلقاء، فمر بحائط رجل من لخم أو جذام، وفيه بطيخ وقثاء، فتناول منه، فشتمه صاحبه، وتضاربا، وسار القيني، فجمع صاحب البطيخ قوما من أهل اليمن ليضربوه إذا عاد، فلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون، فقتل رجل من اليمانية، وطلبوا بدمه، فاجتمعوا لذلك. وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي، فلما خاف الناس أن يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم، فأتوا بني القين فكلموهم، فأجابوهم إلى ما طلبوا، فأتوا اليمانية فكلموهم، فقالوا: انصرفوا عنا حتى ننظر، ثم ساروا، فبيتوا [بني]." (١)

"لرجل آخر يرثي ابنه

وقال آخر لابنه يرثيه:

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى ... وبت بما زودتني متمتعا

ولو أنني أنصفتك الود لم أبت ... خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

ابراهيم بن عبد الله **يرثي أخاه**

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن **يرثي أخاه** محمدا:

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... أو آنس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

قوله: "يا عبر الفوارس، يصفه بالقوة منهم وعليهم، كما يقال: ناقة عبر الهواجر وعبر السرى"١.

وقوله:

أوآنس القلب من خوف لهم فزعا

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٢٩٣

١ عبر الفوارس، من قولهم: ناقة عبر أسفار: إذا كانت قوية.." (١)

"لمتمم بن نويرة **يرثي أخاه**

وقال متمم بن نويرة١:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لميت ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم: إن الأسى يبعث البكا٢ ... ذروني فهذا كله قبر مالك٣

الأسى: الحزن وقد مر تفسيره.

---

١ زيادات ر: "يرثى أخاه"، وفي س قبل هذا البيت:

ومستضحك إذ لم يصب كمصيبتي ... وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

٢ ر: "الأسى".

٣ في س بعد هذا البيت:

ألم تره فينا يقسم ماله ... ويأوى إليه مرملات الضرائك." (٢)

"أحار بن بدر قد وليت إمارة ... فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته ... فحظك من ملك العراقين سرق

وباه تميما بالغنى إن للغنى ... لسانا به المرء الهيوبة ينطق١

فإن جميع الناس، إما مكذب ... يقمل بما يهوى وإما مصدق

يقولون أقوالا ولا يعلمونها ... ولو قيل: هاتوا حققوا لم يحققوا

ورثى حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة، ودفن بالثوية فقال:

صلى الله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفي فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فثم كل التقى والبر مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

وقد كان عندك بالمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تغشي وتعطي المال من سعة ... إن كان بيتك أضحى وهو مهجور

الناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

ونطير هذا قول مهلهل **يرثي أخاه** كليبا، وكان كليب إذا جلس لم يرفع بحضرته صوت، ولم يستب بفنائه اثنان:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٠٦/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٠٧/١

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتقاولوا في أمر كل عظيمة ... لو كنت حاضر أمرهم لم ينسبوا

قول حارثة: "الثوية"، فهي بناحية الكوفة، ومن قال الثوية: فهو تصغير الثوية، وكل ياء أخرى فوقعت معتلة طرفا في التصغير فوليتها ياء التصغير فهي محذوفة، وذلك قولك في عطاء: عطي، وكان الأصل عطيي، كما تقول في سحاب: سحيب، ولكنها تحذف لاعتلالها، واجتماعياءين معها، وتقول في تصغير أحوى: أحي، في قول من قال في أسود: أسيد، وهو الوجه الجيد، لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ياء، كقولك: أيام، والأصل "أيوام"، وكذلك سيد، والأصل سيود، ومن قال في تصغير أسود: أسيود فهو جائز، وليس كالأول قال في تصغير أحوى أحيو يا فتى، فتثبت الياء، لأنه ليس فيها ما يمنعها ثم اجتماع الياءات، ومن قال أسود، فإنما أظهر الواو، لأنها كانت

١الهيوبة: الجبان.." (١)

"سرى همي وهم المرء يسري ... وغار النجم إلا قيد فتر

أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض أو على المجراة يجري

لهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أبطن حر جمر

على بكر أخي فارقت بكرا ... وأي العيش يصلح بعد بكر!

فقال لي: أعد يا صام١؛ ففعلت، فقال لي: من يقول هذا الشعر فقلت: هذا يقوله عروة بن أذينة **يرثي أخاه** بكرا، فقال لي الوليد:

وأي العيس يصلح بعد بكر

هذا العيش الذي نحن فيه، والله قد تحجر واسعا على رغم أنفه.

وحدثت أن سكينة بن الحسين أنشدت هذا الشعر، فقالت: ومن بكر فوصف لها، فقالت: أذاك الأسيد الذي يمر بنا والله لقد طاب كل شيء بعد ذاك، حتى الخبز والزيت.

---

١ صام، بالترخيم.." (٢)

"لبعض القرشيين **يرثي أخاه**

وقال القرشي وتتابعه له بنون:

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا ... فديتم وأعطينا بكم ساكني الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٥١/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٨٨/٢

فماتوا كأن لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر على قبر
قد شمت الأعداء بي وتغيرت ... عيون أراها بعد موت أبي عمرو
تجري علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما توفى شطره مال في شطري١

---

١ توفى أي استوفى ، وشطر الشيء: نصفه.." (١)

"فلو كان أولى يطعم القوم صدتهم١ ... ولكن أولى يترك القوم جوعا

وقالت الخنساء **ترثي أخاها** معاوية بن عمرو – وكان معاوية أخاها لأبيها وأمها، وكان صخر أخاها لأبيها، وكان أحبهما إليها بعيدا٢، وكان صخر يستحق ذلك منها بأمور: منها أنه كان موصوفا بالحلم، ومشهورا بالجود، ومعروفا بالتقدم في الشجاعة، ومحظوظا في العشيرة –:

أريقي من دموعك واستفيقي ... وصبرا إن أطقت، ولن تطيقي
وقولي إن خير بني سليم ... وفارسها بصحراء العقيق
ألا هل ترجعن لنا الليالي ... وأيام لنا بلوى الشقيق٣
وإذ نن الفوارس كل يوم ... إذا حضروا وفتيان الحقوق
وإذ فينا معاوية بن عمرو ... على أدماء كالجمل الفنيق٤
فبكيه فقد أودى حميدا ... أمين الرأي محمود الصديق
فلا واله لا تسلاك نفسي ... لفاحشة أتيت ولا عقوق
ولكني رأيت الصبر خيرا ... من النعلين والرأس الحليق

قولها:

أريقي من دموعك واستفيقي

معناه أن الدمعة تذهب الوعة

ويروى عن سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أيوب، لعمر بن

---

١ قال المرصفي: "يريد صدت لهم"

٢ ساقطة من ر.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٠/٤

٣ العقيق: ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم

٤ أدماء؛ أي ناقة أدماء، في الإبل: البياض مع سواد المقلتين، والجمل الفنيق: كريم على أهله لا يهان.." (١)

"إني لأعلم والأقدار غالبة ... أن انطلاقي إلى الحجاج تغرير

لئن حدى بي إلى الحجاج يقتلني ... إني لأحمق من تحدى به العير

وله قصائد جياد ومقطعات في أشعار بني القين بن جسر وصرعته ناقته في بعض الأسفار فمات.

ومنهم الأقيبل العذري واسمه عمران بن أبي الجراح من بني لأي ثم من بني الحارث بن سعد بن هذيم وهو القائل:

من يطع قائد الهوى تبد منه ... عورة لا يجنها بالثياب

هاج شوقي ولم أكن ذا نصاب ... طلل في مطالع الأحزاب

ومن يقال له الأبيرد منهم الأبيرد اليربوعي وهو الأبيرد بن المعذر ابن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم شاعر مشهور مقل محسن. وهو القائل **يرثي أخاه** بريدا في قصيدة طويلة:

تطاول ليلى لا أنام تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكر حب بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابته العذر

أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر

فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم ... من القوم جزل لا قليل ولا وعر

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن كان فقرا لم يؤد متنه الفقر

وسامى جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى يدرك العسرة اليسر

ترى القوم في العزاء ينتظرونه ... إذا ضل رأي القوم أو حزب الأمر

فليتك كنت الحي في الناس باقيا ... وكنت أنا الميت الذي أدرك الدهر." (٢)

"فإن تتبعوا ذبيان تأتوا كتيبة ... تقودكم إن الجنيبة متعب

من يقال له جبير وفي الشعراء غير واحد ممن سمي جبيرا. ومنهم جبير بن ربعي بن نصابة بن خالد بن بجالة الفقيمي شاعر وهو القائل في أبيات

نري الندى فينا ونوفي بجارنا ... وللخير وال سارح ومريح

ونحمي على الأحساب إذ حمي الوغى ... ونحمد عند الميح حين نميح

ومنهم جبير بن الزبعرى أحد بني نمير بن عامر وكان من سروات العرب وله يقول زياد الأعجم:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤/٤٤

(٢) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٨

وجدت العامري ابن الزبعري ... جبيرا خير مختبط لساري

وزندك حين تنسب من نمير ... كريم في زناد المجد واري

وجبير بن الزبعري القائل:

يسوءني أن أرى ليلى مفارقة ... يقتادها أسود الخصيين مغيار

ومنهم حنتر بالحاء غير معجمة والنون والثاء معجمة بثلاث في محارب وهو حنتر بن سعيد بن جندب بن جابر بن زيد بن عبد الحارث بن بغيض بن شكم بن عبيد بن عوف بن زيد بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة أحد شعراء محارب وهو القائل **يرثي أخاه** عائذ بن سعيد:

أخي ما أخي للضيف إن جاء طارقا ... إذا الريح راحت وهي ذات جليد

وكنت كأني منه في رأس شاهق ... منيف ذراه للعدو كؤود

وفي الحبطات وهم ولد الحارث بن عمرو بن تميم الحبير بن." (١)

"إذا لاقى منيته فأمسى ... يساق به وقد حق الحذار

قوله في البيت الأول: ولا الغضار هو شيء من الرقي والعوذ.

ومنهن بنت أبي الطراح كانت تحت الضحاك بن عقيل العقيلي ولست أدري أهي منهم أم من غيرهم شاعرة وهي القائلة:

فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج ... وإن كنت نجديا فلج بسلام

ومنهن خنساء بنت التيحان القائلة:

أيا أسفا على الخفاجي جحوش ... أرى أنه يزداد عن دارنا بعدا

ويا كبدا حب الخفاجي قاتلي ... ويا كبدا ألا يحل بنا نجدا

ويا كبدا ألا لبست شبابه ... وجدته حتى يرى خلقا جردا

من يقال له خديج وحديج منهم خديج بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية بن خديج بن الحماس بن ربيعة بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد شاعر وهو أخو النجاشي وهو قيس بن عمرو وكان محسنا وهو القائل **يرثي أخاه** النجاشي:

ومن كان يبكي هالكا فعلى فتى ... ثوى بلوى لحج وآبت رواحله

فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى ... وترجع بالعصيان عنه عواذله

وهي قصيدة حسنة.

ومنهم خديج بن عبيد الله بن كلاب النميري قال أبو سعيد السكري يعرف بابن الدرداء البديلي شاعر وهو القائل:

ولما ركضنا في الضباب وجعفر ... بمسترفد كانت بطيئا رفودها

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٠١

وما ألحقتنا الخيل حتى تشابهت ... بنات الأغر الورد منها وسودها

على كل جرداء القرا أعوجية ... إذا طردت لم ينج منها طريدها." (١)

"دارة أمهما وهي امرأة من بني أسد سميت بذلك لأنها كان جميلة شبهت بدارة القمر وهو إن شاء الله الصحيح لأن سالما يقول:

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي ... وهل بدارة يا للناس من عار

وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان قد كتبت أشعارهما وأخبارهما فيما تنخلته من أشعار بني عبد الله بن غطفان.

ومنهم عبد الرحمن بن ربعي بن معبد بن دارة ويقال له عبد الرحمن الأصغر وهو القائل:

وما بحركم بحر الكرام فتعرفوا ... كراما ولا ألوانكم بهجان

ألم تر أن الفرقدين تخالفا ... كما أسد واللؤم مختلفان

ولم يرفع أبو اليقظان نسب ابني دارة إلى عبد الله بن غطفان ولا وجدت ذلك في القبيل.

من يقال له دواد وذواد فأما دواد فهو دواد بن أبي دواد الأيادي شاعر قال **يرثي أخاه:**

فبات فينا وأمسى تحت هادية ... يا بعد يومك من ممسي وإصباح

لا يدفع السقم إلا أن يسقيه ... ولو ملكنا مسحنا السقم بالراح

لا يصحب الغي إلا حيث فارقه ... إلى الرشاد ولا يصغي إلى اللاحي

وله في كتاب إياد أشعار وأخبار وقصة مع أبيه حيث فارقه وعاد إليه.

وأما ذواد فهو ذواد بن الرقراق بن عبد الحارث بن الحارث بن زيد ابن عمرو بن يربوع بن سحيم بن قطبة بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان شاعر وهو القائل:

لقد طرقت بالغور ليلى وصحبتي ... هجود وجوز الليل قد مال مائله

على ساعة ليست بساعة زائر ... ولا حين قول من دليل نقاوله

وما الود إلا عند من هو أهله ... ولا الشر إلا عند من هو حامله

وفي الدهر والتجريب للناس زاجر ... وفي الموت شغل للفتى هو شاغله." (٢)

"ابن أسد بن خزيمة شاعران من قدماء بني أسد وكان امرؤ القيس بن حجر يأمر قيانه أن يغنين بشعر مرة وكان قيان الملوك أيضا يغنين به:

إن الخليط أجد البين فادلجوا ... وهم كذلك في آثارهم لجج

بانوا وفيهم كثيب ما يكلمني ... وبعض ساداتهم بالبين مبتهج

عصر الشباب يغنيني مصلصلة ... جيداء لا صحل فيها ولا رنج

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٤٠

(٢) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٤٧

وقد أقود لغيث لا أنيس به ... إلا البعوض وإلا الأزرق الهزج

نهد المراكل يطويه ويركبه ... حتى يكفت عن مصرانه العفج

بمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت ... إذا الجياد كسا فرسانها الرهج

وأخوه كعب بن الرواغ القائل:

ذكر ابنة العرجي فهو عميد ... شغفا شغفت بها وأنت وليد

ويخالها المرح السفيه تحبه ... ونوالها غير الحديث بعيد

وتقيك من دون الفراش معاصم ... مثل النمارق وشيهن جديد

وإذا تبسم قلت شوك سيالة ... أو أقحوان صريمة معهود

ريان ركب في نخالة إثمد ... خضر تزينه غدائر سود

ومنهم جابر بن حسل بن الرواغ بن يزيد بن مالك بن خفاجة ابن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. كذا وجدته في أمالي أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس ثعلب ولم أجد له في شعر بني عقيل ذكرا والرواغ ها هنا اسم رجل قال يرثي أخاه مربعا:

لقد كنت أنأى عن بني وإخوتي ... على ثقة ما كان في الحي مربع

فتى الحي في ما ينفع الحي كلهم ... إلى الجار ضحاك العشيات أروع

ترى النصف فيما ينفع القوم ضؤلة ... وفي النصف إلا عزة النفس مقنع

الضؤلة الجور يقول يرى النصف جورا ولا يرضى إلا بأكثر منه:

ولولا اعتراف بالذي ليس تاركا ... أخا أحد ما زالت العين تدمع." (١)

"ذاق المنية آبائي فقد ذهبوا ... وقد أرى بعدهم أني ملاقيها

وما تؤخر من نفس وإن حرصت ... على الحياة إذا ما جاء داعيها

ومنهم الشماخ بن العلاء بن حريث من بني عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن وائل وهو القائل:

ومنا الذي ضمن القرى في حياته ... ووصى به من قد وفى حين سلما

ومنهم الشماخ بن عمرو الشمخي شمخ بني فزارة بن ذبيان بن بغيض، شاعر وهو القائل: من يقال له الشمردل والشميدر منهم الشمردل بن شريك ابن عبد الله بن رؤبة بن سلمة بن بكر بن ضبارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويعرف بابن الخريطة. شاعر محسن في القصيد وفي الرجز وهو القائل يرثي أخاه في قصيدة:

أبى الصبر إن العين بعدك لم تزل ... يخالط جفنيها قذى ما تزاوله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

وله في الصيد والطراد أراجيز حسان.

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٦٢

ومنهم شمردل بن حاجر البجلي ثم الأحمسي من أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش، بجيلة أم ولد أنمار بن إراش. شاعر محسن قال في السجن:

فإن تمس في سجن شديد وثاقه ... فكم فيه من حر كريم المكاسر

بريء من اللأمات يسمو إلى العلى ... نمته أرومات الفروع النواضر." (١)

"فيما أخبرنا القاضي أبو الطاهر ، عن موسى بن زكريا عنه.

الخنساء بنت عمرو بن الشريد كانت شاعرة وأسلمت وهي التي ترثي أخاها صخرا بالأشعار النادرة ومن ذلك قولها فيه:

وإن صخرا لمولانا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتوا لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

ويقال: إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأمرها أن تجلس فتندب أخاها وتبكي على أخيه زيد بن الخطاب.

خنساء بنت خذام بن خالد.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا عبد الله بن عمر الكوفي ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن محمد بن إسحاق ، عن حجاج بن السائب ، عن أبيه ، عن جدته خنساء بنت خذام بن خالد قال: وكانت أيما من رجل فزوجها أبوها رجلا من بني عوف فخطبت إلى أبي لبابة بن عبد المنذر فارتفع شأنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباها أن يلحقها بهواها فتزوجت أبا لبابة.." (٢)

"وقالت امرأة لزوجها وأتيتك باهلا غير ذات صرار ضربته مثلا تشبيها بالناقة فأما قولهم في التسمية باهلة بن أعصر فيجوز أن يكون من قولهم بهله الله أي لعنه وعليه بهلة الله أي لعنة الله وهذا مما تدخله الهاء فتكون باهلة كلاعنة وهو أمثل من أن تقول إنه ألحق الهاء على المعتاد من تغيير الأعلام.

نهار بن توسعة يرثي أخاه عتبان

النهار المعروف وجمعه نهر قال:

لولا الشريدان لبثنا بالصمر ... ثريد ليل وثريد بالنهر." (٣)

"تضمن مجدا عدمليا وسؤددا ... وهمة مقدام ورأي حصيف [١]

فيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزن على ابن طريف [٢]

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا الكنز إلا من قنا وسيوف [٣]

ولا المال إلا كل جرداء شطبة ... معاودة للكر بين صفوف [٤]

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٧٨

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/٨٠٠

(٣) المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ابن جني ص/١٦٢

كأنك لم تشهد هناك ولم تقم ... مقاما على الأعداء غير خفيف

ولم تستلم يوما لورد كريهة ... من السرد في خضراء ذات رفيق

ولم تسع يوم الحرب والحرب لا قح ... وسمر القنا ينهزنها بأنوف

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى ... فان مات لا يرضى الندى بحليف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا ... فديناك من فتياننا بألوف

إلا يا لقوم للحمام وللبلى ... وللأرض همت بعده برجوف [٥]

وللبدر من بين الكواكب إذ هوى ... وللشمس لما أزمعت بكسوف [٦]

ولليث كل الليث إذ يحملونه ... إلى حفرة ملحودة وسقيف

فان يك أراده يزيد بن مزيد ... فرب زحوف لفها بزحوف

ولا تجزعا يا ابني طريف فانني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف [٧]

---

[١] العدملي: كل مسن قديم. (القاموس: عدمل) .

وفي المصادر الأخرى:

(تضمن جودا حاتميا ونائلا ... وسورة مقدام ورأي حصيف)

[٢] الخابور: نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، وولاية واسعة، وبلدان جمة غلب عليها اسمه، قال ياقوت: وفيه من أبيات أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها، وذكر بيتين. (ياقوت: الخابور) .

[٣] في المصادر: (ولا المال إلا من قنا وسيوف)

[٤] في الوفيات ومعاهد التنصيص: (ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم) .

وفي الأغاني:

(ولا الخيل إلا كل جرداء شطبة ... وكل حصان باليدين عزوف)

الجرداء: القصيرة الشعر، والشطبة من الخيل: السبطة اللحم الطويلة.

[٥] في معاهد التنصيص: (همت بعده برجيف) .

[٦] في الأغاني: (وللشمس همت بعده بكسوف) .

[٧] في الوفيات والحماسة البصرية ومعاهد التنصيص: (عليه سلام الله وقفا فإنني) .." [١]

"تزود منها، مهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد أذنت ببينها، ونادت بفراقها، وشبهت بسرورها السرور، وببلائها البلاء، ترهيبا وترغيبا، فيا أيها الذام للدنيا المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا، أم متى استذمت إليك بمصارع [١٤٧ ظ] آبائك في البلى، أم بمصارع

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/١٧٣

أمهاتك في الثرى، كم مرضت بيديك، وعللت بكفيك، تطلب الشفاء، وتستوصف له الأطباء، غداة لا يغني عنه دواء، ولا ينفعه بكاء.

[عمر: المرأة لحم على وضم]

قال عمر ما بالك، ثاني وسادة عند امرأة مغوية، إن المرأة لحم على وضم [١] ، إلا ما ذب عنه.

قال بعضهم: مات ابن لبعض العظماء، فعزاه بعضهم فقال: لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها.

[رثاء أوفى]

وقال أخو ذي الرمة: [٢] [الطويل]

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن بكاء القرح بالقرح أوجع

[الحجاج وأهل العراق]

وقال مالك بن دينار [٣] : والله لربما رأيت الحجاج يتكلم على منبره،

---

[١] الوضم: كل ما يوضع عليه اللحم من خشب أو حصير أو نحو ذلك، يوقى به من الأرض.

[٢] البيتان لمسعود أخي ذي الرمة، يرثي ابن عمه أوفى بن دلهم، وكذلك يرثي أخاه ذا الرمة، في الأغاني ١٨/٨.

[٣] مالك بن دينار البصري: أبو يحيى، من رواة الحديث، كان ورعا يأكل من-." (١)

"وله يرثي أخاه: رمل:

مات من قد كنت آمله ... ومضى من كنت أدخر

ما أبالي بعد مصرعه ... أي نفس خانها العمر

ما لعيني فلتجد أبدا ... دون أن تلقى العمى عذر

أو ذوت من بعد نضرتها ... ومحاها الترب والمدر

أم تحاماه بهيبته ... أن يرى منه به أثر

١٢٤ - محمد بن اسفهسلار بن محمد مؤيد الدين أبو علي الأصبهاني كبير القدر، عالي الأمر، له شعر جميل، كان يتولى الاستيفاء للسلطان مسعود بن محمد، ثم عاد إلى رئاسة بلده، توفي بعد سنة ستين وخمسمئة وعمره موف على السبعين.

فمن شعره ما قاله يمدح به الوزير السمرمي ويصف الحرب بين السلطان مسعود وأخيه محمود طويل

الآن أصبح مشدودا عرى الأمل ... وقد تقوى أساس، الدين والدول

وأشرق العز ممدودا سرادقه ... وعاد معتدلا ما كان من ميل

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣٩٤

رست أصول العلى تحت الثرى وسمت ... فروعهن إلى الجوزاء والحمل

ما للطغاة ابتغوا في الأرض مفسدةوهم من الجهل والعصيان في شغل؟ استعجلوا في طلاب الملك من سفهألا وقد (خلق الإنسان من عجل)

لما رأوا راية الإقبال مقبلة ... لاذوا هنالك بالأشعاف والقلل." (١)

"ومن الأخوة الشعراء: بنو مرة القردي. كان بنو مرة عشرة، وهم أبو خراش، وعروة، وأبو جندب، والأبح، والأسود، وأبو الأسود، وعمرو، وزهير، وجناد، وسفيان. وامهم لبنى، وبها شهرتهم، يقال لهم: بنو لبنى. وذكر أن هؤلاء كلهم قالوا الشعر، وما اشتهر إلا ثلاثة، وسنذكرهم، ونذكر أشعارهم، وهم أبو خراش، واسمه خويلد، وعروة، وأبو جندب.

وكان أبو خراش شاعرا، وأدرك الإسلام. فمن أجود شعره المختار، الذي لم يسبق إليه قوله **يرثي أخاه** عروه، وقد سلم ولده خراش:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش، وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسى ما مشيت على الأرض

بل إنها تعفو الكلوم، وإنما ... نوكل بالأدنى، وإن جل ما يمضي

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... سوى أنه قد سل عن ماجد محض

ولما قتل عروة ألقى عليه رجل من دارم رداءه.

وقول طرفة:

أبا منذر أفنيت، فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقال دعبل:

وإذا انقضى هم امرئ، فقد انقضى ... إن الهموم أشدهن الأحدث

وقال أبو خراش من باقي تلك القصيدة يرثي عروة:

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا ... أضاع الشباب في الربيلة والخفض

ولكنه قد نازعته مخامص ... على أنه ذو مرة، صادق النهض

يقول: لم يكن مثقلا مقيما في الدعة والأكل والشرب، ولكنه جاذبه الجوع، وكان إذا نهض بحقيقة لم يكذب. ثم وصف سرعة انهزام خراش من القتل، وحسن نجايته وأصحابه:

كأنهم يشبثون بطائر ... خفيف المشاش، عظمه غير ذي نحض

يبادر قرب الليل فهو مهابذ ... يحث الجناح بالبسيط، أو القبض

يقول: هؤلاء الذين يعدون خلف خراش كأنهم يتعلقون بطائر. ومهابذ: جاد مسرع.

فقال خراش ولده يذكر مفره وسرعة النجاة من بني خزاعة:

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٥٤

رفوني، وقالوا: يا خويلد لا ترع ... فقلت: وأنكرت الوجوه: هم هم

تذكرت ما أين المفر، وأنني ... بعون الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو علج عانة ... أقب، وما إن بين رمل مصمم

بأسرع مني إذ عرفت عديهم ... كأني لأولاهم من القرب توأم

أوائل بالشد الذليق، وحثني ... لدى المتن مشبوح الذراعين، خلجم

فلولا دراك الشد ظلت حليلتي ... لدى المتن في خطابها، وهي أيم

فتسخط، أو ترضى مكاني خليفة ... وكاد خراش، يوم ذاك، ييتم

وقل أبو خراش:

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا ... يشلون كل مقلص خناب

فنشيت ريح الموت من تلقائهم ... وكرهت وقع مهند، قرضاب

أقبلت لا يشتد شدي واحد ... علج أقب، مسير الأقراب

ورفعت ساقا لا يخاف عثارها ... وطرحت عني بالعراء ثيابي

وقال أبو خراش يرثي اخاه عروة:

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي ... وإن ثوائي عندها لقليل

تقول: أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء، لو علمت، جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري، يا أميم، جميل

أبى الصبر أني لا يزال يهيجني ... مبيت لنا، فيما خلا، ومقيل

وأني إذا ما الصبح آنست ضوءه ... يعاودني قطع علي ثقيل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء: مالك وعقيل

ومن شعره:

وإني لأثوي الجوع حتى يملني ... فيذهب لم تدنس ثيابي ولا جرمي

أرد شجاع الجوع قد تعلمينه ... وأوثر غيري من عيالك بالطعم

مخافة أن أحيا برغم وذلة ... وللموت خير من حياة على رغم

ومات أبو خراش زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بنهشة حية. فقال قبل موته:

لعمرك والمنايا غالبات ... على الإنسان تطلع كل مجد

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الفتيان ساقا ذات فقد

ذكر أبي جندب بن مرة

قال: قتل رجل من بني قردة، يقال له ناصرة بن رباب بن مؤمل الأسود بن مرة أخي بني جندب، فقال أبو جندب يرثيه:." (١)

"متى يرجى الغنى، إذا نزلت ... بعقوتيك الأسقام والعلل

ومما يستحسن من شعره:

فتى إذا ما الحرب قامت به ... قام مقام الأسد الورد

تحسبه عبدا لأخوانه ... وليس فيه خلق العبد

قال: وأخذه من قول عروة بن الورد:

وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا ... وما في إلا تلك من خلق العبد

وقال الآخر:

مخدمون، كرام في مجالسهم ... وفي الرحال، إذا صاحبتهم، خدم

وما أجالس من قوم فأذكرهم ... إلا يزيدهم حبا إلي هم

وقال آخر:

لعمر أبيك الخير إني لخادم ... صحابي، وإني، إذ ركبت، لفارس

وإني لعبد الله من غير ريبة ... وحاميهم بالسيف، والدين قابس

وقال الآخر:

عبيد أخوانهم، حتى إذا ركبوا ... يوم الكريهة، فالآساد في الأجم

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى، ومما يستحسن من شعره في الغزل:

نحن قوم تذيبنا الأعين النج ... ل، على أننا نذيب الحديدا

وترانا عند الكريهة أحرا ... را، وفي السلم للغواني عبيدا

نملك البيض، ثم تملكنا البي ... ض الرقيقات أوجها وخدودا

لا نصد الوجوه من خشية المو ... ت، ونخشى من الغواني صدودا

أخذ هذا المعنى المحدثين فقال:

تقتنص الآساد من غيلها ... وأعين الغيد لها صائدة

ينبو الحسام العضب عنا، وقد ... تقدح فينا أعين قاصدة

تهابنا الأسد، ونخشى المها ... آبدة ما مثلها آبدة

ومن هذا قول صريع الغواني:

نبادر ابطال الوغى فنبيدهم ... ويقتلنا، في السلم، لحظ الكواعب

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٣٣

وليست سهام الحرب تعني نفوسنا ... ولكن سهام فوقت بالحواجب

ومن هذا:

فيا عجبا أن الليوث تهابنا ... وتلعب بالألباب منا الجآذر

ومات عبد الله بن طاهر وهو ابن ثمان وأربعين سنة. ومن جيد قصائده:

سحاب الصبى عنا جميعا تقشعا ... فأورق عود الحلم فينا، وأينعا

خليلي قد بان الشباب، وأصبحت ... ديار التصابي واللذاذة بلقعا

عنيت زمانا بالشباب، ولم أزل ... بجدته، قبل المشيب، ممتعا

فلما تفرقنا كأن الذي مضى ... من العيش لم ننعم به ليلة معا

وعاذلة هبت بليل تلومني ... على أربع، أكرم بما هن أربعا

رأتني أهين المال في طلب العلى ... وأبذله للضيف جاء مروعا

وأغضي على أشياء، مما تريبني ... ولو شئت غص المرء بالماء مجرعا

وأركب حد السيف في حومة الوغى ... إذا لم أجد إلا إلى السيف مفزعا

وأسحب ذيلي في الرخاء بخرد ... حسان، كنظم الدر لما ترصعا

فيوما تراني في شباب أجرها ... ويوما تراني في الحديد مقنعا

أعاذل من لم يبذل المال في العلى ... يكن للتي يسمو إليها مطيعا

فلست ببدع في سموي إلى العلى ... ورفضي دنيات الأمور ترفعا

أبي رجع الإسلام غضا لأهله ... وقد مال ركناه، بهم، وتضعضعا

وآب على مخلوعها بمصمم ... فطار من الدنيا جنانا مفزعا

عشية ألقى الموت بالخلد بركه ... ولله يوم كان ما كان أشنعا

وكان حسين لا كفاء لفضله ... وجد أبي كان الرئيس المشيعا

أولئك أصل، لم تخنه قرومه ... ولم يلدوا إلا هماما سميدعا

أعاذل من لم يغض عينا على قذى ... يعش واحدا في الناس، حتى يودعا

ومن مراثي عبد الله قوله **يرثي أخاه:**

من ذا يساعدني على الدهر ... أم من يعين بعبرة تجري

دهر غدا من غير مأثرة ... عندي، ولا نبل، ولا وتر

إلا تكن ترة لديك له ... فلقد رماك بقاصم الظهر

فغدا على كهف الأنام، إذا ... ما ضن عنا الغيث بالقطر

عمت مصيبته، ولا جلل ... ما عم أهل البدو والحضر

ولقد يكون وحوله عصب ... كالليث وسط مزاعم غبر

لا يسأمون، ولا يرون لهم ... حصنا، سوى الهندي، والصبر." (١)

"ومما يستحسن له من المراثي قولهك

لئن كنت ملى للعيون، وقرة ... لقد صرت قرحا للقلوب الصحائح

وهون ما بي أن يومك مدركي ... وأني غدا من أهل تلك الضرائح

أخذ هذا البيت من دريد بن الصمة في قوله **يرثي أخاه:**

وهون وجدي أنما هو فارط ... أمامي، وبي وارد اليوم، أوغد

وأخذه الآخر فقال:

وهون ما ألقى من الوجد أنني ... مجاوره في قبرهش اليوم أو غدا

وقال إبراهيم في إخوانه:

يا من رماني لما ... رأى الزمان رماني

ومن ذخرت لدهري ... فصار ذخر الزمان

لو قيل لي: خذ أمانا ... من أعظم الحدثان

لما التمست أمانا ... إلا من الأخوان

وله أيضا:

بلوت الزمان، وأهل الزمان ... وكل بلوم وذم خليق

وله أيضا:

دعوتك عن بلوى ألمت صروفها ... وقدرت من ضغن علي سعيرها

وإني إذا أدعوك عند ملمة ... كداعية، بين القبور، نصيرها

وله أيضا:

وإني وإعدادي لدهري محمدا ... كملتمس إطفاء نار بنافخ

أخذه من قوله:

والمستعين بعمرو عند شدته ... كالمستغيث من الرمضاء بالنار

وله أيضا:

لئن صدرت بي زورة عن محمد ... بمنع، لقد فارقته ومعي قدري

أليست يدا عندي لمثل محمد ... صيانته عن مثل معروفه شكري

وله أيضا:

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٣٦

من يشتري مني إخاء محمد ... بل من يريد إخاءه مجانا

بل من يخلص من إخاء محمد ... وله مناه كائنا من كانا

وله أيضا:

كان إخاء، فصار لي أملا ... فبت بين الرجاء والأمل

تصبح أعداؤه على ثقة ... منه، وأخوانه على وجل

وله ايضا:

ولرب خدن كان إن ... عد الصديق، يعد وحده

رفعته عيني رتبة ... فذممت خلته وعهده

فالدهر كم من صاحب ... إبتزنيه، ثم رده

وكتب إبراهيم إلى إسحاق بن إبراهيم:

ولي ثناءان فاختر، والخيار لمن ... في مثلك أن لا تأخذ الفينا

واعلم بأنك ما أسديت من حسن ... أو سيء، أبدا، أوفيتك الثمنا

وكتب لرجل طلب شفاعته إلى عاتمل السند، وركب في البحر:

إن امرءا رحلت إليك به ... في البحر بعض مراكب البحر

تجري الرياح به فتحمله ... وتكف أحيانا، فلا تدري

ويرى المنية كلما عصفت ... ريح به للهول، والذعر

للمستحق بأن تزوده ... كتب الأمان له من الفقر

وكتب لأبي الهذيل المتكلم إلى أحمد بن يوسف:

إن الضمير، متى سألتك حاجة ... لأبي الهذيل، خلاف ما أبدي

فألن له كنفا ليحسن ظنه ... في غير منفعة، ولا رفد

وامنعه دفع اليأس، ثم امدد له ... حبل الرجا بتخلف الوعد

حتى إذا طالت شقاوة جده ... بتردد، فأجبه بالرد

ثم ختم الرقعة. وكان أبو الهذيل قد كف بصره، فلما خرج من عنده دفعها إلى من قرأها. فلما سمع ما فيها رجع إلى إبراهيم، فقال: ما هذا؟ قال: وما أنكرت؟ قال: كل ما كتبت. قال: يا ابا الهذيل أنت متكلم، والذي كتبت إليه كذلك، و، ما قلت:

إن الضمير متى سألتك حاجة ... لأبي الهذيل، خلاف ما أبدي

فأبديت فيك المكروه، وضميري على خلافه، فإذا وقف على ما كتبت عاملك بخلاف ظاهره، فبرك وأكرمك، وأحسن سراحك. فانقطع أبو الهذيل.

وله في مغنية:

وغريرة لما تغنت خلتنا ... وكأننا، مما ننود، يهود

تمت محاسنها، وساعد صوتها ... إذ رجعته زميرها والعود

وكأننا في الخلد نسقى قهوة ... مشمولة، وكأنها داود

وله أيضا:

أما من معين لصب حزين ... كثير الأنين، طويل الحنين

وقد أثر الحزن في خده ... أخاديد تجري بماء الشؤون

عدو الرقاد، صديق السهاد ... صحيح الجفون، قريح الجفون

أخي زفرات، تأوبنه ... صباح، مساء لريب المنون

وله أيضا:

نجوم سماء الله تشهد أنني ... إذا رقد العشاق، أكلأها فردا." [(١)]

"(الطويل المحروم)

(تالله لو ألقى خصاف عشية ... لكنت على الأملاك فارس أشأما)

١٧٤ – من قسورة هو الأسد فعولة من القسر

١٧٥ – من ليث بخفان اسم مأسدة قالت ليلى الأخيلية

(الطويل)

(وتوبة احيا من فتاة حيية ... وأجرأ من ليث بخفان خادر)

وقال متمم بن نويرة **يرثي أخاه**

(الطويل)

(وأجرأ من ليث بخفان مخدر ... وأفضل ان عي الرجال كلاما)

١٧٦ – اجرد من جراد يقال جرد الجراد الأرض اكل ما عليها ومن هذا اشتقاق اسمه

١٧٧ – من صخرة من قولهم صخرة جرداء أي ملساء

١٧٨ – من صلعة هى ما تبرق من رأس الأصلع ويروى صلعة." [(٢)]

"الفئال لعبة للصبيان وهو أن يكوم تراب أو رمل ثم يخبأ فيه خبيء ثم يشق اللاعب تلك الكومة نصفين فيقول في أي الجانبين الخبيء؟ قال طرفة:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفائل باليد

وقال عمر بن أبي ربيعة:

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٤٤

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٤٨/١

على قلوصين من ركابهم ... وعنتر يسين فيهما شجع

كأنما غادرت كلا كلها ... والثفنات الخفاف إذ وقعوا

موقع عشرين من قطا زمر ... وقعن خمسا خمسا معاشيع

ناقة عنتريس إذا كانت شديدة غليظة. ويقال أخذه بالعترسة أي بالجفاء والشدة، شجع طول والأشجع الجسيم، والشيع الفرق.

وقال العجاج:

خوى على مستويات خمس ... كركرة وثفنات ملس

التخوية أن لا يقع من البعير إذا برك على الأرض إلا ثفناته وكركرته ويكون متجافيا عن الأرض، وإذا كان البعير يبرك هكذا كان أعتق له، وملوسة الكركرة أن لا يكون بها سرر وهو شيء يخرج بكركرة البعير يغذو مثل الماء فيكون البعير إذا برك لم يتمكن بكركرته من الأرض وتجافى، وأنشد لمعدي كرب المعروف بغلفاء يرثي أخاه شرحبيل وكان رئيس بكر بن وائل وقتل يوم الكلاب الأول.." (١)

"يقول هو مثل حبل أرخى وثنياه في يد متى شاءت جرته.

وقال الجعدي:

سألتني هلكوا ... شرب الدهر عليهم وأكل

الباء في معنى عن، وقوله شرب الدهر عليهم أي شرب الناس بعدهم وأكلوا وليس يريد بهذا الدهر، أراد سألتني عن أناس. ومثله:

دع المغمر لا تسأل بمصرعه ... واسأل بمصقلة البكري ما فعلا

أي عن مصقلة. وقال متمم بن نويرة:

فلما تفرقنا كأني وما لكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

معنى لطول مع طول اجتماع، يقول إذا مضى فكأنه لم يكن.

وقال النمر بن تولب يرثي أخاه:

تضمنت أدواء العشيرة بينها ... وأنت على أعواد نعش تقلب

كأن امرءا في الناس كنت ابن أمه ... على فلج من بحر دجلة مطنب

يقول تضمنت ما كان في العشيرة من الداء أو فساد حين كنت فيهم وأنت اليوم على نعش تقلب، والفلج النهر، من بحر دجلة أي من سعة دجلة، مطنب مبعد.

وقال العجاج وذكر إفاقته من مرضه:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٩٤/٣

بعد اللتيا واللتيا والتي ... إذا علتها أنفس تردت

اللتيا تصغير التي، يقال للشيء إذا جاء بعد عسر جاء بعد اللتيا." (١)

"وما المرء إلا هامة أو بلية ... يصفقها داع له غير غافل

يقول إما أن يموت سريعا فيصير هامة، والعرب تزعم أن عظام الموتى تصير هامة فتطير، وإما أن يتأخر أجله فيتعذب بالهرم فيكون كالبلية التي تعذب حتى تموت هزلا وضرا، والبلية الناقة تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف حتى تموت.

وقال أبو زبيد:

كالبلايا رؤوسها في الولايا ... ما نحات السموم حر الخدود

الولايا البراذع واحدتها ولية، وكانوا إذا فعلوا هذا بالإبل قوروا البرذعة وأدخلوها في عنق البعير.

وقال زهير:

بلاد بها نادمتهم وألفتهم ... فإن أوحشت منهم فإنهم بسل

بسل حرام، يقول إن أقفرت منهم أي خلت فإنهم كانوا حراما ممتنعين لا يطمع فيهم أحد أن يغزوهم.

وقالت الخنساء ترثي أخاها:

أبعد ابن عمرو من ال الشري ... د حلت به الأرض أثقالها

حلت زينت، وأثقالها موتاها.

وقال الفرزدق:

وجفن سلاح قد فقدت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا." (٢)

"إلا يسيرا على حصاة يلقونها في إناء ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصاة فيعطاها كل رجل منهم. وقيل: هو "القعب" الصغير يحمله الراكب معه، يعلقه على رحله، وقيل: الغمر: أصغر الأقداح. قال أعشى باهلة يرثي أخاه المنتشر بن وهب الباهلي:

تكفيه حزة فلذان ألم بها ... من الشواء ويروي شربه الغمر

والغمر يأخذ كيلجتين أو ثلاثا، والقعب أعظم منه، وهو يروي الرجل١. و"الكيلجة" مكيال٣.

و"الكر" من المكاييل المستعملة عند العبرانيين، وذكر علماء اللغة أن الكر مكيال لأهل العراق، وقد أشير إليه في كتب الحديث والفقه. ويظهر أنه مكيال للمائعات؛ ورد: إذا كان الماء قدر كر لم يحمل القذر، ومكيال للجوامد أيضا. وهو ستة أوقار حمار، وهو عند أهل العراق ستون قفيزا، والقفيز ثمانية "مكاكيك"، والمكوك صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات. وذكر الأزهري أنه اثنا عشر وسقا، كل وسق ستون صاعا أو أربعون إردبا بحساب أهل مصر٤.

واستعمل الجاهليون "الزق"، وحدة عامة لوزن المائعات. فورد: "زق خمر" مثلا، ويستعمل خاصة في الخمور٥.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣/١٢٠٨

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣/١٢١٠

وقد عثر على عدد من قطع الأوزان المصنوعة من الحديد وبعضها من برنز، وقد استعملت في وزن الأشياء، وقد تأثر بعضها بالعوارض ولعبت الأيدي ببعض آخر. ونأسف على عدم وقوفنا وقوفا تاما على أسماء الأوزان ومقدار ثقلها؛ لعدم وصول عدد كاف منها إلينا عليه كتابة تشير إلى اسمه ومقدار وزنه، ولعل الأيام تجود علينا منها بما يحقق لنا هذه المعرفة.

أما "الصبرة": فما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض،

---

١ تاج العروس "٣/ ٤٥٤"، "غمر".

٢ بكسر الكاف وفتح اللام.

٣ تاج العروس "٢/ ٩١"، "كلج".

٤ تاج العروس "٣/ ٥١٩"، "كر".

٥ تاج العروس "٦/ ٢٧١".." (١)

"أمر بربع كنت فيه كأنما ... أمر من الإجلال بالحجر والركن

وإجلال مغناك اجتهاد مقصر ... إذا النصل أودى فالعفاء على الجفن

وقال آخر:

أسعداني بعبرة أسراب ... من دموع كثيرة التسكاب

إن أهل الحصاب قد تركوني ... موزعا مولعا بأهل الحصاب

أهل بيت تتابعوا للمنايا ... ما على الدهر بعدهم من عتاب

فارقوني، وقد علمت يقينا ... ما لمن ذاق ميتة من إياب

كم بذاك الحجون من [حي صدق] ... وكهول أعفة وشباب

فلي الويل بعدهم وعليهم ... صرت فردا، وملني أصحابي

عن حماد الراوية قال: حدثنا ابن أخت لنا من مراد قال: وليت صدقات قوم من العرب، فبينا أنا أقسمها في أهلها، إذ قال لي رجل منهم: ألا أريك عجبا؟ قلت: بلى، فأدخلني في شعب من جبل، فإذا أنا بسهم من سهام عاد بن قنا قد نشب في ذروة من الجبل مكتوب عليه:

ألا هل إلى أبيات شمخ إلى اللوى ... لوى الرمل يوما للنفوس معاد؟!

بلاد بها كنا، وكنا من أهلها ... إذ الناس ناس، والبلاد بلاد

ثم أخرجني إلى ساحل البحر، فإذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا، يظهر طورا، عليه مكتوب: يا ابن آدم، يا عبد ربه، اتق الله، ولا تعجل في أمرك؛ فإنك لن تسبق رزقك، ولا ترزق ما ليس لك. ومن البصرة إلى دبيل ستمائة فرسخ فمن لم يصدق، فليمش على الطريق على الساحل حتى يتحققه، فمن لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر" وقال أبو بكر محمد

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٢٣/١٤

بن عيسى الداني – من شعراء الأندلس – يندب المعتمد على الله أبا القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد، حين تغلب على بلاده يوسف بن تاشفين المثلم، وانتزعه من ملكه، وكان أديبا جوادا محسنا إلى أهل الأدب:

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ ... في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

ويا مؤمل واديهم ليسكنه ... خف القطين، وجف الزرع بالوادي

ضللت سبل الندى يا ابن السبيل فسر ... بغير قصد، فما يهديك من هاد

إن يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا ... وقد خلت قبل حمص أرض بغداد

سارت سفائنهم والنوح يتبعها ... كأنها إبل يحدو بها حاد

وأول هذا الشعر:

تبكي السماء بدمع رائح غاد ... على البهاليل من أبناء عباد

عريسة دخلتها الحادثات على ... أساود منهم فيها وآساد

وكعبة كانت الآمال تعمرها ... فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

كم من دراري سعود قد هوت وزهت ... منهم، ومن درر للمجد أفراد

(وبعده الشعر المقدم) .

وقال الشمردل بن شريك المنقري **يرثي أخاه** وائلا:

لعمرك إن الموت منا لمولع ... بمن كان يرجى نفعه وفواضله

وما البعد إلا أننا بعد صحة ... كأن لم نبايت وائلا ونقايله

فأصبح بيت الهجر قد حال دونه ... وغال أمرأ ما كان تخشى غوائله

سقى الصفرات الغيث ما دام ثاويا ... بهن، وجادت أهل شول مخايله

وما بي حب الأرض إلا جوارها ... صداه، وقول ظن أني قائله

عن عمير الرماح قال: رأيت مهنأة بنت الذيال اليشكرية، وقد أفسدت الدموع خديها، لكثرة بكائها، فقلت لها: إلى كم هذه العبرة، وشرق الحسرة؟ قالت: إلى أن يضمني ما ضم مسعود، تعني القبر، ومسعود بن عبد الله بن عوف زوجها، قتله بنو جعفر من كلاب يوم الحاصة، فقالت لناعيه: هل قال شيئا، وهو يجود بنفسه؟ قال: نعم قال:

أترى التي خلفتها في بيتها ... وضممت ساعدها إلى نحري

ثبتت على العهد الذي عاهدتها ... أم أخلفته وأغفلت أمري

فصاحت وقالت: يا مسعود إن أغفلته فأغفلني الله من رحمته.

وقال آخر:

لله أبيات إذا أوطنتها ... غنى الفقير بها، وعز الجاني

قوم إذا نزل الغريب بدارهم ... منحوه سلوته عن الأوطان

عن ابن جريج قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى ليحب البيت الخصيب" يعني الكثير الخير.." [1]

"كذاك الليالي، ليس فيها بسالم ... صديق، ولا يبقى عليها خليلها

١٦- فصل في بكاء الأهل والإخوان

قلت: هذا الفصل كان موضعه صدر الكتاب؛ إذ كانت المنازل والديار إنما تبكي لسكانها من الأهل والإخوان والأحباب، لكني أخرته؛ لأختم به الكتاب.

روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضوان الله عليه – أنه كان كثيرا ما يتمثل بهذا الشعر:

ألا قد أرى والله أن لست منكم ... ولا أنتم مني، وإن كنتم أهلي

وإني ثوى قد أحم انطلاقه ... يحييه من حياه وهو على رجل

ومنطلق منكم بغير صحابة ... وتابع إخواني الذين مضوا قبلي

ألم أك قد صاحبت عمرا ومالكا ... وأدهم يغدو في فوارس أو رجل؟!

وصاحبت شيبانا وصاحبت ضابئا ... وصاحبني الشم الطوال بنو شبل

أولئك إخواني مضوا لسبيلهم ... يكاد ينسيني تذكرهم عقلي

يقول أناس أخلياء: تناسهم ... وليس بناس مثلهم أبدا مثلي

أولاك أخلائي إذا ما ذكرتهم ... بكيت بعين ماء عبرتها كحلي

وكانوا إذا ما القر هبت رياحه ... وضم سواد الليل رحلا إلى رحل

يدرون بالسيف الوريدين والنسا ... إذا لم يقم راعي أناس إلى رسل

إذا ما لقوا أقرانهم قتلوهم ... وإن قتلوا لم يقشعروا من القتل

فكم من أسير قد فككتم قيوده ... وسجل دم أهرقتموه على سجل

وقال يزيد بن ضبة بن مقسم:

لم ينس سلمى فؤادك السدك ... وكيف تصبو وأنت محتنك؟

لو كان ما واحدا هواك لقد ... أقصرت، لكن هواك مشترك

تقول سلمى ... واستنكرت

: عجبا

ما بال أشياء منك تنتهك

فقلت: من ترحة، ومن أسف ... أبناء عوف ومالك هلكوا

خلوا فجاجا علي فانخرقت ... لم يستطع سدهن من تركوا

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/٩١

وقال وعيل العبسي:

ألم تربي بعد الذين تتابعوا ... وكانوا الألى أعطي بهم وأمانع

كذي وقرات كدن يكسرن عظمه ... ولن تلبث العظم الصحيح القوارع

فإني وتأميلي الحياة، وقد مضوا ... كمحتبس عن مطلع، وهو طالع

وقال مقاس بن شريك بن عمرو، حليف لبني شيبان:

بكيت شريكا في الغوار، وأسودا ... وذو العلق حتى ما بعيني من بلل

رجالا له ربعية المجد لم يخف ... مجاورهم ريب الحوادث والزلل

وكنا بهم نرعى الجميع، ونأكل الر ... بيع، ونكفي حامل الغرم ما حمل

وقال ابن المعتز:

لله أقوام فقدتهم ... سكنوا بطون الأرض والحفرا

وقال نهار بن توسعة، **يرثي أخاه** عتبان:

عتبان قد كنت امرأ لي جانب ... حتى رزئتك، والجدود تضعضع

قد كنت أشوس في المقادة سادرا ... فنظرت قصدي واستقام الأخدع

وفقدت إخواني الذين بعيشهم ... قد كنت أعطي ما أشاء وأمنع

فلمن أقول، إذا تلم ملمة ... أربي برأيك، أو إلى من أفزع؟!

وقال البراء بن ربعي:

أبعد بني أمي الذين تتابعوا ... أرجى حياة، أو من الموت أجزع؟!

ثمانية كانوا ذؤابة قومهم ... بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع

وكانوا كنبل المرتمى في كنانة ... فأضحت وما فهيا من النبل أهزع

وقال أبو كبير الهذلي:

ولرب من طأطأته في حفرة ... من كل مقتبل الشباب محبر

ثم انثنيت، فلا أبثك خيبتي ... رعش القيام أميس ميس الأصور

وقال آخر:

أصبحت بعد مضرس ومغلس ... غرضا بصردحة لمن راماني

فلأرمينهم ... برغم أنوفهم

أبدا على عدم من الفتيان

أنشد أبو زيد عن المفضل:

أخ لا أخا لي غيره، غير أنني كراعي الخيال يستطيف بلا فكر

فإن حراما أن أرى الدهر باكيا ... على إلفه إلا بكيت على عمرو

وقال هذيلة بن سماعة بن أشول:

وعاذلة باتت بليل تلومني ... فبت كأن الهم قرن أجاذبه

ذكرت بني سهل وبيني وبينهم ... شراج الحمى أركانه ومناكبه

أجدى لن ألقى زيادا، ولا أرى ... قنانا يقود الخيل شعثا ذوائبه

ولا مثل فتيان تولوا بمنعج ... عجالي إذا ما الخوف أوضع راكبه

رجالا لو أن الصم من جانبي قنا ... هوت مثلهم منه لزلت جوانبه." (١)

"مثلا ثم شربا فاستسقاهما، فقالا: من أنت يا فتى؟ فقال: إن تنكراني أو تنكرا نسبي، فإني عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وغدا تريان في نمارة غير معصي وعرفهما بنفسه، وقص عليهما قصته، فقالا لا نجد هدية نتحف الملك بها أحسن موقعا عنده من أبن أخته، فأخذاه فحملاه اليه فسر به أعظم السرور، وأراد إكرامهما، فقال: أحتكما فلكما حكمكما، فاختار منادمته ما بقي وبقيا، فكانا نديميه، وهذا الوجه الصحيح لا ما ذكر أولا، قال أبو خراش الهذلي:

لعمرك ما ملت كبيشة طلعتني ... وأن مقامي عندها لقليل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل

وقال متمم بن نويرة **يرثي أخاه** مالكا

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول أجتماع لم نبت ليلة معا

وكان جذيمة ينزل أطراف العراق بالعمير والقطقطانة وخفيفة وما بين." (٢)

"يقال لها: أم تميم بنت المنهال من أجمل الناس والنساء فتزوجها خالد. وكان يقول الذي قتل مالكا بيده عبد بن الأزور الأسدي، أخو ضرار، فقال متمم **يرثي أخاه:**

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... نحو الكنيف فقتلك ابن الأزور

ومعنى تناوحت جاءت من كل موضع.

[أخبرنا أبو بكر بن محمد بن الحسين، وإسماعيل بن أحمد، قالا: أخبرنا ابن النقور، أخبرنا أبو طاهر المخلص، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف، أخبرنا السري بن يحيى، حدثنا شعيب بن إبراهيم، حدثنا سيف بن عمر، عن محمد بن إسحاق] [١] عن محمد بن جعفر بن الزبير وغيره:

أن خالدا لما نزل البطاح بث السرايا فأتي بمالك وكان في السرية التي أصابتهم أبو قتادة فاختلف فيهم الناس، وكان أبو قتادة

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/٩٧

(٢) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٩٩

شهد أن لا سبيل عليه ولا على أصحابه، وشهد الأعراب أنهم لم يؤذنوا ولم يقيموا ولم يصلوا، وجاءت أم تميم كاشفة وجهها حتى أكبت على مالك، وكانت أجمل الناس، فقال لها: إليك عني فقد والله قتلتيني، فأمر بضرب أعناقهم، فقام إليه أبو قتادة فناشده ونهاه، فلم يلتفت إليه، فركب أبو قتادة ولحق بأبي بكر وحلف لا يسير في جيش تحت لواء خالد، فأخبره الخبر، وقال:

ترك قولي وأخذ بشهادة الأعراب الذين فتنتهم الغنائم، فقال عمر رضي الله عنه: إن في سيف خالد رهقا، وإن يكن هذا حقا فعليك أن تقيده، فسكت عنه/ أبو بكر، وكتب إليه أبو بكر رضي الله عنه أن يقدم لينظر فيما فعل بمالك بن نويرة . قصة أهل اليمامة

[٢] [قال المصنف] [٣] : ولما فرغ خالد من البطاح أقبل إلى المدينة فدخل المسجد وعليه ثياب [عليها] [٤] صدأ الحديد، وعليه عمامة قد غرز فيها ثلاثة أسهم، فلما رآه

---

[١] ما بين المعقوفتين: من أ، والأصل: «روى المؤلف بإسناده إلى محمد بن جعفر بن الزبير وغيره» .

[٢] تاريخ الطبري ٣/ ٢٨٠، ٢٨١.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

"ثم دل ثانيا بجمود العين على سرورها بقرب أحبته، واجتماع شمله بهم، فأخطأه التوفيق في هذه الكناية، ولم يكن النجاح حليفه فيها؛ ذلك أن جمود العين جفافها من الدمع عند الدافع إليه، وهو الحزن على فراق الأحبة، فالجمود حينئذ كناية عن بخلها بالدموع وقت الحاجة إليه، لا عما أراده من السرور، يؤيد ذلك قول أبي عطاء يرثي ابن هبيرة:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

أي: لبخيلة بالدمع، ومنه قول الخنساء ترثي أخاها صخرا:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى؟!

أي: أفيضا بالدموع، ولا تبخلا به. كما يرشد إلى ذلك أيضا قولهم: سنة جماد أي: بخيلة بالقطر، وناقة جماد أي: لا تجود بالدر؛ ولهذا لا يصح عندهم أن يقال في مقام الدعاء للمخاطب بالسرور: لا زالت عينك جامدة، على معنى: لا أبكى الله عينك؛ لأنه دعاء عليه بالحزن لا بالسرور.

إذا علمت هذا، علمت أن المعنى الذي أراده الشاعر وهو السرور لا يفهم من الجمود إلا يدل عليه اللفظ لا لغة ولا عرفا، اللهم إلا مع ارتكاب شيء من التعسف١، ومن هنا كان التعقيد في المعنى.

تنبيهان:

الأول: زاد بعضهم عيبا رابعا على العيوب المخلة بفصاحة الكلام، وهو أن يكثر٢ فيه التكرار، أو تتوالى فيه الإضافات.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٧٩/٤

فمثال التكرار قول أبي الطيب يصف فرسا له بالنجابة، وحسن الجري:

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد

"سبوح" فعول بمعنى فاعل من السبح وهو العوم في الماء، شبه به عدو الفرس،

---

١ هو أن يستعمل الجمود الذي هو خلو العين من الدمع حالة الحزن في خلو العين من الدمع مطلبا إلى هنا صح أن يكنى به عن السرور؛ لأن المسرور تخلو عينه من الدمع عادة، غير أن استعمال الجمود في الخلو من الدمع مطلبا لينتقل منه إلى السرور مخالف لاستعمالاتهم؛ لهذا كان الكلام بعيد المعنى.

٢ المراد بالكثرة ما فوق الواحد، وهو أن يذكر اللفظ مرة بعد مرة.." (١)

"في أداء المعنى الذي أراده من هذا اللفظ على وجه صحيح؛ ذلك أنه أراد أن يكني عما قصده بكنايتين أصاب في إحداهما، وأخطأه الصواب في الأخرى.

بيان ذلك: أنه عبر أولا "بسكب الدمع" كناية عما يوجبه فراق الأحبة من الحزن والكمد، فأحسن وأصاب المحز في هذه الكناية؛ لسرعة فهم الحزن من سكب الدموع عرفا. فإن البكاء عادة يكون أمارة الحزن، كما يكون الضحك عنوانا على الابتهاج والفرح، فيقال: أبكاني وأضحكني على معنى: ساءني وسرني. قال الشاعر:

أنزلني الدهر على حكمه ... من شامخ عال إلى خفض

أبكاني الدهر ويا ربما ... أضحكني الدهر بما يرضي

ثم عبر ثانيا "بجمود العين" كناية عما يوجبه اجتماع شمله بأحبته من السرور والابتهاج، فأخطأه التوفيق في هذه الكناية؛ ذلك أن جمود العين جفافها من الدمع عند الدافع إليه، وهو الحزن على فراق الأحبة، فجمودها حينئذ كناية عن بخلها بالدمع وقت الحاجة إليه، لا عما أراده من السرور. يؤيد ذلك قول أبي العطاء يرثي ابن هبيرة:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

أي: لبخيلة الدمع، ومنه قول الخنساء **ترثي أخاها** صخرا:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى؟

أي: أفيضا بالدمع، ولا تبخلا به، كما يرشد إلى ذلك قولهم: "سنة جماد" أي: بخيلة بالقطر، "وناقة جماد": لا تجود بالدر.

ومن هنا لا يصح عندهم أن يقال في مقام الدعاء للمخاطب بالسرور:." (٢)

"الثاني كما في قول الشاعر:

كأنما المريخ والمشتري ... قدامه في شامخ الرفعة

منصرف بالليل عن دعوة ... قد أسرجت قدامه شمعة١

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٢٣/١

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٤٤/٣

يشبه الشاعر هيئة المريخ، والمشتري قدامه يتألق بهيئة إنسان منصرف بالليل عن دعوة، وأمامه شمعة مضيئة. فالتشبيه -كما ترى- مركب الطرفين، غير أننا لو حللنا هذا التشبيه، فألحقنا أحد أجزاء الطرف الأول بما يقابله من الطرف الثاني، فقلنا: المريخ كمنصرف بالليل عن دعوة، كان ضربا من الهذيان والسخف.

٣- أن يكون المشبه مفردا، والمشبه به مركبا، كما في قول الصنوبري السابق:

وكأن محمر الشقيـ ... ـق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد

فالمشبه "محمر الشقيق" وهو مفرد مقيد بصفة، والمشبه به مركب من أعلام ياقوت، ومن رماح زبرجد أي: من هيئة أجرام حمر، مبسوطة على رءوس سيقان خضر مستطيلة. ومثله قول الخنساء **ترثي أخاها** صخرا:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فالمشبه مفرد وهو "صخر"، والمشبه به مركب من علم، ومن نار على رأسه.

٤- أن يكون المشبه مركبا، والمشبه به مفردا، كما في قول أبي تمام:

يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور

---

١ "المريخ والمشتري": نجمان في السماء، و"قدامه" بتشديد الدال: ظرف مكان بمعنى أمامه، و"أسرجت": أضيئت.." [(١)]

"وقول البحتري:

فإذا لقيتهم فموكب أنجم ... زهر وعبد الله بدر الموكب

وهذا معنى متقدم مبتذل: جاء به النابغة وغيره، وكثر على الألسن حتى صار أشهر من كل مشتهر، وبيت أب يتمام خاصة فإنما سرقة على سياقه من مريم بنت طارق **ترثي أخاها**:

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

أو من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك:

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

٧ - ومن ذلك قول أبي تمام:

همة تنطح النجوم وجد ... آلف للحضيض فهو حضيض

وقل البحتري:

متحير يغدو بعزم قائم ... في كل نائبة وجد قاعد

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٣/١٠٥

وهذان المعنيان جنسهما واحد، ولفظهما مختلف، وهما شائعان في الكلام، وجاريان في الأمثال، يقال: فلان علي الهمة، وهمته في." (١)

"وقال أبو تمام:

هدمت صروف الدهر أرفع حائط ... ضربت دعائمه على الإسلام

دخلت على ملك الملوك رواقه ... وتسربت لمقوم القوام

وهذان بيتان جيدان.

وقال البحتري لمحمد بن عبد الله بن طاهر يرثي أخاه وعمه:

أزال حجاب الملك عنه رزية ... تهجم أخياس الأسود الخوادر

مسلطة لم يتئر من وقوعها ... بساع ولم ينجد عليها بناصر

يؤسي الأداني عنه أن ليس عندهم ... نكير سوى سكب الدموع البوادر

وهذا جيد بالغ.." (٢)

"كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

هذه قصة منزل من منازلنا وكل المنازل بيننا ذلك المنزل إلا ما رحم الله، فلو أن باكيا بكى على ما آلت عليه حالة هذه الأسرة الشقية فهو إنما يبكي أسرا متعددة وأمة كاملة:

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقلت له: إن الأسى يبعث الأسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك١

وجملة القول أن للحاضر سيئات فوق سيئات الماضي فلا خير في العصرين، ولكن ويلا أخف من ويلين، والأمم لا تسعد بمعرفة الخير والشر، فالخير والشر معروفان حتى لأمة النمل، وإنما سعادتها في معرفة خير الخيرين وشر الشرين، ولئن دام هذا الحال واطرد المقياس فالغد شر من اليوم، كما كان اليوم شرا من الأمس.

---

١ الأبيات لمتمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا.." (٣)

"وقوله

(يفني البخيل بجمع المال مدته ... وللحوادث والأيام ما يدع)

(

(كدودة القز ما تبنيه يهدمها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٥٠/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٨٦/٣

(٣) النظرات المنفلوطي ٢٨٢/٢

وقوله

(بربك أيها الفلك المدار ... أقصد ذا المسير أم اضطرار)

(مدارك قل لنا في أي شيء ... ففي افهامنا عنك انبهار)

(فطوق في المجرة أم لآل ... هلالك أم يد فيها سوار)

(وفيك الشمس رافعة شعاعا ... بأجنحة قوادمها قصار)

(ودنيا كلما وضعت جنينا ... عراه من نوابيها طوار)

(هي العشواء ما خبطت هشيم ... هي العجماء ما جرحت جبار)

(فإن يك آدم اشقى بنيه ... بذنب ماله منه اعتذار)

(فكم من بعده غفر وعفو ... تغبر ماتلا ليلا نهار)

(لقد بلغ العدو بنا مناه ... وحل بآدم وبنا الصغار)

(وتهنا ضايعين كقوم موسى ... ولا عجل اضل ولا خوار)

(فيالك أكلة ما زال فيها ... علينا نقمة وعليه غار)

(نعاقب في الظهور وما ولدنا ... ويذبح في حشا الأم الحوار)

(ونخرج كارهين كما دخلنا ... خروج الضب أخرجه الوجار)

(وكانت انعما لو أن كونا ... نشاور قبله أو نستشار)

(وما أرض عصته ولا سماء ... ففيم يغول انجمها انكدار)

وقال يرثي أخاه بقصيدة منها

(غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء)." [1]

"حنبل وغيره ومات في شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة ومائتين وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة

إسحاق بن الفرج أبو تراب اللغوي تقدم ذكره في محمد بن الفرج

٣ - (الهاشمي)

إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب هو وأبوه وجده شعراء وابناه محمد وعبد الله ابنا إسحاق شاعران وكان المنصور يكرم إسحاق لمحله في نفسه وموضعه من العلم ثم اتهمه بسبب إبراهيم بن عبد الله بن حسن فحبسه وإخوته إحدى عشرة سنة فقال في حبسه

(لعمر أبي المنصور ما جئت زلة ... إليه ولا فارقت حدا وأحسنا)

(أقول مقال القيل إذ شفه الضنى ... وظن الذي حقت عليه وأوجسا)

(فلو أنها نفس تومت سوية ... ولكنها نفس تساقط أنفسا)

وقال يرثي أخاه

(ايها الموجع الحزين المروع ... ما لريب الزمان عنك نزوع)

(كلنا وارد حمام المنايا ... وعلى حوضها يكون الشروع)

٣ - (ابن الفرات قاضي مصر)

(

إسحاق بن الفرات المصري الفقيه قاضي مصر كان من جلة أصحاب مالك قال الشافعي ما رأيت أحدا بمصر أعلم باختلاف العلماء من إسحاق ابن الفرات توفي سنة أربع ومائتين وله سبعون سنة وروى عنه ابن ماجة

٣ - (صاحب كرمان)

إسحاق بن فاوردبل هو السلطان شاه بن فاوردبل بن داود بن." [2]

"(سرى همي وهم المرء يسري ... وغاب النجم إلا قيد فتر)

(أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض أو على مجراه يجري)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١/٣

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٣/٨

(بهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أبطن حر جمر)

(على بكر أخي فارقت بكرا ... وأي العيش يصلح بعد بكر)

فقال أعد يا خالد فأعدت فقال من يقول هذا الشعر قلت بقوله عروة بن أذينة **يرثي أخاه** بكرا فقال الوليد وأي العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد حجر واسعا على رغم أنفه

٣ - (القرشي)

خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من نبلاء قريش ووجوهها من أهل المدينة وهو أخو محمد بن عبد الله الديباج لأبيه وفد على يزيد بن عبد الملك وكان خالد أسن ولد عبد الله بن عمرو وكان ذا مروءة وقدر خطب إليه يزيد بن عبد الملك إحدى أخواته فترغب خالد في الصداق فغضب يزيد وأشخصه إليه ثم رده إلى المدينة وأمر أن يختلف به)

إلى الكتاب مع الصبيان يعلم القرآن فزعموا أنه مات كمدا وله عقب وكان لما خطب يزيد أخته قال إن أبي قد سن لنسائه عشرين ألف دينار فإن أعطيتنيها وإلا لم أزوجك فقال يزيد أو ما ترانا أكفاء إلا بالمال قال بلى والله إنكم لبنو عمنا قال إني لأظنك لو خطب إليك رجل من قريش لزوجته بأقل مما ذكرت من المال قال أي لعمري لأنها تكون عنده مالكة مملكة وهي عندكم مملوكة مقهورة

٣ - (القسري أمير العراق)

خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد أبو الهيثم البجلي القسري أمير مكة للوليد وسليمان وأمير العراقين لهشام وهو من أهل دمشق قال الحافظ ابن عساكر وداره بدمشق هي الدار الكبيرة التي مربعة سنان بباب توما وهو الذي قتل جعد ابن درهم كما مر في ترجمة جعد وكان جوادا سخيا ممدحا فصيحا إلا أنه كان رجل سوء كان." [1]

"من مياه الصمان حظروا على الناس ما يريدون منه

وكانت لرميلة قطيفة حمراء فكانوا يأخذون الهدبة من تلك القطيفة فيلقونها على الماء

أي قد سبقنا إلى هذا فلا يرده أحد لعزهم فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويتركون ما يستغنون عنه

فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصمان وورد معهم ناس من بني قطن بن نهشل فأورد بعضهم بعيره وقد حظروا عليه) فبلغهم ذلك فغضبوا واجتمعوا واقتتلوا فضرب رباب رأس بشر بن صبيح المعروف بأبي بدال وأمه بنت أبي الحمام ابن قراد بن مخزوم وقال رباب في ذلك من الرجز

(ضربته عشية الهلال ... أول يوم عد من شوال)

(ضربا على الرأس أبا بدال ... ثمت ما أبت ولا أبالي)

ألا تؤوب آخر الليالي وجمع كل واحد لصاحبه قومه وأحلافهم وطالت الحرب بينهم وجرت أمور فقال أخوة الأشهب بن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٥/١٣

رميلة ويلكم يا قوم أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئا تسفكون دماءكم والله ما بصاحبكم من بأس فأعطو قومكم حقهم فقال جحناء ورباب والله لننصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطي ما بأيدينا

فقال الأشهب ويلكم أتتركون دار قومكم في ضربة عصا لم تصنع شيئا ولم يزل بهم حتى جاءوا بأخيه رباب فدفعوه إلى بني قطن وأخذوا منهم أبا بدال المضروب فمات تلك الليلة في أيديهم فجاء بنو قطن إلى رباب فقالوا أوص بما بدا لك فإن أبا بدال مات

قال دعوني أصل قالوا صل فصلى ركعتين ثم قال أما والله إني إلى ربي لذو حاجة وما منعني أن أزيد في صلاتي إلا أن تروا أن ذلك فرق من الموت فليضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف فدفعوه إلى ابن خزيمة فضرب عنقه ودفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

فقال الأشهب **يرثي أخاه** ويلوم نفسه أن دفع أخاه ربابا إليهم من الطويل

(أعيني قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا)

(وباكية تبكي ربابا وقائل ... جزى الله خيرا ما أعف وأمنعا)

(وأضرب في الهيجا إذا حمي الوغى ... وأطعم إذ أمسى المراضيع جوعا)

(إذا ما اعترضنا من أخينا أخاهم ... ظمئنا ولم نشف الغليل فينقعا)

(قرونا دما والضيف منتظر القرى ... ودعوة داع قد دعانا فأسمعا)

(مددنا وكانت هفوة من حلومنا ... بثدي إلى أولاد ضمرة أقطعا)

(وقد لامني قومي ونفسي تلومني ... بما فال رأيي في رباب وضيعا)

(فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صم الصفا لتصدعا)." [١]

"(أبلياني اليوم صبرا منكما ... إن حزنا إن بدا بادىء شر)

(لا أرى ذا اليوم إلا هينا ... إن بعد الموت دار المستقر)

(اصبرا اليوم فإني صابر ... كل حي لقضاء وقدر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٢/١٤

)

ثم التفت إلى أهله فقال بلغني أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فإن عقلت فإني قابض على رجلي وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يقتل

(إن تقتلوني في الحديد فإنني ... قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد)

فقال عبد الرحمن والله لا أقتله إلا مطلقا فقام غليه وقد أطلق فهز السيف وقال

(قد علمت نفسي وأنت تعلمه ... لأقتلن اليوم من لا أرحمه)

ثم قتله وقيل إن المسور الذي قتله وقد ذكر هذا الخبر بطوله وتمامه صاحب الأغاني واختصرته أنا وهو من أظرف الأخبار وأحسنها وهدبة هذا هو أول من أقيد منه في الإسلام وقال واسع بن خشرم **يرثي أخاه** هدبة

(يا هدب يا خير فتيان العشيرة من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا)

(الله يعلم إني لو خشيتهم ... أو أوجس القلب من خوف لهم جزعا)

(لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا)

وقال مصعب الزبيري كنا بالمدينة أهل البيوتات إذا لم يكن عند أحدنا أخبار هدبة وزيادة وأشعارهما ازدريناه وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ونعجب بها وبعث هدبة إلى عائشة رضي الله عنها يقول لها استغفري لي فقالت إن قتلت استغفرت لك وكان لهدبة ثلاثة إخوة حوط وواسع وسيحان قال المدائني مرت كاهنة بأم هدبة وهو وإخوته نيام بين يديها فقالت يا هذه إن الذي معي يخبرني عن نبيك هؤلاء بأمر قالت وما هو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا وكان كذلك وقال صاحب الأغاني إن امرأة هدبة تزوجت بعده وجاءها ولدان

٣ - (الثوباني البصري)

هدبة بن خالد أبو خالد القيسي الثوباني البصري يقال له هداب روى له البخاري ومسلم وأبو داود وبقي بن مخلد وجماعة قال أبو حاتم صدوق وعن ابن معين ثقة توفي سنة ست وثلاثين ومائتين." [١]

"الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فنهض إليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وحضروا عبد الملك بن صالح الهاشمي بالرقة فاستشار الرشيد ليحيى بن خالد البرمكي في من يوجه إليه فقال له وجه إليه موسى بن خازم التميمي فإن فرعون اسمه الوليد وموسى غرقه فوجهه في جيش كثيف فلاقاه الوليد فهزم أصحابه وقتله فوجه إليه معمر بن عيسى العبدي فكانت بينهم وقائع بدارا وزاد ظهور الوليد فأرسل إليه الرشيد جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الياء فجعل يحتاله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا إنه يراعيه من جهة الرحم وإلا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه إليه الرشيد كتاب

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩٨/٢٧

مغضب وقال لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله تعالى لئن أخرت مناجزة الوليد ليبعثن إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين فلقي الوليد فظهر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة عشية خميس في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة وكانت للوليد أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء)

في مراثيها لأخيها صخر فرثت أخاها الوليد بقصائد وكان الوليد ينشد يوم المصاف

(أنا الوليد بن طريف الشاري ... قسورة لا يصطلى بناري)

جوركم أخرجني من داري ولما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بن مزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله وحز رأسه ولما علمت أخته لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسه وقال اغربي غرب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وقالت ترثي أخاها الوليد

(ذكرت الوليد وأيامه ... إذ الأرض من شخصه بلقع)

(فأقبلت أطلبه في السماء ... كما يبتغي أنفه الأجدع)

(أضاعك قومك فليطلبوا ... إفادة مثل الذي ضيعوا)

(لو أن السيوف التي حدها ... يصيبك تعلم ما تصنع)

(نبت عنك إذ جعلت هيبة ... وخوفا لصولك لا تقطع)

وقالت فيه أيضا

(بتل نهاكي رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف)

(تضمن مجدا عدمليا وسؤددا ... وهمة مقدام ورأي حصيف)." (١)

"عامر بن عمارة بن خريم المري، شامي شاعر فحل الشعر، وفارس مشهور، وأخوه عثمان بن عمارة مولى أبي يعقوب الخريمي، وكان ينزل سجستان. حدثني سوار بن أبي شراعة قال: قتل عامل للرشيد بسجستان أخا لأبي الهيذام، فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما، وقال يرثي أخاه - أنشد هذه الأبيات محمد بن الحسن الزرقي قال: أنشدنيها عبد الله بن شبيب قال: أنشدني عبد الله بن الزبير -

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦٨/٢٧

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا

قال: فغلظ أمره، واشتدت شوكته، وأعيت الرشيد الحيل فيه، فأحتال له من قبل أخ له يقال له عامر، كتب إليه فأرغبه ووعده. تولية البلد. فشد على أبي الهيذام فقيده وحمله إلى الرشيد وهو بالرقة، فقال لما دخل عليه:

أفي عامر لا قدس الله عامرا ... تبيت تعنيني السلاسل والكبل

فماضر من كانت سجستان داره ... بأن فاتك بالشام زلت به النعل

إذا نحن خلينا عن الصلح عامرا ... وكان التصافي بيننا الرمح والنصل

فما نحن إلا أهل سمع وطاعة ... وهل أنت إلا السيد الحكم العدل

فأحسن أمير المؤمنين فإنه ... أبى الله إلا أيكون لك الفضل

فمن عليه الرشيد وأطلقه.

ومن قول أبي الهيذام أنشده دعبل:

يقولون الحديد أشد مني ... وقد يثني الحديد وما ثنيت

تجن الأرض إن نوديت باسمي ... وتنهد الجبال إذا كنيت

وكم من شامت بي يوم أنعى ... ومن باك علي إذا نعيت

وفيه يقول أبو المنيب الكلبي، أنشده دعبل:

فمهلا يا بني القين بن جسر ... ولا يغرركم منا السراب

يمنيكم أبو الهيذام نصرا ... ويسلمكم إذا اختلف الضراب

الكسائي

علي بن حمزة، يكنى أبا الحسن. كوفي نزل بغداد، وأدب محمد بن الرشيد، وهو إمام الناس في النحو وفي القراءة، وأستاذ الفراء، وعلي بن المبارك الأحمر.

وجمع الرشيد بينهم وبين سيبويه البصري، فخطأه الكسائي وغلاماه، فأمر الرشيد بصرف سيبويه، وأمر له بعشرة آلاف درهم. فلم يدخل البصرة استحياء مما وقع عليه، ومضى إلى فارس فمات بها. ويزعم البصريون أنه مات وله نيف وعشرون سنة.

وللكسائي أشعار حسان قليلة، وأنشد له الجاحظ:

إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل أمر ينتفع

وإذا ما أبصر النحو الفتى ... مر في المنطق مرا فأتسع

وإذا لم يعرف النحو الفتى ... هاب أن ينطق جبنا فانقمع

يقرأ القران لا يعلم ما ... صرف الإعراب فيه وصنع

فتراه يخفض الرفع وإن ... كان من نصب ومن خفض رفع

حدثني ثعلب قال: حدثني سلمة عن الفراء قال: لما صار الكسائي إلى رنبويه وهو مع الرشيد في سفرته الأولى إلى خرسان اعتل فتمثل:

قدر أحلك ذا النخيل وقد ترى ... وأبي مالك ذو النخيل بدار

ألا كداركم بذي بقر الحمى ... هيهات ذو بقر من المزدار

ثم مات بها ومحمد بن الحسن، فقال الرشيد: خلفت الفقه والنحو برنبويه. ورثاهما اليزيدي.

أخبرني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر قال كتب الكسائي النحو إلى الرشيد بهذه الأبيات، وهو يؤدب محمدا:

ماذا يقول أمير المؤمنين لمن ... أمسى إليك بحرمة يدلي

ما زلت مذ صار الأمين معي ... عبدي يدي ومطيتي نعلي

وعلى فراشي من ينبهني ... من نومتي بقيامه قبلي

أسعى برجل منه ثالثة ... موفورة مني بلا رجل

وإذا ركبت أكون مرتدفا ... قدام سرجي راكبا مثلي." (١)

"قد اخترت موتك على موتي، ووجد الحمام أهون من ثكلك لي! فكيف يقول ذلك وهو لو عاش لم يكن لثكله له سبب! ولو كان له ما يؤديه الى هذا الضنى الذي ذكره في حياة هذا الميت لكان مثكولا وهو حي، مصيبا منه الضنى ما أصاب المتنبي! قالوا: وما نعرف بيتا يقارب هذا الخطأ إلا بيت أبي تمام:

لو لم يمت أطراف بين الرماح إذا ... لمات إذا لم يمت من شدة الحزن

قال المحتج: إنكم ذهبتم عن غرض الرجل، وظننتم أنه أراد: أنك خفت نزول هذا الضنى بي لأجلك، وأنت حي، ولم يرد ما خطر لكم؛ وإنما مذهبه فيه أنك خفت أن يصيبني هذا العارض من الضنى وأنت حي، فيبلغ منك الغم به مبلغ الثكل، فاخترت الحمام عليه.

فقال الخصم: هب الأمر على ما قلتم، ما وجه هذه المخافة؟ وكيف يصيبه ذلك الحزن وهو يثكل حبيبا ولم يفقد عزيزا؟ وما وجه شفقة ابن سيف الدولة على المتنبي حتى يفدي حزنه بنفسه، ويختار الحمام على ثكله؛ على أنه له في ذلك عادات، منها قوله يرثي والدة هذا الممدوح:

بعيشك هل سلوت؟ فإن قلبي ... وإن جانبت أرضك غير سالي

وقوله يرثي أخته:

وهل سمعت سلاما لي ألم بها ... فقد أطلعت وما سلمت من كثب

وما باله يسلم على الحرم، ويتشوق الى الأمهات! ومن سبقه الى هذا! وإنما يفعل ذلك من يرثي بعض أهله، وأما استعماله إياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام. وما تحقق ذلك فيه قوله:." (٢)

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٦

(٢) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٤٧٦

"كذا في الاصل، قد أتم هذا هذا البيت وأظنه بخط أخيه أبي عثمان ولا أتحققه. (٥٢- و)

أخبرنا تاج الاماء أحمد بن محمد بن الحسن- كتابة- قال: أخبرنا عمي أبو القاسم عن أبي غالب شجاع ابن فارس بن الحسين الذهلي قال: أنشدني الحكيم أبو علي الحسين بن عبد الرحمن الثقفي النيسابوري لابي القاسم المظفر الزوزني الكاتب يرثي المتنبي- قلت: هو المظفر بن علي:

لا رعى الله سرب هذا الزمان ... إذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما رأى الناس ثاني المتنبي ... أي ثان يرى لبكر الزمان

كان في نفسه الكبيرة في جي ... ش وفي كبرياء ذي سلطان

كان في لفظه نبيا ولكن ... ظهرت معجزاته في المعاني

أنشدني نجيب الدين داود بن أحمد بن سعيد بن خلف بن داود الطيبي التاجر إملاء من لفظه بحلب قال: أنشدني شمس الدين بن الوالي بالموصل لأخت المتنبي **ترثي أخاها** المتنبي لما قتل:

يا حازم الرأي إلا في تهجمه ... على المكاره غاب البدر في الطفل «١»

لنعم ما عاملتك المرهفات به ... ونعم ما كنت توليها من العمل

الأرض أم أضناها بواحدها «٢» ... فاسترجعته وردته الى الحبل

أحمد بن الحسين بن حمدان، أبو العباس التميمي الشمشاطي:

أديب فاضل شاعر، له معرفة بالنحو واللغة، قدم حلب في أيام سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان وأملى بها أمالي وفوائد، وكتب عنه بعض (٥٢- ظ)." (١)

"وتالله لولا خشية الله وحده ... لزعزع من هذا السرير جوانبه

فذهب عنها حتى أصبح فسأل عنها فأخبر أن زوجها غائب فأجرى على المرأة نفقة وكتب أن يقتلوا زوجها وأنشد لعرفجة الخزاعية في أخيها ورقة وقتلته جهينة:

ودعنا فارس بشكته ... في ملتقى الخيل خاليا ورقه

بطعنة نواعرها عند ... مجال الخيول متفقة

تمج من صابك على بشر ... كأنما ثوبه به علقه

لما رأى عامرا وأخواتها ... على عتاق لوقعها صلقه

يزجون خوص العيون شازبة ... كأنها بالحبيك منبفقة

جرد خماص البطون لاحقة ... سيوفهم في أكفهم أنقة

ساقوه الينا الكماة معلمة ... يقودها في عناقها العرقة

جهين لا تقطعي مودتنا ... وحلفنا والخيول منطلقة

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٦٨٦/٢

واسجحي اذ ملكت في مهل ... وارعي جوارا حباله علقه

أفلح من جاره خزاعة في الجذب ... وبيض الصفاح مؤتلقة

وأنشدني المراني قال أنشدني أبو سعد الحنفي قال أنشدني أبومجيب لأم قيس الضبية ترثي ابنها:

من للخصوم إذا طال الضجاج بهم ... بعد أن سعد ومن للضمر القود

وموقف قد كفيت الغائبين به ... في مجمع نواصي الناس مشهود

فرجته بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ وقلب غير مبلود

اذا قناة امرئي ازري بها خور ... هز ابن سعد قناة صلبه العرد

وقالت أم عمرو بنت المكدم ترثي أخاها ربيعة بن مكدم:

ما بال عينك منها الدمع مهراق ... سجلا فلا عازب منها ولا راق

أبكي على هالك أودى وأورثني ... بعد التفرق حرا حزنه باقي

لو كان يرجع ميتا وجد مشفقة ... ابقي أخي سالما وجدي واشفاقي." (١)

"المهلب أخذه مع عدي بن ارطاة فحمله إلى واسط فلما قتل يزيد عدا عليهم ابنه معاوية فقتلهم وهم أسرى في يده فقالت الجوزاء ترثي أخاها وتهجو يزيد:

أيزيد حاربت الملوك ولم يكن ... تلقى المحارب للملوك رشيدا

هذا وجدت عصابة أوردتهم ... حوضا سيورث ورده التفنيدا

فلبيت ذات الحرمات لس بنائل ... والأكرمين أبوة وجدودا

رهطالنبي صلى الله عليه وسلم ني الآله عليهم ... سقف الهدى ومن القرآن عمودا

قوم هم منوا عليك وانعموا ... حتى لبست من الطراز برودا

فكفرت نعمتهم عليك وانما ... بلد العبيد المقرفون عبيدا

ما زال في حماقته متهوكا ... حتى رأى غلس الظلام جنودا

فكفوا رياضته وذلل صعبه ... ومضى بهامته الرسول بريدا

طلب الخلافة في هجار فلم يجد ... بهجار من شجر الخلافة عودا

وقالت الفارغة بنت معاوية القشيرية في يوم النسار:

شفى الله نفسي من معشر ... اضاعوا قدامة يوم النسار

أضاعوا فتى غير جثامة ... طويل النجاد بعيد المغار

ينبي الفوارس عن رمحه ... بطعن كافواه كعب المهار

وفرت كلاب على وجهها ... خلا جعفر قبل وجه النهار

---

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/١٧٧

وقالت عمرة بنت دريد بن الصمة في مقتل أبيها يوم حنين:

لعمرك ما خشيت على دريد ... ببطن سميرة حيش العناق

جزى عنا الآله بني سليم ... بما فعلوا وعقتهم عقاق

وأسقانا إذا قدنا اليهم ... دماء خيارهم عند التلاقي

فرب كريمة اعتقت منهم ... وأخرى قد فككت من الوثاق

ورب منوه بك من سليم ... دعاك فقد أجبت بلا رماق

ورب عظيمة دفعت عنهم ... وقد بلغت نفوسهم التراقي

فكان جزاؤنا منهم عقوقا ... وهما ماع منه مخ ساقي." (١)

"وليلة يصطلي بالفرث جارذها ... يختص بالنفر المثرين راعيها

أطمعت فيها على جوع ومسبغة ... شحم العشار إذا ما قام ناعيها

وقالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ترثي أباها:

عين جودي بعبرة وسجوم ... واسفحي الدمع للجواد الكريم

عين واستعبري وسحي ... أوجمي لأبيك المسود المقلوم

هاشم الخير ذي الجلال والحمد ... وذي الباع والندى والصميم

وربيع للمجتدين وحرز ... ولزاز لكل أمر جسيم

سمري نماه للعز صقر ... شامخ البيت من سراة الأديم

شيظمي مهذب ذي فضول ... أبطحي مثل القناة وسيم

صادق الباس في المواطن شهم ... ماجد الجد غير نكس ذميم

غالبي مشمر أحوذي ... باسق المجد مصرخي حليم

وقالت:

بكت عيني وحق لها بكاها ... وعاودها إذا تمسي قذاها

أبكي خير من ركب المطايا ... ومن لبس النعال ومن حذاها

أبكي هاشما وبني أبيه ... فعيل الصبر اذ منعت كراها

وكنت غداة أذكرهم أراها ... شديدا سقمها باد جواها

فلو كانت نفوس القوم تفدي ... فديتهم وحق لها فداها

وقالت أم حكيم بنت عبد المطلب **ترثي أخاها** الحارث:

مالك ديار قد افحمت ... من ربها ميت الحلال

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/١٧٩

ميت الرزية والمصيبة ... والفضيلة والفعال

فلئن هلكت لتورثن ... من خير ميراث الرجال

المال والجد التل ... يد فضول صون وابتذال

العز والزاد الكثير ... وانساكمها الرحال

التارك الكثير الخبي ... ث وباذل الكسب الحلال

وقالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ترثي أباها:." (١)

"فخر البغي بحدج ربتها ... اذ الناس استقلوا

لا رحلها حملت ولا لرعاك ... فيها مستظل

ولقد رأيت أباك ... وسط القوم بريق أو يحل

في جيده ربق الغرار ... كأنه في الجيد غل

ابن راب قال غزا جيش لأهل البصرة فيهم أبو المختار بن يزيد بن الصعق الكلابي مكران فخرج في غارة وخرج معه رهط فيهم رجل من بني نهد ورجل من باهلة معه أناس من باهلة فخرج عليهن العدو فقاتل ابن المختار فقتل ودخل ابن الباهلي وأصحابه في غيضة فقالت بنت أبي المختار:

لله در عصابة نبئتهم ... تركوا وراءهم أبا المختار

وتعلق النهدي ضل ضلالة ... بعناء منتخب الفؤاد مطار

فكأنما ربص الأراك بمهرة ... حواءة نبتت بصحن قوار

والباهلي وعصبة من قومه ... دخلوا غلال الغاب كالأثوار

أنشدني الكراني قال أنشدني دماذ لامرأة من عكل:

لإن الفت عيني البكاء وأوحشت ... من النوم إذا أودى أخي والندى معا

لقد كان كهفا للصديق فخلجت به ... نكبات الدهر عني فودعا

وأنشد لامرأة مجهولة:

لحا الله دهرا نابنا بصروفه ... تقضي فلم يحسن الينا التقاضيا

فتى لم يكن يطوي على الكشح نفسه ... اذا ما انتجت نفساه في الأمر خاليا

وقالت امرأة من بني ضبة ترثي ابنا لها:

يا سيف ضبة لا يعصك بعده ... أبدا فتى بجماجم الأقران

جاء الفوارس جانبين جواده ... وأقام فارسه فتى الفتيان

قال اسحاق انشدتني امرأة **ترثي أخاها** وزوجها وابنها:

---

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/١٨٦

افردني ممن أحب الدهر ... من سادة بهم يتم الأمر

ثلثة مثل النجوم زهر ... فان جزعت انه لعذر." (١)

"لله ما زهرية سلبت ... ثوبيك ما استلبت وما تدري

وقالت أيضا:

بني هاشم قد غادرت من أخيكم ... أمينة أدللباه يهتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه ... فتايل قد ميثت له بدهان

وما كل ما يحتوي الفتى من تلاده ... لحزم ولا ما فاته لتوان

فاجمل إذا طالبت امرا فانه ... سيكفيكه جدان يصطرعان

سيكفيكه أما يد مقفلة ... وأما يد مبسوطة تبنان

ولما حوت منه أمينة ما حوت ... حوت منه فخرا ما لذلك ثان

العتبي قال حدثني أبو سليمان مولى لقريش قال كانت السبقة عند بني أمية مئة ناقة حمراء لا يمنعون أحدا قاد اليهم فرسا فأرسل الوليد بن عبد الملك في الحلبة العظمى فلما مدت الحبال في صدور الخيل جاءت عجوز من بني نمير تقود فرسا لها وعليها غرارة تحتها وهي تقول:

فتاتنا المنسوبة الكريمة ... ميمونة الطليعة لا مشومة

ثم قالت يا أمير المؤمنين ادخل فرسي قال أدخلوها ما هذه الغرارة على عنقك قالت فيها عقل السبقة قال انك لواثقة بفرسك قالت ثقتي بهذه صيرتني تحت هذه فجاءت فرسها سابقة فأخذت المابة قال فالنسل من خيلها معرف يقال خيل العجوز أنشد العتبي لحمدة بنت ضرار **ترثي أخاها:**

ما بات من ليلة قد شد مئزره ... قبيصة بن ضرار وهو موتور

لأتقرب الكلم العوران مجلسه ... ولا يذوق طعاما وهو مستور

امرأة من ختعم:

فان تسألوني من أحب فانني ... أحب وبيت الله كعب بن طارق

أحب الفتى الجعد السلولي طارقا ... على الناس معتاد الضرب المفارق

وقالت أخرى:

لو أن فتى مال مني ذو قرابة ... ولا ذمني حتى الممات رفيق

ولا برحت عندي جوار معدة ... ولا زال بردي ما بقيت رقيق." (٢)

---

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/١٨٨

(٢) بلاغات النساء ابن طيفور ص/٢٠١

"يضيء خصاص البيت والستر دونه ... لنا غرب نابليه إذا ما تبسما

وقالت أسدية في أيام ابن الزبير:

نروح ركاض ولم يقض ذمة ... وابن ركاض إذا ما تيمنا

الا ليت ركاضا ألم فباعنا ... زيارته ان كان عنا بها ضنا

ويا ليت ركاضا ألم فزارنا ... على ساعة قد غاب فيها العدى عنا

وقالت امرأة من الحرقة ترثي الحصين بن الحمام المري:

ألا ذهب الحلو الحلال الحلاحل ... ومن مجده حزم وعزم ونائل

وقالت رابطة البهرية **ترثي أخاها** وقتلته هذيل:

إن ابن عاصية البهزي مصرعه خلى ... عليك فجاجا كام يحميها

المانع الأرض ذات العرض خشيته ... حتى تمنع من مرعي مجانيها

وليلة يصطلي بالفرث جازره ... حيري جمادية قد بت تسريها

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... من القريس ولا تسرى أفاعيها

كانت هذيل تمنى قتله سلما ... فقد أجيبت فلا تعجب أمانيها

حلو ومر جميع الأمر مجتمع ... مأوى أرامل لم تنعص عفاريها." (١)

"وكانوا يكثرون من تأبين من يموتون منهم في ميادين الحرب، وقد يضمنون هذا التأبين هجاء لاذعا لخصومهم وفخرا بعشيرتهم ومآثرها وأيامها، على نحو ما نجد في قصيدة المرقش١:

هل بالديار أن تجيب صمم ... لو كان رسم ناطقا كلم

فقد بدأها بالغزل وخرج منه إلى الرثاء؛ فمديح بعض ملوك الغساسنة، ثم فخر بقومه، وهجا أعداءهم. وقد يجعلون القصيدة خالصة للتأبين، على نحو ما صنع دريد بن الصمة في مرثية أخيه عبد الله٢.

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد

وقد استهلها على هذه الشاكلة بالغزل، ثم مضى **يرثي أخاه** مصورا مصرعه وولهه به وجزعه ومتحدثا عن خلاله الحميدة من الشجاعة والجود والمضاء والصبر والحزم.

ولم يؤبنوا أبطالهم من القتلى فحسب؛ بل فسحوا في مراثيهم لتأبين أشرافهم وإن ماتوا حتف أنوفهم، فخرا بهم واعتزازا بمناقبهم وأعمالهم ومآثرهم، وقد نجدهم يستنزلون لهم الغيث من السماء حتى تصبح قبورهم رياضا عطرة، ومن رائع تأبينهم مرثية أوس بن حجر لفضالة بن كلدة الأسدي، وفيها يقول٣:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة والن ... جدة والحزم والقوى جمعا

---

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/٢٠٣

الألمعي الذي يظن لك الـ ... ظن كأن قد رأى وقد سمعا٤

المخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبعا٥

أودى وهل تنفع الإشاحة من ... شيء لمن قد يحاول البدعا٦

---

١ المفضليات: ص ٢٣٧.

٢ الأصمعيات: ص ١١١، أرث: أخلق. بعاقبة: بآخرة.

٣ ديوان أوس بن حجر ص ٥٣ والأغاني: ١١/ ٧٤.

٤ الألمعي: حاد الذكاء، يريد أنه يحدس الأمور فلا يخطئ وأنه فطن صادق الظن جيد الفراسة.

٥ المرزأ: الذي تصيبه الرزايا في ماله لكرمه، يمتع: يصاب، الطبع: اللئيم.

٦ أودى: مات، الإشاحة: الجد في طلب الشيء، البدع: الأمور الغريبة.." [(١)]

"وولى عبد الصمد بن أبان بن النعمان بن بشير الأنصاري، ثم عزل فولى عاصم بن عمر، فقدم عليه الضحاك بن قيس الشيباني.

ويقال: إنما قدم الضحاك وإسماعيل بن عبد الله القسري في القصر وعبد الله بن عمر بالحيرة وابن الحرشي بدير هند، فغلب الضحاك على الكوفة، وولى ملحان بن معروف الشيباني عليها، وعلى شرطه الصفر من بني حنظلة- حروري- فخرج ابن الحرشي يريد الشام، فعارضه ملحان، فقتله ابن الحرشي فولى الضحاك على الكوفه حسان فولى حسان ابنه الحارث على شرطه.

وقال عبد الله بن عمر **يرثي أخاه** عاصما لما قتله الخوارج:

رمى غرضي ريب الزمان فلم يدع ... غداة رمى للقوس في الكف منزعا

رمى غرضي الأقصى فأقصد عاصما ... أخا كان لي حرزا ومأوى ومفزعا

فإن تك أحزان وفائض عبرة ... أذابت عبيطا من دم الجوف منقعا

تجرعتها في عاصم واحتسيتها ... فأعظم منها ما احتسى وتجرعا

فليت المنايا كن خلفن عاصما ... فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا

وذكر أن عبد الله بن عمر يقول: بلغني أن عين بن عين بن عين بن عين يقتل ميم بن ميم بن ميم بن ميم، وكان يأمل أن يقتله، فقتله عبد الله بن على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فذكر أن أصحاب ابن عمر لما انهزموا فلحقوا بواسط، قال لابن عمر أصحابه: علام تقيم وقد هرب الناس! قال:

أتلوم وأنظر، فأقام يوما أو يومين لا يرى إلا هاربا، وقد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج، فأمر عند ذلك بالرحيل إلى واسط، وجمع خالد بن الغزيل أصحابه، فلحق بمروان وهو مقيم بالجزيرة، ونظر عبيد الله بن العباس الكندي إلى ما لقي الناس، فلم

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٢٠٩

يأمن على نفسه، فجنح إلى الضحاك فبايعه، وكان معه في عسكره، فقال أبو عطاء السندي يعيره باتباعه الضحاك، وقد قتل أخاه:

قل لعبيد الله لو كان جعفر ... هو الحي لم يجنح وأنت قتيل." (١)

"فلم ير نظام الملك بعد هذا منشغلا بشرب الخمر وقضاء شهوة على خلاف الشرع قائلا: يكفي سد واحد.

وقد طلب نظام الملك منه أن يقيم معه في الديوان، فرفض قائلا: إنه سيضرني ولا ينفعك.

والعقب منه: أبو شجاع الحسين، وأبو منصور المظفر، ووجيه العلماء أبو نصر أحمد، وبنات، عاشوا وجاوزوا عقبة الستين والسبعين، ولم يبق لهم عقب.

توفي جدي أبو القاسم رحمه الله سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة.

وتوفي خالي الرئيس المكرم أبو منصور المظفر، في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وخمس مئة.

وأما وجيه العلماء أحمد الذي كان صاحب أدب جزل، وقول فصل، وحافظا لكتاب الله تعالى، وعالما بعلوم القرآن، فقد توفي في شهور سنة إحدى وعشرين وخمس مئة، ومن منظومه وهو **يرثي أخاه** أبا شجاع الحسين رحمة الله عليه:

بأن الحسين أخي عني فوا حزنا ... منه ووا أسفا أن لم أمت أسفا

قد كان درا يتيما لا نظير له ... فأصبحت جنة المأوى له صدفا

وقال أيضا وهو **يرثي أخاه** أبا منصور:

أبو منصور القرم المرجى ... مضى وأنا قرين الاكتئاب

وقد دخلت- إذا أمسى دفينا- ... علي إساءتي من كل باب

وإني في الجعاب بقيت سهما ... سيكسرني الزمان ولا يحابي." (٢)

"وحدثنا بكر عن ابن إسحاق قال أخبرنا طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبي قتادة نحوه وقال إنا لما غشينا القوم أخذوا السلاح فقلنا إنا مسلمون فقالوا ونحن مسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا فما بال السلاح معكم قلنا فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح فوضعوا السلاح ثم صلينا وصلوا

قال أبو اليقظان عن طفيل قال نزل خالد بالبعوضة وكان أبو الجلال مؤذنهم غائبا فلم يؤذن أحد فأغار عليهم فقتل منهم ناسا منهم بشر بن أبي سود الغداني وأفلت يومئذ مرداس بن أدية وهو ابن عشر سنين

وحدثنا علي بن محمد عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سالم عن أبيه قال قدم أبو قتادة على أبي بكر فأخبره بمقتل مالك وأصحابه فجزع من ذلك جزعا شديدا فكتب أبو بكر إلى خالد فقدم عليه فقال أبو بكر هل يزيد خالد على أن يكون تأول فأخطأ ورد أبو بكر خالدا وودى مالك بن نويرة ورد السبي والمال بكر عن ابن إسحاق قال دخل خالد على أبي بكر فأخبره الخبر فاعتذر إليه فعذره وقال متمم بن نويرة **يرثي أخاه** مالك بن نويرة ... فعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٢٠/٧

(٢) تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٢٣٠

المنايا رهط كسرى وتبعا ...

... وكنا كند ماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ...." [(١)]

"الحافظ قال أحمد بن العلاء بن هلال بن عمر مولى بني باهلة (١) أخو هلال بن العلاء أخبرني محمود قال أبو عبد الرحمن أحمد بن العلاء مات سنة ست وسبعين ومائتين قال أبو الحسن وسمعت محمد بن سعيد يقول أحمد بن العلاء كنيته أبو عبد الرحمن مات وهو قاضي ديار مضر سنة أربع وسبعين ومائتين أنبأنا أبو القاسم النسيب عن أبي علي الأهوازي أنا تمام بن محمد أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علان أنا محمود عن هلال **يرثي أخاه** وأبا الهيثم بن أخيه توفيا في عشرين يوما مات أبو عبد الرحمن قبل * أيا أيها القبران شوقي إليكما * طويل وقد أفنيت دمعي عليكما تضمنتما دوني حبيبين فالطفا * وشخصين حلا أمس في (٢) حفرتيكما حبيبين كانا مؤنسين فأصبحا * مرعى على طول البلا مؤنسيكما سلام ورضوان وروح ورحمة * ومغفرة المولى على ساكنيكما *

---

(١) سقطت من الاصل واستدركت عن مطبوعة ابن عساكر ٧ / ١٠٧

(٢) غير واضحة بالاصل وفي تهذيب ابن عساكر ١ / ٤٢٦ " حلا بين حفرتيكما " والمثبت يوافق المطبوعة

(٣) في المطبوعة ٧ / ١٠٧ فأضحيا برغمي." [(٢)]

"قال ونا خليفة (١) نا علي بن محمد عن يحيى بن معن (٢) العجلاني عن سعيد بن إسحاق عن أبيه عن أبي قتادة قال عهد أبو بكر إلى خالد وأمرائه الذين وجه إلى الردة إذا أتوا دارا أن يقيموا فإن سمعوا أذانا ورأوا مصليا أمسكوا حتى يسألوهم عن الذين نقموا ومنعوا له الصدقة فإن لم يسمعوا أذانا ولم يروا مصليا شنوا الغارة فقتلوا وحرقوا وكنت مع خالد حين فرغ من قتال أهل الردة طليحة وغطفان وهوازن وسليم ثم سار إلى بلاد بني تميم فقدمنا خالد أمامه فانتهينا إلى بيت منهم حين طفلت (٣) الشمس للغروب فثاروا إلينا فقالوا من أنتم قلنا نحن عباد الله المسلمون قالوا ونحن عباد الله المسلمون وقد كان خالد بث سراياه فلم يسمعوا أذانا وقاتلهم بالبعوضة (٤) من ناحية الهزال (٥) فجاءوا بمالك بن نويرة في أسارى من قومه فأمر خالد بأخذ أسلحتهم ثم أصبح فأمر بقتلهم أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق النهاوندي نا أحمد بن عمران نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط (٦) نا علي بن محمد عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سالم عن أبيه قال قدم أبو قتادة على أبي بكر فأخبره بقتل مالك وأصحابه فجزع من ذلك جزعا شديدا فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد فقدم عليه فقال أبو بكر هل يزيد خالد (٧) على أن يكون تأول فأخطأ ورد أبو بكر خالدا وودى مالك بن نويرة ورد السبي والمال قال ونا خليفة نا بكر عن ابن إسحاق قال دخل خالد على أبي بكر فأخبره بالخبر واعتذر إليه فعذره وقال متمم بن نويرة **يرثي أخاه** مالك بن نويرة في قصيدة له طويلة (٨) *

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/١٠٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٦/٥

(١) تاريخ خليفة ص ١٠٤

(٢) في تاريخ خليفة: معين

(٣) الاصل: " طلفت " والمثبت عن تاريخ خليفة ص ١٠٤

(٤) البعوضة: ماء لبني اسد (ياقوت) وبالاصل والمختصر: بالعوصة

(٥) في تاريخ خليفة: المرار

(٦) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٠٥

(٧) الزيادة عن تاريخ خليفة

(٨) الابيات أوردها خليفة بن خياط في تاريخه ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ والتعازي والمراثي ص ١٥ - ١٦ والمفضليات: المفضلية: ٦٧ صحفة ٢٦٤ وما بعدها." [١]

"* سري هي وهم المرء يسري * وغاب (١) النجم إلا قيس فتري أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري لهم ما أزال به مديما *كأن القلب أضرم حر جمري على بكر أخي ولى حميدا * وأي العيش يصفو بعد بكر * فقال الوليد أعد يا صامة ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت عروة بن أذينة **يرثي أخاه** بكرا فقال لي وأي العيش لا يصفو بعد هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم أنفه لقد جحد (٢) واسعا قال أبو الفرج أخبرني الحسين بن يحيي الموداسي أنا حماد بن إسحاق قال قرأت على أبي عن أبي بسطام موسى بن الصامة عن أبيه وكان مغنيا

١٩٤٣ - خالد حدث عن أبي جعفر الرازي روى عنه ابنه محمد بن خالد أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدوية أنا أبو الفضل محمد بن الفضل بن محمد بن عبيد الله القرشي أنا أبو بكر أحمد بن موسى بن زنجوية حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر نا أحمد بن محمود بن صبيح نا حاتم بن يونس نا محمد بن خالد الدمشقي حدثني أبي عن أبي جعفر الرازي عن داود بن أبي هند عن أبي العالية قال كنا نأتي أبا سعيد الخدري فيقول مرحبا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر الحديث

١٩٤٤ - ختكين أبو منصور القائد الداعي المعروف بالضيف (٣) ولي إمرة دمشق مرتين مرة من قبل الملقب بالحاكم بعد علي بن جعفر بن فلاح سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فأساء السيرة في الجند وكان أحمق فوشوا به وظاهرهم

---

(١) الاغاني: وغار

(٢) الاغاني: تحجر واسعا

(٣) انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٥٧." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٦/١٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٠/١٦

"فإن تكن الفوارس يوم حسي * أصابوا من لقائك ما أصابوا (١) فما إن كان عن نسب بعيد * ولكن أدركوك وهم غضاب فوارس من منولة غير ميل * ومرة فوق جمعهم العقاب * (٢) فسمعت أبي يقول لما أورد شعر النابغة هذا على عامر بن الطفيل قال ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة جعلني القوم رئيسا وجعلني النابغة سفيها جاهلا وتهكم بي أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف المقرئ أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل المصري نا أحمد بن مروان أنشدنا أبو العباس المبرد للنابغة * حسب الخليلين نأى الأرض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالي * (٣) أخبرنا أبو علي بن نبهان في كتابه ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنا أحمد بن الحسن بن أحمد ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد وأبو علي بن نبهان وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن قالوا أنا أبو علي بن شاذان أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحي قال وأنشدني الأثرم والسدري (٤) وأبو العالية للنابغة (٥) * لا يهنئ الناس ما يرعون من كلأ * وما يسوقون من أهل ومن مال بعد ابن عاتكة (٦) الثاوي على أبوا * أضحى ببلدة لا عم ولا خال سهل الخليقة مشاء بأقدحه * إلى ذوات الذرى حمال أثقال حسب الخليلين نأي الأرض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالي * قال أبو العباس أخذ الناس كلهم هذا المعنى من النابغة يعني حسب الخليلين وأنشد في معناه لابن عياش المنتوف في أخي أبي عمرو بن العلاء

---

(١) روايته في ط دار الفكر: وان يك أهل اذواد حمى * اصابوا من لقيك ما أصابوا (٢) عجزه في ط دار الفكر: ومن ذبيان فوقهم العقاب

(٣) ديوانه ص ١٠٠

(٤) كذا بالاصل وفي م: والسعدي

(٥) الابيات في ديوانه ط دار الفكر ص ٢١١ من أبيات **يرثي أخاه** الذي ذهب يطلب ابلا له فمات

(٦) عاتكة أمهما وهي عاتكة بنت أنيس الاشجعي." (١)

"" ذكر من اسمه شقران "

٢٧٥٥ - شقران السلاماني مولى بني سلامان من قضاعة شاعر من شعراء بني أمية وفد على الوليد بن يزيد قرأت على أبي الفتوح أسامة بن محمد بن زيد بن محمد العلوي عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة عنأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال (١) شقران السلاماني القضاعي شامي مولى لبني سلامان بن سعد هذيم أخوه عذرة بن سعد هذيم وهذيم عبد حبشي حضر سعدا فغلب عليه ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة كان شقران مداحا للوليد بن يزيد بن عبد الملك داخلا في جملته وهاجى ابن ميادة وهو القائل للوليد يخرجه على ابن عمه يزيد بن الوليد * كنا نداريها فقد مزقت * واتسع الخرق على الراقع كالثوب إذ أنهج فيه البلى * أعيا على ذي الحيلة الصانع * وله **يرثي أخاه** * ذكرت أبا أروى فبت كأنني * برد الأمور الماضيات وكيل لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣١/١٩

الفراق قليل فإن افتقادي واحدا بعد واحد (٢) * دليل على أن لا يدوم خليل

---

(١) لم أجد لشقران ذكرا في معجم الشعراء المطبوع للمرزباني

(٢) بالأصل: واحدا." (١)

"فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا * إن الثلاث توفين الثمانينا * فعاش حتى بلغ تسعين سنة فقال (١) * أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الأصابع أخبر أخبار القرون التي خلت (٢) * أدب كأني كلما قمت راكع * فعاش حتى بلغ مائة سنة وعشر سنين فقال * أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر * فعاش حتى بلغ عشرين ومائة سنة فقال (٣) * وقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد * ورأيت عنده ابنا (٤) له فقلت له يا أمير المؤمنين إني لأذكر به ما قال الشاعر قال وما قال قلت * هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام للحارث الأكبر والحارث الأصغر * والحارث الأعرج خير الأنام ثم لهند وابن هند وقد * أسرع في الخيرات منه كرام (٥) * فطابت نفسه فقال ما أعلمك يا شعبي ووجهني إلى ملك الروم فلما كلمني قال أنت أحق بموضع صاحبك منه فقلت على بابه عشرة الآف كلهم خير مني فقال هذا من عقلك ثم قال يا شعبي أريد أن أسألك عن ثلاث خلال فإن خرجت منهن فأنت أعلم الناس قلت سل قال حتى تخرج وأشيعك وأسألك عنهن فتمضي وليس في نفسي منهن شئ فلما شيعني قلت سل عن الثلاث خلال فقال يا شعبي لكم مثل قلت نعم ليس في الأرض مثل مثله قال وما هو قال قلت إذا لم تستح (٦) فاصنع ما شئت قال حسبك ما سمعت بهذا المثل قط قال يا شعبي لما

---

(١) البيتان في ديوان لبيد ص ٨٩ من قصيدة يرثي أخاه أريد

(٢) الديوان: مضت

(٣) ديوان لبيد ص ٤٦

(٤) عن م وبالأصل " ابن " خطأ

(٥) مرت هذه الأبيات قريبا للنابغة الذبياني وانظر ما مر بشأن البيت الثاني

(٦) بالأصل وم: " تستحي "." (٢)

"٣٠٥٤ - عامر بن عبد الأسود العجلي الكوفي وفد على معاوية في وجوه أهل الكوفة حين أراد أن يأخذ لابنه يزيد البيعة بالعهد تقدم (١) ذكر وفوده في ترجمة سويد بن منجوف

٣٠٥٥ - عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو ابن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ابن مرة بن نشبة (٢) بن غيظ بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان أبو الهيذام المري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٣/٢٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٨/٢٥

والد أبي عامر (٣) موسى بن عامر (٤) أحد فرسان العرب المذكورين وشجعانهم المشهورين وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في أيام الرشيد حتى تفاقم الأمر واستحكم الشر وله أشعار في تلك الوقائع مشهورة وأخبار في الحروب مذكورة أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل قال كتب إلي أبو جعفر بن المسلمة يذكر أن أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزباني أجاز لهم قال أبو الهيذام عامر بن عمارة بن خريم المري شامي نزل سجستان وأخوه عثمان (٥) بن عمارة صاحب أبي يعقوب الحرسي (٦) الشاعر وقتل عامل الرشيد سجستان أخا لأبي الهيذام فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما وقال **يرثي أخاه** (٧)

---

(١) الزيادة عن م

(٢) غير مقروءة بالاصل والمثبت عن جمهرة ابن حزم ص ٢٥٢

(٣) " عامر " سقطت من م

(٤) أخباره في تاريخ اليعقوبي وتاريخ الطبري لابن الاثير والنجوم الزاهرة (انظر الفهارس العامة في هذه المصادر) وجمهرة ابن حزم

(٥) بالاصل وم: عثمان

(٦) كذا رسمها بالاصل وفي م: " الجرمي " وكلاهما تحريف وفي المطبوعة: " الخريمي " وهو الصواب انظر ما لاحظه محققها بالحاشية (١)

(٧) الابيات في الكامل لابن الاثير بتحقيقنا ٤ / ٣٤ - ٣٥ وصحيح ابن الاثير أنها له." [1]

"أخبرنا أبو محمد نا أبو محمد أنا أبو محمد أنا أبو الميمون نا أبو زرعة (١) نا سعيد بن أبي مريم (٢) نا نافع بن يزيد (٣) حدثني منصور بن عبد الرحمن (٤) عن أمه قالت توفي عبد الرحمن بن أبي بكر في وادي الحبشة قريبا من مكة فخرجت إليه قريش من مكة فنقلوه الى أعلى مكة أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر انا أبو سعد الأديب نا أبو محمد المخلدي املاء أنا أبو حامد الأعشى الحافظ نا أبو سعيد الأشج نا عيسى بن يونس عن ابن جريج (٥) عن ابن أبي مليكة قال لما مات عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في أسفل مكة حمل فدفن بمكة فلما قدمت عائشة أتت قبره فقالت (٦) وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين (٧) بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد انا نصر بن علي الجهضمي (٨) نا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن [أبي] (٩) مليكة قال توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي والحبشي على اثني (١٠) عشر ميلا من مكة قال فحمل فدفن بمكة فلما قدمت عائشة أتت قبره فقالت وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا قال وأنا عبد الله نا عبد الأعلى يعنى ابن حماد نا عبد الجبار بن الورد سمعت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٢/٢٦

(١) تاريخ ابي زرعة الدمشقي ١ / ٢٢٨ – ٢٢٩

(٢) ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ١٧

(٣) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٢ والجرح والتعديل ٤ / ١ / ٤٠٨

(٤) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ / ٣١٠

(٥) الخبر والبيتان من هذه الطريق في تهذيب الكمال ١١ / ١٢٤

(٦) تمثلت بالبيتين وهما من القصيدة المشهورة لمتمم بن نويرة قالها يرثي أخاه مالك وانظر الكامل للمبرد ٣ / ١٣٩١ و ١٤٤٠، والشعر والشعراء ص ٣٣٨ من المفضلية ٦٧ واسد الغابة ٣ / ٣٦٥ والاغاني ١٧ / ٣٦١ والوافي بالوفيات ١٨ / ١٦٢

(٧) عن م وبالاصل: الحسن تصحيف

(٨) الاصل: " الحمصي " تصحيف والصواب عن م ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٢ / ١٣٣

(٩) زيادة عن م

(١٠) عن م وبالاصل: اثنا." [1]

"فإذا تزادي ثلاثا تحرزي أملا * وفي الثلاث تمام (٢) للثمانينا * فعاش والله يا أمير المؤمنين حتى بلغ تسعين حجة فلما بلغها قال * كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا * فعاش حتى بلغ مائة سنة فقال (٣) * أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الأصابع * * أخبر اخبار القرون التي مضت * أدب كأني كلما قمت راكع * فعاش يا امير المؤمنين حتى بلغ عشرا ومائة سنة فقال (٥) * وإن في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر * فعاش يا أمير المؤمنين حتى بلغ عشرين ومائة سنة فقال (٦) * وعشت سبعا بعد مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود * فعاش يا أمير المؤمنين حتى بلغ أربعين ومائة سنة فقال (٧) * ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد * فقال عبد الملك اقعد يا شعبي ما بينك وبين الليل قال فحدثته حتى أمسيت ثم فارقته فمات والله في جوف الله أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المزرفي (٨) نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو احمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم أنا عثمان بن أحمد بن السماك نا إسحاق بن إبراهيم بن سنين نا أبو عبد الرحمن عبد الله بن ابي مذعور حدثني بعض أهل العلم قال وكان آخر ما تكلم به عبد الملك بن مروان عند موته اللهم إن تغفر تغفر جما ليتني

---

(١) الديوان: تبلغي أملا

(٢) الديوان: وفاء للثمانينا

(٣) البيتان من قصيدة في ديوانه ط بيروت ص ٨٩ يرثي أخاه أربد

(٤) أدب أمشي الدبيب وهي مشية الشيخ الهرم

---

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠/٣٥

(٥) ذيل ديوان لبيد ص ٢٢٥

(٦) البيت في ديوان لبيد ص ٤٦ وروايته: وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود (٧) ديوانه لبيد ص ٤٦، وذيل ديوانه ص ٢٢٥

(٨) الاصل: المرزقي وفي م: المزري كلاهما تصحيف." [١]

"أخبرتك فلك دمي حل وبل (١) فبعث فاتخذ ذلك الماء وهو اليوم من خيار ضياع بني أمية وقال العجير في محمد بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل أخي الحجاج بن يوسف * فداك النساء الحف (٢) كم من سرادق * به البخت والأنباط شهب قنابله دخلت وأشراف الرجال يرونني * على سبط اللجين (٢) جمر فواضله على يوسفي لو تتاح ركابه * على البحر أفناه يداه ونائله * وقال في عمر بن عبد العزيز * الحمد لله حمدا لا شريك له * والحمد لله أما بعد يا عمر فافرج لن الباب لا تحبس بحاجتنا * فإن بابك لا ضيق ولا صدر * أنبأنا أبو القاسم غانم بن محمد البرجي عن أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن شاذان أنا أبو جعفر أحمد بن يعقوب بن يوسف الأصبهاني المعروف بيزروبة نا أحمد بن محمد الضبعي نا محمد بن الحسن (٣) بن مسعود الزرقي (٤) حدثني أبو عون الأنصاري قال قال لي عبد الله بن العباس بن حسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وذكر عبد الملك بن الماجشون فأحسن ذكره فقلت له هو والله كما قال العجير السلولي (٥) * إذا جد حين الجد أرضاك جده * وذو باطل إن شئت أرضاك باطله يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذي حملته فهو حامله * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الغنائم حمزة بن علي بن محمد بن أبي عثمان ومحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين قالا أنبأنا أبو الفرج أحمد بن عمر بن

---

(١) حل: حلال وبل: مباح مطلق

وقيل بل اتباع لحل يعني توكيدا لها

إلا أن أبا عبيدة وابن السكيت لم يرتضيا هذا الاتباع لمكان الواو بينهما

(اللسان: حلل وبلل)

(٢) كذا رسمها بالاصل وم

(٣) " بن الحسن " استدركت عن هامش الاصل وبعدها صح

(٤) بعدها في م: نا هارون بن موسى الزرقي

(٥) البيتان في الاغاني ٨ / ١٨٢ - ١٨٣ من أبيات نسبها لزينب بنت الطثرية **ترثي أخاها** يزيد وقيل لانها لام يزيد وقيل: إنها لوحشية الجرمية

وانظر أمالي القالي ٢ / ٨٥، ٨٦." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٠/٣٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠/٤٠

"شاعر وهو أخو النجاشي وهو قيس بن عمرو وكان محسنا وهو القائل يرثي أخاه النجاشي * من (١) كان يبكي هالكا فعلى فتى * ثوى بلوى لحج (٢) وآبت رواحله فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى * وترجع (٣) بالعصيان عند عواذله * وهي قصيدة حسنة

٥٧٦٢ - قيس بن محمد الثقفي روى عن معاوية روى عنه عثمان بن المنذر كما ذكر بعض الرواة والصحيح أنه القاسم بن محمد الثقفي وقد تقدم ذكره في موضعه على الصواب

٥٧٦٣ - قيس بن مالك الكوفي من أصحاب علي ممن شهد عام إذرح الحكومة مع أبي موسى تقدم ذكره في ترجمة الحارث بن مالك (٤)

٥٧٦٤ - قيس بن مشجر ويقال ابن المجشر اليعمري (٥) أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وشهد غزوة مؤتة وقال في ذلك شعرا أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الحسين بن النقور أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا رضوان بن أحمد حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال (٦)

---

(١) كذا بالاصل وم و " ز " وفي المؤتلف والمختلف: " ومن يبكي " فيرتفع الخرم من البيت

(٢) لحج: بالفتح ثم السكون: مدينة باليمن (معجم البلدان)

(٣) بالاصل وم: ويرجع والمثبت عن " ز " والمؤتلف والمختلف

(٤) تقدمت ترجمة الحارث بن مالك في تاريخ مدينة دمشق ١١ / ٤٧٠ رقم ١١٥٤ ط الدار

(٥) ترجمته في الاصابة ٣ / ٢٥٩ وسماه ابن حجر: قيس بن مالك بن المحسر وقيل بتقديم السين وقيل: بإسقاط: مالك وبه جزم المرزباني وقيل: ابن مسحل

وأسد الغابة ٤ / ١٤٦ وسماه: قيس بن المسحر واليعمري نسبة إلى يعمر الشداخ بن عوف الكناني الليثي

(٦) الخبر والشعر في سيرة ابن هشام ٤ / ٢٥." [1]

"قال وحدثنا الزبير حدثني عثمان بن المنذر وغيره أن هشام بن عروة قال لما قدم عروة من الشام في سفره الذي أصيب فيه برجليه وبابنه محمد فبلغ قصره بالعقيق حملناه لننزله من محمله فسمعناه يقول " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " قال وحدثنا الزبير حدثني مصعب بن عبد الله قال توفي محمد بن عروة مع أبيه وعروة يومئذ عند الوليد بن عبد الملك وفي ذلك السفر أصيب رجل عروة وكان محمد بن عروة من أحسن الناس وكان عروة حبه حبا شديدا قال فقام محمد بن عروة على سطح فيه خلاء فقام من الليل فسقط من الخلاء في إصطبل الدواب فتخبطته حتى مات وكان الماجشون مع عروة بالشام فكره أصحاب عروة وغلمانه أن يخبروه خبره فذهبوا إلى الماجشون فأخبروه فجاء من ليلته فاستأذن على عروة فوجده يصلي فأذن له في مصلاه فقال له هذه الساعة قال نعم يا أبا عبد الله طال علي الثواء وذكر الموت وزهدت في كثير مما كنت أطلب وخطر ببالي ذكر من مضى من القرون قبلي فجعل الماجشون يذكر فناء الناس وما مضى ويزهد في الدنيا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧٧/٤٩

ويذكر بالآخرة (١) حتى أوجس عروة فقال قل (٢) فيما تريد فإنما قام من عندي محمد آنفا فمضى في قصته ولم يذكر شيئا ففطن عروة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فاحتسب محمدا عند الله فعزاه الماجشون عليه وأخبره بموته قال فأنشدتني أم كلثوم بنت عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير لعبد الله بن عروة **يرثي أخاه** محمدا * ما بال عيني لا تنام كأنما * لذغت بواطن مدمعي بشهاب تبكي على نفر أصيب سراتهم * من بين مكتهل وبين شباب (٣) تبكي محمد حل ميتا هالكا * سمع السجية طاهر الأثواب لا يحتويه جاره ونزيله * ويذل للقربى بغير عتاب لو كنت أعلم أن حتفك عاجل * لقضيت من أرب إليك جوابي كتبت منيته برمحة بغلة * قدرا فسيق لمكتب الكتاب * قال وأنشدني عمي مصعب بن عبد الله ومصعب بن عثمان لإسماعيل بن يسار

---

(١) بالاصل: " وتذكر في الاخرة " والمثبت عن د و " ز "

(٢) زيادة عن د و " ز "

(٣) الاصل: شهاب والمثبت عن د و " ز "." (١)

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد نا عبيد الله بن عمر حدثني عمر بن عبد الله الرومي حدثني أبي عن أبي هريرة قال حفظت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاث جرب حديث أخرجت منها جرابين ولو إني أخرجت الثالث خرجتم على بالحجارة قال وحدثني حمزة بن مالك المديني حدثني عمي سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة قال لو أحدثكم بما أعلم لرميتموني بالحجارة أخبرنا أبو سعد بن البغدادي انا أبو منصور بن شكروية ومحمد بن أحمد بن علي قالا أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد ثنا أبو عبد الله المحاملي نا أبو عقيل يحيى بن حبيب نا زيد بن الحباب نا محمد بن هلال حدثني أبا أنه سمع أبي هريرة يقول لو حدثت الناس بما سمعت لرموني بالخزق (١) وقالوا مجنون أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي التميمي أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله ابن أحمد حدثني أبي (٢) نا علي بن ثابت قال حدثني حعفر عن يزيد بن الأصم قال قيل لأبي هريرة أكثرت أكثرت قال لو حدثتكم بكل ما سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) لرميتموني بالقشع (٣) وما نظرتموني أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا أبو الحسن الدارقطني أنا عبيد الله بن أحمد بن بكير أنا سهل بن علي الدوري أنا أبو الحسن الأثرم

قال قال أبو عبيدة قالوا قال أبو هريرة لو حدثتكم بما أعلم لرميتموني بالقشع والقشع الجلد أو النطع قد أخلق و (٤) وييس وقال الكلابي لرميتموني بالقشع واحدتها قشعة وهى النخامة (٥) وقال مالك بن نويرة (٦) (٧)

---

(١) تقرأ بالاصل: الخزف ونص ابن منظور في مختصره عليها أنها الخزق: بالزاي والقاف وهو ما أثبت عنى أنهم لرموه بالسهام النافذة من خزق السهم إذا أصاب الرقبة ونفذ فيها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٤/٥٤

(٢) رواه ابن حجر في الاصابة ٤ / ٢٠٨ من طريق أحمد بن حنبل

ورواه أحمد بن حنبل في المسند ٣ / ٦٤٦ رقم ١٠٩٥٩ طبعة دار الفكر

(٣) القشع أي الجلود كما في الاصابة

(٤) غير واضحة بالاصل: وتقرأ: ونتش

(٥) تحرفت بالاصل إلى: " التماعه " والصواب ما أثبت

راجع العروس - قشع

(٦) تحرفت بالاصل إلى: " يوسر "

(٧) البيت في اللسان والصحاح والتهذيب وتاج العروس (قشع) منسوبا لمتمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا

والكامل للمبرد ٣ / ١٤٤٠." [١]

"لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى (١) سقما إني إذا لسقيم علي دماء البدن إن كان حبها * على النأي في طول الزمان يريم تلم ملمات فينسين بعدها * ويذكرن منا (٢) العهد وهو قديم فأقسم ما صافيت (٣) بعدك خلة * ولا لك عندي في الفؤاد قسيم وتزوجت قزعة مغنيا يقال له خالد صامة وهو بعض مغني الحجاز المتقدمين وله صنعة حسنة وكان متصلا بالوليد بن يزيد فلما ولي الخلافة انقطع إليه وانتقل عن الحجاز إلى دمشق هو وامرأته فلم يزالا بها حتى قتل الوليد وهو الذي غنى الوليد بن يزيد في قول ابن أذينة (٤) يرثي أخاه بكرا (٥) : سرى همي وهم المرء يسري * وغار النجم إلا قيس فتر (٦) أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري لهم ما أزال له مديما *كأن (٧) القلب أبطن (٨) حر جمر على بكر أخي ولى (٩) حميدا * وأي العيش يصلح (١٠) بعد بكر قال فقال له الوليد بن يزيد ويحك يا صم من يقول هذا فقال ابن أذينة فقال عيشنا والله يصفو على رغمه بعد بكر وقبله لقد تحجر هذا الأحمق واسعا وولدت قزعة من خالد صامة ابنا له يقال له موسى وكان يكنى أبا بسطام وكان مغنيا أيضا وأدرك الدولة العباسية وكان أهل الحجاز يسمونه ابن دفتي (١١) المصحف

---

(١) بالاصل: نعى وبدون إعجام في " ز " والمثبت عن الاغانى

(٢) كذا بالاصل و " ز " وفي الاغانى: ويذكر منها

(٣) بالاصل: صافت تحريف والمثبت عن " ز " والاغاني

(٤) يعني عروة بن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيى بن مالك

شاعر غزل مقدم من أهل المدينة

راجع أخباره في الاغاني ١٨ / ٣٢٢

(٥) الابيات في الاغانى ١٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٨/٦٧

(٦) يعني مقاداره

(٧) رسمها بالاصل: كابي والمثبت عن " ز " والاغاني

(٨) كذا في الاصل و " ز " وفي الاغاني: أضرم

(٩) بالاصل: " وأبي " والمثبت عن " ز " والاغاني

(١٠) كذا بالاصل و " ز " وفي الاغاني: يصفو." (١)

"وأما الاشتراك الحسن المعنوي فهو اشتراك الشاعرين في معنى واحد، إذا شارك الأخير الأول اشتراكا يوجبه له دون الأول، كسائر المعاني التي يتناولها الشعراء بعضهم من بعض.

وأما الاشتراك اللفظي الذي ليس بمعيب مثل اشتراك الناس في مفردات الألفاظ، فإنها ليس أحد أحق بها من أد، فلا يعد الاشتراك في الألفاظ المفردة سرقة، فإن تضمنت معنى من معاني النفس، أو معاني اللفظ عد تناولها سرقة، ومثال الأول قول أبي نواس طويل:

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها

فلفظة الاستعفاء مشتركة بينه وبين الأبيرد في قوله **يرثي أخاه** أو ابنه طويل:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر

فمثل هذا هو الاشتراك الحسن ومن الاشتراك الحسن اشتراك الشاعرين أو الشعراء في عمل شعر، وتسميه العرب التمليط بحيث يصنع كل واحد قسيما، كما حكى عن امرئ القيس والتوءم إذ قال له: ملط أنصاف أبيات آتيك بها، ثم قال وافر: أحار ترى بريقا هب وهنا." (٢)

"الوليد: هذا والله التغطرف (١) هكذا تكون فتيان قريش، فعانه (٢) ، فقام من النوم متوسنا (٣) فوقع في إصطبل الدواب، فلم تزل تطؤه حتى مات.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري (٤) : توفي محمد بن عروة مع أبيه، وعروة يومئذ عند الوليد بن عبد الملك، وفي ذلك السفر أصيبت رجل عروة. وكان محمد بن عروة من أحسن الناس وكان عروة يحبه حبا شديدا. قال: فنام محمد بن عروة على سطح فيه جلي (٥) ، فقام من الليل، فسقط من الجلي في إصطبل الدواب فتخبطته حتى مات.

قال: فأنشدتني أم كلثوم بنت عثمان بن مصعب بن عروة ابن الزبير لعبد الله بن عروة **يرثي أخاه** محمدا.

ما بال عيني لا تنام كأنما عليهم السلام لذعت بواطن مدمعي بشهاب

تبكي على نفر أصيب سراتهم عليهم السلام من بين مكتهل وبين شباب

تبكي محمد جل ميتا هالكا عليهم السلام سمح السجية طاهر الأثواب

لا يحتويه جاره ونزيله عليهم السلام ويذل للقربى بغير عتاب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/٧٠

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣٤٠

(١) التغطرف: الاختيال في المشي.

(٢) أعانه: أصابه بالعين حسدا.

(٣) لم تظهر في أصل مخطوطة الجمهرة، فاستظهرها المحقق في نص مصعب، وكتب: "من الليل متوسنا "وهو استظهار جيد.

(٤) هذا من جمهرة الزبير أيضا.

(٥) الجلي: الكوة من السطح.." [١]

"دار إقامة، وما زال بالكوفة حتى مات في أوائل خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وقد قيل إنه عاش ثلاثين ومائة سنة.

شعره: نبغ فيه وهو غلام وجرى فيه على سنن الأشراف والفرسان.

ومن جيد شعره وقوه في معلقته مفتخرا بفعاله وقوله وقومه:

إنا إذا التقيت المجامع لم يزل ... منا لزاز عظيمة جشامها

ومقسم يعطي العشيرة حقها ... ومغذمر لحقوقها هضامها

فضلا وذو كرم يعين على الندى ... سمح كسوب رغائب غنامها

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها

لا يطبعون ولا يبور فعالهم ... إذ لا يميل مع الهوى أحلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر ... أوفى بأعظم حظنا قسامها

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها

فهم السعادة إذا العشيرة أفظعت ... وهم فوارسها وهم حكامها

وهم ربيع للمجاور فيهم ... والمرملات إذا تطاول عامها

وهم العشيرة إن يبطئ حاسد ... أو أن يميل مع العدو لئامها

وقال يرثي أخاه أربد:

بلينا وما تبلى النجوم الطوامع ... وتبقى الديار بعدنا والمصانع

وقد كنت في أكناف جار مضنه ... ففارقني جار بأربد نافع

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا ... فكل امرئ يوما به الدهر فاجع

وما الناس إلا كالديار وأهلها ... بها يوم خلوها وراحوا بلاقع

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١١٢/٢٦

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولابد يوما أن ترد الودائع

وما الناس إلا عاملان: فعامل ... يتبر ما يبني وآخر رافع

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه=ومنهم شقي بالمعيشة قانع." (١)

"وفدت مع قومها على النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلمت وكان يعجبه شعرها ويستنشدها ويقول هيه يا خناس، ويومئ بيده.

وما فتئت تبكي صخرا قبل الإسلام وبعده حتى عميت، وبقيت إلى أن شهدت حرب القادسية مع أولادها الأربعة، فأوصتهم وصيتها المسرة وحضتهم على الصبر عند الزحف فقتلوا جميعا، فقال: الحمد الله الذي شرفني بقتلهم، ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها، وتوفيت سنة ٢٤هـ.

شعرها: أغلب علماء الشر على أنه لم تكن امرأة قبل الخ=نساء ولا بعدها أشعر منها، ومن فضل ليلى الأخيلية عليها لم ينكر أنها ارثى النساء وكان شار يقول لم تقل امرأة شعرا إلا ظهر العف فيه لقيل وكذلك الخنساء فقيل تلك التي غلبت الفحول، ولم يكن شأنها عند شعراء الجاهلية أقل منه عند شعراء الإسلام فذلك النابغة الذبياني يقول لها وقد أنشدته بسوق عكاظ قصيدتها التي مطلعها:

قذى بعينيك أم بالعين عوار ... أمة ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

لولا أن أبا بصير (يعني الأعشى) أنشدني قبلك لقلت أنك اشعر من بالسوق، وسئل جرير من أشعر الناس قال أنا لولا الخنساء، قيل فبم فضلتك قال بقولها:

إن الزمان (وما يفنى له عجب) ... أبقى لنا ذنبا واستوصل الراس

إن الجديدين في طول اختلافهما ... لا يفسدان ولكن يفسد الناس

ومن جيد شعرها ترثي أخاها صخرا:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا

رفيع العماد طويل النجا ... د ساد عشيرته أمردا." (٢)

"وزنوا الكلام وسددوه فإنهم ... خبأوا لكم في الهلاك وحلقا

وامشوا على حذر فغن طريقكم ... وعر أطاف به الهلاك وحلقا

نصبوا لكم فيه الفخاخ وأرصدوا ... للسالكين بكل فج موبقا

الموت في غشيانه وطروقه ... والموت كل الموت ألا يطرقا

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٨٧/٢

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٤٠/٢

فتحينو، فرص الحياة ثمينة ... وتعجلوها بالعزائم والرقى

أو فاخلقوها قادرين فإنما ... فرص الحياة خليقة أن تخلقا

الباب السابع في المراثي

قال المهلهل التغلبي يرثي أخاه كليبا وهو جاهلي توفي سنة ٥٣١ م

أهاج قذاء عيني الادكار؟ ... هدوءا فالدموع لها انهمار

وصار الليل مشتملا علينا ... كأن الليل ليس له نهار

وبت أراقب الجوزاء حتى ... تقارب من أوائلها انحدار

أصرف مقلتي في إثر قوم ... تباينت البلاد بهم فغاروا

وأبكي والنجوم مطلعات ... كأن لم تحوها عني البحار

على من نعيت وكان حيا ... لقاد الخيل يحجبها الغبار

دعوتك يا كليب فلم تجبني ... وكيف يجيبني البلد القفار؟

أجبني يا كليب خلاك ذم ... ضنينات النفوس لها مزار

أجبني يا كليب خلاك ذم ... لقد فجعت بفارسها نزار

سقاك الغيث إنك كنت غيثا ... ويسرا حين يلتمس اليسار

وإنك كنت تحلم عن رجال ... وتعفو عنهم ولك اقتدار." (١)

"لقد كان فيها للأمانة موضع ... وللقلب مرتاد وللعين ممنظر

وللحاتم الصديان ري بريقها ... وللمرح الذيال طيب ومسكر

أحسن ما ورد في المقابلة

٣٧ قال أبو علي: أخبرني علي بن الحسين القرشي قال: سألت قدامة في المقابلة فقال: "هو أن يضع الشاعر المعاني، يعتمد التوفيق بين بعضها وبعض، والمخالفة، فيأتي مع المخالف بما يخالف، وفي الموافق بما يوافق، على الصحة، ويشترط شرطا، ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه، وفيما يخالفه بأضداد ذلك.

قال: فقلت: أنشدني أحسن ما قيل في ذلك، فقال: "لا أعرف أحسن من قول الشاعر طويل:

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي، ومطوي على الغل غادر

فجعل بإزاء "ناصح"، "مطوي" على الغل، وبإزاء "وفي" "غادر".

قال: وقول الطرماح بن حكيم الطائي وافر:

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٨٠/٢

أسرناهم، وأنعمنا عليهم ... وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأس بعد حرب ... ولا أدوا لحسن يد ثوابا

فجعل بإزاء: أن سقوا دماءهم التراب، وقاتلوهم، أن يصبروا، وإزاء: أن أنعموا عليهم، أن يثيبوا، قال: فهذه المقابلة.

٣٨ قال أبو علي: سألت علي بن هرون عن المقابلة، فقال: كان يحيى بن علي بن نجم يقول: "وأحسن ما قيل في المقابلة، قول عمرو بن كلثوم وافر:

ورثنا المجد عن آباء صدق ... ونورثها

إذا متنا

بنينا

وقول النابغة الجعدي طويل:

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

أحسن ما قيل في التسهيم

٣٩ قال أبو علي: قلت لعلي بن هرون المنجم: ما رأيت أعلم بصناعة الشعر منك في التسهيم فقال: وهذا لقب اخترعناه نحن.

قلت: وما كيفته؟ فأجابني بجواب لم يبرزه في عبارة يحكيها عن غيره: "إن صفة الشعر المسهم، أن يسبق المستمع إلى قوافيه، قبل أن ينتهي إليها راويه، منذ الشطر الأول قبل أن يخرج إلى الشطر الأخير، ومن قبل أن يسمعه، "قال: "وأحسن ما قيل في ذلك قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب **ترثي أخاها** عمرا متقارب:

وأقسمت يا عمرو لو نبهاك ... إذ نبها منك داء عضالا

إذن نبها ليث عريسة ... مفتيا مفيدا نفوسا ومالا

وخرق تجاوزت مجهوله ... بوجناء حرف تشكي الكلالا

فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل فيه الهلالا

٤٠ قال أبو علي: فالنظر إلى ديباجة هذا الكلام ما أصفاها، وإلى تقسيماته ما أوفاها وانظر إلى قولها "مفيدا" ووصفها إياه بالشمس في النهار، والهلال في الليل، تجد المطمع الممتنع، القريب البعيد.

أحسن ما قيل في التتميم

٤١ قال أبو علي: وهو أن يذكر الشاعر معنى، فلا يغادر شيئا يتم به، ويتكامل الاشتقاق معه، فيه، إلا أتى به، فأحسن ما قيل في ذلك قول طرفة بسيط:

فسقى ديارك ... غير مفسدها

صوب الربيع، وديمة تهمي
فقد تم الإحسان في المعنى الذي ذهب إليه، بقوله "غير مفسدها".
ولا أعلم أحدا تقدمه في الاحتراس لدار عند استسقائه لها، من إفسادها وتعفيتها، ألا ترى أنهم على ذي الرمة قوله طويل:
ألا يا سلمى يا دار مي على البلى ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر
فالغيب لاحق به في ذلك، من أجل أن في دعائه للدار بانهلال القطر عليها، تعفية لرسومها، ومحوا لآياتها.

٤٢ ومما يتلو هذا البيت في الإحسان، قول نافع بن خليفة الغنوي طويل:

رجال إذا لم يضمن الحق منهم ... ويعطوه عاثوا بالسيوف القواضب
فإن المعنى، تم بقوله ويعطوه، وإلا كان ناقصا.

أحسن ما قيل في الترديد

٤٣ هو تعليق الشاعر لفظة في البيت، متعلقة بمعنى، ثم يرددها فيه بعينها، ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه ويرد هذا للمحدثين، لكنني سأورد أحسن ما في معناه لمتقدم.
٤٤ قال أبو علي: وجدت أن أبا حية النميري، سبق إلى الإحسان جميع من تقدمه من الشعراء في قوله طويل:

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا." (١)
"وأما قوله: " تبكي بعين " البيت، فقد أخذه ديك الجن فقال:
حمائم ورق في حمى ورق خضر ... لها مقل تجري الدموع ولا تجري
تكلفن إسعاد الغريبة إذ بكت ... وإن كن لا يدرين كيف جوى الصدر
لها حرق لو أن خنساء أعولت ... بهن لأدت حق صخر إلى صخر
فقلت لنفسي ههنا طلب الأسى ... ومعدنه إذ فاتني طلب الصبر
طلبنا ولو أعطى المنى لصحبتها ... حماما ولو تعطى المنى لروت شعري
ومن مليح ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتز:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٨

وبكيت من حزن لنوح حمامة ... دعت الهديل فظل غير مجيبها

ناحت ونحنا غير أن بكاءنا ... بعيوننا وبكاؤها بقلوبها

نذكر ههنا قطعة نختارها من مراثي العرب إذ كانت مراثيهم تصدر عن قلوب قرحة فتجود لذلك ألفاظها وتحسن معانيها، فمن ذلك قول الشمردل **يرثي أخاه:**

ألوف لأضياف الشتاء كأنما ... يراه الحيا أيتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم مغل بنيه ... إذا بردت عند الشتاء أنامله

إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا ... فحياك عني شرقه وأصائله

وكل سنا صبح أضاء ومغرب ... من الشمس وافى جنح ليل أوائله

أبى الصبر أن العين بعدك لم تزل ... يخالط جفنيها قذى لا يزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

يذكرني هيف الجنوب ومنتهى ... نسيم الصبا رمسا عليه جنادله

وهاتفة فوق الغصون تفجعت ... لفقد حمام أفردته حبائله

وسورة أيدي القوم إذ حلت الحبى ... حبى الشيب واستغوى أخا الحلم جاهله

فعيني إذ أبكاكما الدهر فابكيا ... لمن نصره قد بان منا ونائله

إذا استعبرت عوذ النساء وشمرت ... مآزر يوم لا توارى خلاخله

وثقن به عند الحفيظة فارعوى ... إلى صوته جاراته وحلائله." (١)

"وكنت به أغشى القتال فعزني ... عليه من المقدار ما لا أقاتله

الأبيرد اليربوعي **يرثي أخاه:**

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابتنا العذر

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر

فتى إن هو استغنى تخرق في الندى ... وإن فات مال لم يضع متنه الفقر

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... إذا السنة الشهباء قل بها القطر

ويعلم أن الدائرات دوائر ... على المرء حتى يدرك العسرة اليسر

إلى الله أشكو في بريد مصيبتي ... وبثي وأحزاني يضيق بها الصدر

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سربي الأجر

فتى الحي والأضياف إن روحتهم ... بليل وزاد السفر إن أرمل السفر

سلكت سبيل العالمين فما لهم ... وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

وأبليت خيرا في الحياة وإنما ... ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر

أما قوله: " فتى يشتري حسن الثناء " والبيت بعده فقد أخذ صدريهما لفظا أبو نواس فجعلهما بيتا واحدا وهو قوله:

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدئرات تدور

لبيد بن ربيعة العامري **يرثي أخاه** أربد:

ما إن تعرى المنون من أحد ... من والد مشفق ومن ولد

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أفرق نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق بال ... فارس يوم الكريهة النجد

الحارب الجابر الحريب إذا ... جاء نكيبا وإن تعد يعد

لا تبلغ العين كل نهمتها ... ليلة تمسي الجياد كالقدد

كل بني حرة مصيرهم ... قل وإن أكثرت من العدد

يا عين هلا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام الخصوم في كبد

إن يشغبوا لا يبال شغبهم ... أو يقصدوا في الخصام يقتصد

النمر بن تولب يرثي إخوته:." (١)

"وإذا جنيت عليه حربا حاطني ... ولجأت تحت لبان ليث مخدر

فمضى وغادرني أعالج بعده ... حرب النوائب في زمان مدبر

مغلس بن لقيط **يرثي أخاه:**

سقى الله أصداء برقد وذمة ... برقد ذهابا لا تحلي غيومها

ولا زال فينا كل ميثاء يرتعى ... بها النور والبلدان يرعى هشيمها

ألا لا أرى بعد ابن زينب لذة ... لدنيا ولا حالا يدوم نعيمها

ولا ذا أخ إلا سيفجعه به ... حمام المنايا حين يأتي غريمها

ابن يربوع بن حنظلة:

يذكرني عمرا بكاء حمامة ... على فنن من بطن بيشة مائل

ترى أهله في نعمة وهو شاحب ... طوي البطن مخماص الضحى والأصائل

جمانة ابنة الأحنف الدارمية:

طلبت ولم أدرك بوجهي وليتني ... قعدت فلم أبغ الندى بعد غائب

ولو جاء باغي الخير في عهد سائب ... ثوى غير قال أو غدا غير خائب

أقول وما يدري الذين غدوا به ... على النعش ماذا أدرجوا في السبائب

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

وكل فتى يوما سيركب مرة ... على النعش أعناق العدى والأقارب

أعرابي من بني سعد يرثي قومه:

ألم تر خلاني مضوا لسبيلهم ... أبان وعمرو منهم وجرير

يقول رجال لا يضيرك فقدهم ... بلى إن فقد الصالحين يضير

هذا مثل قول الآخر:

وقال أناس لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها

أليس يضير العين أن تألف البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها

وقريب من هذا المعنى وإن لم يكن بعينه قول الآخر: وقالوا:

لا يضيرك نأى شهر ... فقلت لصاحبي: فلمن يضير

الستمدرل بن شريك:

دلوه فوق يدي تحت ردائه ... خفر الشمائل مسلم الأسرار

جدثا تضمن نائلا وعفافة ... أسقيت من جدث كذاك كبار

كالليث يبطئ عن أذى جيرانه ... ويكون أسرعهم إلى الأثآر

عبيد بن أيوب العنبري:." (١)

"سأبكي حصينا ما تغنى حمائم ... وأبكي حصينا والحمائم هجد

لقد هدموا قدرا جماعا وجفنة ... بوارى سديف الشول كانت تشيد

وقد عاش محمودا وأصبح فقده ... على الأقربين والعدى وهو أنكد

أبو العالية:

صبرت ولم أبد اكتئابا ولا ترى ... أخا جزع إلا يصير إلى الصبر

وإني وإن أبديت صبرا لمنطو ... على حر أحزان أحر من الجمر

وأملك من عيني الدموع وربما ... تبادر عاص من سوابقها يجري

تمثل قتيبة بن مسلم حين أتاه موت الحجاج بقول الحطيئة:

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى ألقته الحبائل

لقد فقدوا عزما جليلا وسؤددا ... وحلما أصيلا خالفته المجاهل

إذا عشت لم أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

طفيل بن عوف الغنوي يرثي زرعة بن عمرو بن الصعق:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

فلم أر هالكا من أهل نجد ... كزرعة يوم قام به النواعي

أعز رزية وأجل فقدا ... على المولى وأفضل في المساعي

وأعزز نائلا لمن اعتفاه ... وأصبر في اللقاء على المصاع

وأقول للتي نبذت بينها ... وقد رأت السوابق لا تراعي

فلا وقافة والخيل تردي ... ولا خال كأنبوب اليراع

شهاب يستضاء به إذا ما ... دجا الإظلام أوقد باليفاع

زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد:

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وبآدله

فتى لا يرى خرق القميص بخصره ... ولكنما توهي القميص حمائله

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يوما دما فهو آكله." (١)

"يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله

إذا القوم أموا بيته فهو عامد ... لأفضل ما أموا له فهو فاعله

إذا نزل الأضياف كان عذورا ... على الحي حتى تستقل مراجله

إذا كان خير الجد أرضاك جده ... وذو باطل إن شئت أرضاك باطله

مضى وورثناه دريس مفاضة ... وأبيض هنديا طويلا حمائله

أما قولها: " أرى الأثل " البيت، فبذا أخذت أخت الوليد بن طريف الشاري قولها ترثي أخاها الوليد:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

أما قولها: " فتى قد قد السيف " البيت، وقولها: " فتى لا يرى خرق القميص " البيت، تقول: إنه لطيف البطن مضطمر الخصر، وهذا عندهم غاية في المدح للصعلوك والفارس، بل يرونه مدحا للعظيم القدر، فأما الفارس فيمدح بالنحافة، فتقول: إن خصره غير منتفخ لضمره فما يتخرق قميصه في خصره لذلك، بل تتخرق أكتافه من نجاد سيفه، ويجوز أيضا أن تكون مناكبه قليلة اللحم فيخرق قميصه، وشبيه بهذا المعنى قول متمم في أخيه مالك:

لقد غيب المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

ومثله:

رأيتكما يا بني أخي قد سمنتما ... وما يدرك الأوتار إلا الملوح

وأما قولها: " فتى ليس لابن العم " البيت، فإن صاحب المنطق يذكر أن الذئب إذا كان عليه أدنى دم اجتمعت عليه الذئاب فتوزعته بينها أشلاء، ومثله قول الآخر:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدم

الغطمش الضبي:

أقول وقد ضاقت شؤوني بعبرة ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

أخلاي لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الموت معتب

أما قوله: " أقول وقد ضاقت " البيت، فمثل قول الآخر:." (١)

"إذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها ... فقدت صديقي والبلاد كما هيا

والأصل قوله:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى البلاد بعدنا والمصانع

وسنى ابنة عمرو القيسية:

فتى مثل صدر الهندواني لم يكن ... جبانا إذا الحرب العوان اشمعلت

ولو فجعت غر النجوم بمثله ... إذا لتولى ضوءها واضمحلت

رأيت حال العيس بعدك عريت ... ومكرمة الفتيان في الناس قلت

توسعة بن أبي غسان:

قل للأرامل واليتامى قد ثوى ... فلتبك أعينها على عتاب

أودى ابن كل مخاطر بتلاده ... وبنفسه بقيا على الأحساب

الراكبين من الأمور صدورها ... لا يركبون معاقد الأذناب

أنيف بن مخارق الأسدي:

أصبحت بعد ربيعة بن مكدم ... غرضا بصردحة لمن راماني

فلأرمينهم برغم أنوفهم ... جهدي على عوزي من الفتيان

مية ابنة ضرار **ترثي أخاها** قبيصة:

ما بات من ليلة مذ شد مئزره ... قبيصة بن ضرار وهو موتور

لا يعرف الكلم العوران مجلسه ... ولا يذوق طعاما وهو مستور

الطاعن الطعنة النجلاء عن عرض ... كأنها ضرم بالليل مسعور

عتي بن مالك العقيلي:

إذا الناس عزوني تذكرت هل إلى ... لقاء ابن أوس في الحياة سبيل

يعزي المعزي ساعة ثم ينكفي ... وفي النفس حاجات لهن غليل

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

كأن لم يسايرني ابن أوس ولم نرع ... قلائص أطلاحا لهن ذميل

ولم نلق رحلينا معا بتنوفة ... ولم نرم جوز الليل حين يميل." (١)

"سأبكيك ما فاضت دموعي وإن تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

فما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا في سرور بعد موتك فارح

كعب الغنوي يرثي أخاه:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

أتى دون حلو العيش حتى أمره ... نكوب على آثارهن نكوب

أخو شتوات يعلم الضيف أنه ... سيكثر ما في قدره ويطيب

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب

فتى لا يبالي أن يكون بجسمه ... إذا نال خلات الكرام شحوب

وحدثتماني أنما الموت في القرى ... فكيف وهذي هضبة وكثيب

وماء سماء ليس فيه محمة ... ببرية تجري عليه جنوب

وإني لباكيه وإني لصادق ... عليه وبعض القائلين كذوب

لعمركما إن البعيد الذي مضى ... وإن الذي يأتي غدا لقريب

أما قوله: " إذا ما تراءاه الرجال " البيت فقريب من قول مهلهل:

نبئت أن النار بعدك أوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتفاوضوا في أمر كل نقيصة ... لو كنت شاهد أمرهم لم ينبسوا

وأما قوله: " وحدثتماني " البيت والبيت الذي بعده فمثل قول أبي ذؤيب:

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت ... نبيشة والطراق يكذب قيلها

ولو أنني أودعته الجو لارتقت ... إليه المنايا عينها أو رسولها

على حين ساواه الشباب وقاربت ... خطاي وخلت الأرض وعرا سهولها

أوس بن حجر، وكان الأصمعي والمفضل الضبي وأكثر الرواة يقولون إنه لم يبتدئ أحد من الشعراء ابتداء مرثية أحسن من ابتداء هذا الشعر، وهو:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا." (٢)

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

(٢) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

"قيس بن الخطيم:

إذا جاوز الاثنين سر فإنه ... بنث وتكثير الحديث قمين

سلى من جليسي في الندي ومألفي ... ومن هو لي عند الصفاء خدين

وإن ضيع الإخوان سرا فإنني ... كتوم لأسرار العشير أمين

أعز على الباغي ويغلظ جانبي ... وذو القصد أحلولي له وألين

سويد بن صامت الأنصاري:

وقد علمت سراة الأوس أني ... إذا ما الحرب تحتدم احتداما

أحوط دمارهم وأعف عنهم ... إذا لم يشدد الورع الحزاما

وأغشى هامة البطل المذكي ... جرازا صارما عصبا حساما

إذا ما البيض يوم الروع أبدت ... محاسنها وأبرزت الخداما

أتتني مالك بليوث غاب ... ضراغم لا يرون القتل ذاما

معاقلهم صوارم مرهفات ... يساقون الكماة بها السماما

ومردية صبرت النفس منها ... على مكروهها كي لا ألاما

لأكشف كربة وأفيد غنما ... وأمنع ضيم جاري أن يضاما

قيس بن الخطيم:

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ولم أرها إلا ثلاثا على منى ... وعهدي بها عذراء ذات ذوائب

فتلك التي كادت ونحن على منى ... تحل بنا لولا نجاء الركائب

قال الحاتمي: أخذ هذا المعنى أخذا خفيا من امرئ القيس في قوله: " قيد الأوابد " وهو قوله: " نجاء الركائب ".

ومثلك قد أصبيت ليست بكنة ... ولا جارة ولا حليلة صاحب

أربت بدفع الحرب حتى رأيتها ... على الدفع لا تزداد غير تقارب

ولما رأيت الحرب شب أوارها ... لبست مع البردين ثوب المحارب

وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالما ... فلما أبوا أشعلتها كل جانب

إذا ما مررنا كان أسوأ فرنا ... صدود الخدود وازورار المناكب

صدود الخدود والقنا متشاجر ... ولا تبرح الأقدام عند التضارب

يعرين بيضا حين نلقى عدونا ... ويغمدن حمرا ناحلات المضارب

فإن غبت لم أغفل وإن كنت شاهدا ... تجدني شديدا في الكريهة جانبي

قوله: " وإن غبت لم أغفل " ضد قول جرير:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود

أخذ قوله بشار: " تبدت لنا كالشمس " البيت، في قوله:

قامت تصدى إذ رأتني وحدي ... كالشمس بين الزبرج المنقد

ضنت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد

وما قصر بشار في هذا المعنى، بل جوده وزاد.

وقوله: " فتلك التي كادت ونحن على منى " البيت، يريد: أنا نظرنا إليها ونحن سائرون، فلولا أن الإبل، لما شغلنا بالنظر إليها، سارت ونحن لا نعلم لكنا قد نزلنا. وفيه قول آخر، وهو أنا كنا محرمين فكدنا، بنظرنا إليها إن نحل فيفسد إحرامنا.

وشبيه بهذا قول الشاعر:

وتستوقف الركب العجال بطرفها ... فما أحد يمضي من القوم أو تمضي

وقال آخر:

أغرت بموضع أخمصيها طرفها ... تحثو التراب بنظرة المسترعف

أخذت بألحاظ الركاب فلعلعت ... متقدما منهم على متخلف

وقوله: " ومثلك قد أصبيت " البيت: معنى جيد في الحفاظ، وقد أخذه بعض المحدثين فقال:

قالت وقلت تحرجي وصلي ... حبل امرئ بوصالكم صب

واصل إذن بعلي فقلت لها ... الغدر شيء ليس من شعبي

ثنتان لا أصبو لوصلهما ... عرس الخليل وجارة الجنب

أما الصديق فلست خائنه ... والجار أوصاني به ربي

هذا جيد، إلا أن الأول أجود، لأنه جمع ما احتاج إليه من الكنة والجارة وامرأة الصاحب في بيت واحد، وهذا أتى بالجارة وامرأة الصاحب في أبيات ولم يذكر الكنة، وهذا المعنى كثير في أشعارهم قديما ومحدثا.

وقوله: " لما رأيت الحرب شب أوارها " البيت، أراد بالبردين الشجاعة والشباب، ويجوز أن يكون أراد بهما ثوبيه. فأما قوله: " ثوب المحارب " فهو الدرع لا محالة، ثم قال في ذكر الفرار ما لم يقله أحد، جودة وحسن لفظ وصحة معنى. وقوله في ذكر السيوف: " ناحلات المضارب " شبيه بقول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

قوله: " إذا ما فررنا " والبيت الذي بعده مأخوذ من قول الأعشى في يوم ذي قار:

ما في الخدود صدود عن وجوههم ... ولا عن الطعن في اللبات منحرف

وقال عبد الله بن رواحة في جواب قيس بن الخطيم عن شعره هذا الشعر:

إذا غيرت أحساب قوم وجدتنا ... إلى مشعر فيها كرام الضرائب

قوله: " إذا غيرت " البيت، أي أن يشحوا بعد الجود لما صاروا إليه من الشدة والجهد في سنة قد تقدم ذكرها في الشعر.

ندافع عن أحسابنا بتلادنا ... لمفتقر أو سائل الحق واجب

وأعمى هدته للسبيل حلومنا ... وخصم أقمنا بعد تلجيج شاغب

ومعترك ضنك ترى القوم وسطه ... مشينا له مشي الجمال المصاعب

أخذ قوله: " مشينا له " من النابغة في قوله:

إذا نزلوا عنهن للضرب أرقلوا ... إلى الموت إرقال الجمال المصاعب

وقال رفاعة بن خالد الواقفي من الأنصار:

لا مهاذير في الندي ولا ين ... فك فيه لهم ندى وسماح

منهم الذائد الكتيبة بالسي ... ف كما يكشف السحاب الرياح

فيهم للملاينين أناة ... وطماح إذا يراد الطماح

ومداريك للذحول مبا ... ذيل إذا قل في السنين اللقاح

الرواية: القلاح.

وقال قيس بن رفاعة:

إن نصبح اليوم قد خفت مجالسنا ... والموت أمر لهذا الناس مكتوب

فقد غنينا وفينا سامر غرد ... وصارخ كأتي السيل مرهوب

وقال نهيك بن أساف:

لعمري لقد أكرمت ندبة وابنها ... ولكن عرق السوء في المرء غالبه

فلسنا وإن قلت السفاهة والخنا ... بأول من يثروه يوما أقاربه

ولو قلت بالمعروف أنبأت أننا ... إذا الكبش لاحت في الصباح كواكبه

نطاعنه حتى نصرع حوله ... ونمشي إلى أبطاله فنضاربه

وقال قيس بن رفاعة:

وخيل بعضها حرب لبعض ... بحر طرادها أصلا صليت

وفتيان أطاعوا اللهو عندي ... فآبوا حامدين وما خزيت

ولم أعتم حلال القوم همي ... أعدد بالأصابع ما رزيت

متى ما يأت يومي لا تجدني ... بمالي حين أبذله شقيت

ولا بموفر شيئا عليه ... من الحق الملط إذا اجتديت

وقال القتال الكلابي:

لقد ولدت عوف الطعان ومالكا ... وعمرو العلى والحارث المتنجبا

رجال بأيديها دماء ونائل ... يكاد على الأعداء أن يتحلبا

ومن هذا أخذ البحتري قوله:

وصاعقة في كفه ينكفي بها ... على أرؤس الأبطال خمس سحائب

يكاد الندى منها يفيض على العدى ... مع السيف في ثنيي قنا وقواضب

والبحتري وإن كان أخذ المعنى وأتى به في بيتين، فقد جود وأحسن، وفاق على وفاق الأول بما أبدع في المعنى الأول وزاد، لأنه صير السيف صاعقة، فيجوز أن يكون أراد حديدة من صاعقة، على ما يحكي بعض الناس في الصواعق، ويجوز أن يكون شبه السيف بالصاعقة لحدته، وأنه يتلف ما مر به، ثم ذكر أنه ينكفي به على أرؤس الأبطال خمس سحائب، يعني أصابع الممدوح. ومن النادر في هذا البيت أنه صير السحائب مع الصاعقة، إذ كانا من جنس واحد. وتقول الفلاسفة: إن الصواعق تكون مع السحائب الصيفية دون الأمطار المطبقة في الشتاء. ومما يقوي هذا القول قول لبيد **يرثي أخاه** أربد وقد أحرقته الصاعقة:

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

وهذان الكوكبان من منازل القمر، مطلعهما في آخر الربيع وأول الصيف. وهذا هو الحذق في الشعر وأخذ معانيه، ومن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحق به ممن ابتدعه. وقد شرحنا أمر المعاني شرحا شافيا في رسالتنا التي ذكرنا فيها شعر أبي نواس، فلذلك لم نشرح ههنا إلا اليسير. وبعد وقبل فقد سبق البحتري جميع الشعراء في هذا المعنى حسنا وملاحة وصحة وفصاحة.

وكان القتال الكلابي أحد فتاك العرب، وهو ممن كان يطرده قومه لكثرة جناياته، فروي أنه سلك في بعض الأودية، وكان مسلكا ضيقا، فبينا هو فيه إذا هو بأسد مفترش ذراعيه على الطريق، ولم يعلم حتى هجم عليه، فخشي أن يرجع فيبادره، فلم يجد مقدما إلا بقتله. فانتضى سيفه وحمل على الأسد فقتله وقال:

أتتك المنايا من بلاد بعيدة ... بمنخرق السربال عبل المناكب

أخي العرف والإنكار يعلوك وقعة ... بأبيض سقاط وراء الضرائب

هذا البيت في صفة السيف نهاية في الجودة. ولولا كثرة ما ذكر به السيف واتساعه في أيدي الناس لأثبتنا منه ههنا بقطعة صالحة إلا أنه مشهور كثير فلذلك تركنا ذكره.

وللقتال أيضا يهجو قوما ويذكر أن لهم عددا وسلاحا ولكنهم لا يثبتون في الحرب لمن قاتلهم بل ينهزمون ولا يثبتون:

أفي كل يوم لا تزال كتيبة ... عقيلية يهفو عليكم عقابها

وأنتم عديد في حديد وشفرة ... وغاب رماح يكسف الشمس غابها

فما الشر كل الشر لا خير بعده ... على الناس إلا أن تذل رقابها

وقال أيضا:

ويبيت يستحيي الأمور وبطنه ... طيان طي البرد يحسب جائعا

من غير ما عدم ولكن شيمة ... إن الكرام هم الكرام طبائعا

وقال حميد بن ثور الهلالي ووجه صاحبين له إلى عشيقته فأوصاهما وصية ما فوقها زيادة، وعرفهما من التلطف والحيل أمورا ما أتى أحد بمثلها ولا قارب وهو:." (١)

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٢٤/١

"وقال أبو الهيذام **يرثي أخاه:**

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يطلب الماجد الوترا

ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها في جفن مقلته عصرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا، وإن قصم الظهرا." (١)

"وقال ضرار بن نهشل، **يرثي أخاه:**

لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل ... حشا جدث تسفي عليه الروائح

لقد كان ممن يبسط الكف بالندى ... إذا ضن بالخير الأكف الشحايح

فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ... وشد لي الطرف العيون الكواشح

ذكرت الذي مات الندى عند موته ... بعافية، إذ صالح القوم صالح

إذا أرقي أفنى من الليل ما مضى ... تمطى به ثني من الليل راجح." (٢)

"وقال متمم بن نويرة، **يرثي أخاه** مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا." (٣)

"وتوقدت نيران حربهم ... ما بين أعلى البيت فالحجر

وتصرعت عنهم فوارسهم ... لم يغمضوا عينا على وتر

صرعى فحاجلة تنوبهم ... وخوامع لجسومهم تفري

وقال مهلهل **يرثي أخاه** كليبا:

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ... إذا أنت خليتها فيمن يخليها

نعى النعاة كليبا، فقلت لهم: ... مالت بنا الأرض، أو زالت رواسيها." (٤)

"فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأشجع من ليث بخفان خادر

فتى كان للمولى سناء ورفعة ... وللطارق الساري قرى غير ياسر

وقد كان طلاع النجاد وبين ال ... لسان ومدلاج السرى غير فاتر

فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا ... وأحفل من نالت صروف المقادر

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٦٨

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٧١

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٧٧

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٩٣

وقالت الفارعة **ترثي أخاها** الوليد بن طريف:

بتل نهاكى رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف." (١)

"أصبت في حرم منا أخا ثقة ... هند بن أسماء، لا يهنئ لك الظفر

لو لم تخنه نفيل، وهي خائفة ... لصبح القوم وردا ما له صدر

وأقبل الخيل من تثليل مصغية ... وضم أعينها رعوان أو حضر

إما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب، فلا يبعدنك الله منتشر

وقالت الفارعة المرية **ترثي أخاها** مسعود بن شداد:

يا عين جودي لمسعود بن شداد ... بكل ذي عبرات شجوه باد." (٢)

"وقال الأبيرد الرياحي **يرثي أخاه** بريدا:

إذا ذكرت نفسي بريدا تحاملت ... إلي، فلم أملك لعيني مدمعا

وذكرنيك الناس حين تحاملوا ... علي وأضحوا جلد أجرب مولعا

فلا يبعدنك الله خير أخي امرئ ... فقد كنت طلاع النجاد سميدعا." (٣)

"أرعى نجوم الليل عند طلوعها ... وهنا وهن من الغروب دوان

يا نافعا من للفوارس أحجمت ... عن فارس يعلو ذرا الأقران

فلو استطعت جعلت مني نافعا ... بين اللهاة وبين عكد لساني

وقال معية بن الحمام **يرثي أخاه** الحصين بن الحمام المري:

إذا لاقيت جمعا، أو فئاما ... فإني لا أرى كأبي يزيدا." (٤)

"أشد مهابة، وأعز ركنا ... وأصلب ساعة الضراء عودا

صفيي وابن أمي والمواسي ... إذا ما النفس شارفت الوريدا

كأن مصدرا يحبو ورائي ... إلى اشباله يبغي الأسودا

وقال أبو العيال الهذلي **يرثي أخاه** لأمه:

ألا لله درك من ... فتى قوم إذا رهبوا

وقالوا: من فتى للحر ... ب يرقبنا ويرتقب." (٥)

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢١٠

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٢٠

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٢٧

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٢٩

(٥) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٣٠

"وقال إسماعيل بن يسار يرثي أخاه محمد بن يسار:

غيل العزاء، وخانني صبري ... لما نعى الناعي أبا بكر

ورأيت ريب الدهر أفردني ... منه، وأسلم للعدى ظهري

من طيب الأثواب مقتبل ... حلو الشمائل ماجد غمر

فمضى لوجهته، وأدركه ... قدر أتيح له من القدر." (١)

"ارتفاعها وصعوبتها. كما قال دريد «١» بن الصمة يرثي أخاه عبد الله:

كميش الإزار خارج نصف ساقه ... بعيد من السوآت طلاع أنجد «٢»

والنجد ما ارتفع من الأرض وقوله: إني لأرى رؤوسا، قد أينعت، يريد أدركت يقال أينعت الثمرة إيناعا وينعت ينعا وينعا ويقرأ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه وينعه، وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه إلى الأحوص «٣» وبعضهم إلى يزيد بن معاوية «٤» وهو:

ولها بالماطرون إذا ... أكل النمل الذي جمعا

حرقة حتى إذا ارتفعت ... سكنت من جلق نبعا

في قباب عند دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

وقوله: هذا أوان الشر فاشتدي زيم، يعني فرسا أو ناقة، والشعر للحطيم القيسي. وقوله:

قد لفها الليل بسواق حطم. الحطم الذي لا يبقي من الخبز شيئا، يقال: رجل حطم إذا كان يأتي على الزاد لشدة أكله. ويقال للنار التي لا تبقي على شيء حطمة. وقوله: على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر:

وفتيان صدق حسان الوجوه ... لا يجدون لشيء ألم

من آل المغيرة لا يشهدو ... ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبي: أي شديد أروع أي ذكي. وقوله خراج من الدوي: يقول خراج عن كل غماء وشدة، ويقال للصحراء دوية وهي التي تنسب للدو، والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا إمارة قال الحطيئة «٥» :

وأني اهتدت والدو بيني وبينها ... وما خلت ساري الدو بالليل يهتدي «٦»

والداوية الفلاة المتسعة التي يسمع لها دوي بالليل، وإنما ذلك الدوي من أخفاف الإبل تنفسخ أصواتها فيها وجهلة الأعراب تقول: إن ذلك عزيف الجن. وقوله: والقوس فيها وترعرد أي شديد ويقال عرند. وقوله: إني والله ما يقعقع لي بالشنان واحدها شن. وهي الجلد اليابس فإذا." (٢)

"الليالي، وهو يدخل تحت السحاب تارة وينكشف أخرى، فقال للحاضرين: ليأخذ كل منكم في هذا المعنى شعرا. فقال الأديب مفلح:

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٣٦

(٢) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٢٤٥

كأنما البدر حين يبدو ... لنا ويستحجب السحابا

خريدة من بني هلال ... لاثت على وجهها نقابا

وقال شرف الدين:

إذا تطلع بدر التم من فرج ... بين السحاب وغارت حوله الشهب

تخاله من رثيث في ملاءته ... خرقاء تسفر أحيانا وتنتقب

وقال الأكرم:

فكأن هذا البدر حيث تظله ... سحب فيخفى تارة ويؤوب

حسناء تبدو من خلال سجوفها ... طورا فتنظر نحوها فتغيب

الأجل فخر الدين

أبو جعفر مكي بن محمد بن هبيرة أخو الوزير عون الدين توفي في زمان أخيه. أنشدت له قوله **يرثي أخاه** أبا الفرج:." [1]

"بقيت، ولا زلت بك النعل، إنني ... فقدت اصطباري عند فقد ابن خالد

فتى عاش محمود المساعي ممدحا ... ومات نقي العرض جم المحامد

وقوله **يرثي أخاه:**

دعوا دمعي بيوم البين يجري ... فقد ذهب الأسى بجميل صبري

وكيف تصبري وأخي رهين ... بأرض الشام في ظلماء قبر

بحارة غربة من أرض حمص ... لقد غدر الزمان وأي غدر

أعنه أسام سلوانا وصبرا؟ ... سأندبه ولا خنساء صخر!

فإن عجزت عن الندب القوافي ... بعثت الدمع نظما غير نثر

فقدت أخي، وكان أخي ظهيري ... على الحدثان، سماعا لأمري

فقدت مهندا عضبا جرازا ... يقد بكل رائعة ويفري." [2]

"وقد تقدم القول أن النكتة في التاجر استحقها الشيخ جمال الدين بن نباتة على الصلاح الصفدي، وعلى زين الدين الوردي، وهي:

وتاجر أسكرني طرفه ... والكاس فيما بيننا دائر

وقال لي سرك قلت اسقني ... جهرا على عينك يا تاجر

ومن نكته المخترعة قوله:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/١٢١

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/٣٤١

شاب ورد الرياض من ... ورد خديك وانفرك١

فله الناس أثبتوا ... وانتفى الورد للكرك٢

ورسم الجوباني، وهو إذ ذاك كافل المملكة الشامية لفضلاء دمشق، أن ينظموا له ما يكتب على أسنة الرماح، فنظم القاضي فتح الدين بن الشهيد:

إذا الغبار على في الجو عثيره ... فأظلم الجو ما للشمس أنوار٣

هذا سناني نجم يستضاء به ... كأنه علم في رأسه نار٤

إن الرماح لأغصان وليس لها ... سوى النجوم على العيدان أزهار

ونظم مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الآدمي، نور الله ضريحه، وكان إذ ذاك في عنفوان شبابه ومبادي نظمه:

النصر مقرون بضرب أسنة ... لمعانها كوميض برق يشرق

سبكت ما لتسبك كل خصم مارق ... وتطرقت لمعاند يتطرق

زرق تفوق البيض في الهيجاء إذ ... يحمر من دمها العدو الأزرق٥

ينسجن يوم الحرب كل كتيبة ... تحت الغبار فنصرهن محقق

---

١ انفرك: صار قريبا من النضوج.

٢ الكرك: مدينة.

٣ العثير: الناعم من الغبار.

٤ الشطر الثاني من هذا البيت مضمن وهو للخنساء **ترثي أخاها** صخرا في قولها:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

والعلم: الجبل العالي سمي بذلك لأنهم كانوا يوقدون في رأسه نارا علامة للضالين من المسافرين في الصحراء ليهتدوا إلى مكان معمور.

٥ الزرق والبيض: الخيول. الهيجاء: الحرب. العدو الأزرق: الأجنبي من أبناء الروم.." (١)

"(هزبرا فروسا لأعدائه ... هصورا إذا لقي القرن صالا)

(هما مع تصرف ريب المنون ... من الأرض ركنا ثبيتا أمالا)

(هما يوم حم له يومه ... وقال أخو فهم بطلا وفالا)

(وقالوا قتلناه في غارة ... بآية أن قد ورثنا النبالا)

(فهلا إذن قبل ريب المنون ... فقد كان رجلا وكنتم رجالا)

(وقد علمت فهم عند اللقا ... بأنهم لك كانوا نفالا)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢/٢١٢

(كأنهم لم يحسوا به ... فيخلوا النساء له والحجالا)

(ولم ينزلوا بمحول السنين ... به فيكونوا عليه عيالا)

(وقد علم الضيف والمرملون ... إذا اغبر أفق وهبت شمالا)

(بأنك كنت الربيع المغيث ... لمن يعتريك وكنت الثمالا)

(وخرق تجاوزت مجهوله ... بوجناء حرف تشكى الكلالا)

(وحي أبحت وحي منحت ... غداة اللقاء منايا عجالا)

(وكم من قبيل وإن لم تكن ... أردتهم منك باتوا وجالا)

قال السكري في شرح هذه القصيدة قال أبو عمرو: قالت هذه القصيدة عمرة بنت العجلان أخت عمرو ذي الكلب بن العجلان الكاهلي **ترثي أخاها** عمرا. انتهى.." [١]

"والإرقان بكسر الهمزة وبالقاف: الزعفران.

وقال المتنخل الهذلي يرثي ابنه أثيلة: البسيط

(والتارك القرن مصفرا أنامله ... كأنه من عقار قهوة ثمل)

وقال زهير بن مسعود الضبي: البسيط

)

هلا سألت هداك الله ما حسبي ... عند الطعان إذا ما احمرت الحدق)

(هل أترك القرن مصفرا أنامله ... قد بل من جوفه العلق)

وقالت ريطة الهذلية **ترثي أخاها** عمرا ذا الكلب: البسيط

(الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها ... مثعنجر من نجيع الجوف أسكوب)

(والتارك القرن مصفرا أنامله ... كأنه من نجيع الجوف مخضوب)

وقال زهير بن أبي سلمى: البسيط المائح: الذي يملأ الدلو في أسفل البئر عند قلة مائها. والأسن بفتح الهمزة وكسر السين: الذي أصابته ريح منتنة من ريح البئر أو غير ذلك فغشي عليه أو دار رأسه.

وقال أحد بني جرم:." [٢]

"البسيط

(وأترك القرن مصفرا أنامله ... دامي المرادع منكبا على العفر)

وقالت عمرة بنت شداد الكلبية **ترثي أخاها** مسعود بن شداد: البسيط

)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٨٤/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥٩/١١

قد يطعن الطعنة النجلاء يتبعها ... مضرج بعدها تغلي بإزباد)

(ويترك القرن مصفرا أنامله ... كأن أثوابه مجت بفرصاد)

وتقدمت ترجمة عبيد بن الأبرص في الشاهد السادس عشر بعد المائة ووقع نسبة البيت الشاهد في كتاب سيبويه إلى بعض الهذليين ولم أره في أشعارهم من رواية السكري. والله أعلم.)

وأنشد بعده: الكامل لما تزل برحالنا وكأن قد على أنه قد يحذف الفعل بعد قد لدليل والتقدير: وكأن قد زالت فحذف زالت لدلالة ما قبله عليه وكسرت الدال من قد للقافية.

وهذا عجز وصدره: أفد الترحل غير أن ركابنا

وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والعشرين بعد الخمسمائة.

(

حرفا الاستفهام)

وأنشد بعده

(الشاهد الثالث والعشرون بعد التسعمائة)

الرجز أهل عرفت الدار بالغريين على أن هل في الأصل بمعنى قد كما في البيت فكون قد حرف استفهام إنما تكون بهمزة الاستفهام ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال إقامة لها مقامها. وقد جاءت على اللأصل في قوله تعالى: هل أتى على الإنسان أي: قد أتى.

هذا أحد مذاهب أربعة وهو مذهب الزمخشري ف هل عنده أبدا بمعنى قد وأن الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة. قال في المفصل: وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الإستفهام. وقد جاء دخولها عليها في قوله: البسيط

(سائل فوارس يربوع بشدتنا ... أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم

)

انتهى.

قال ابن يعيش في شرحه: هذا هو الظاهر من كلام سيبويه وذلك أنه قال عند الكلام على من ومتى: وكذلك هل إنما هي بمنزلة قد ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هل إنما تقع في الاستفهام كأنه يريد أن هل تكون بمعنى." (١)

"(ولا بألد له نازع ... يغاري أخاه إذا ما نهاه)

(ولكنه هين لين ... كعالية الرمح عرد نساه)

(إذا سدته سدت مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه)

(ألا من ينادي أبا مالك ... أفي أمرنا هو أم في سواه)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٦١/١١

(أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه)

وقوله: لعمرك ما إن الخ اللام لام الابتداء وفائدتها توكيد مضمون الجملة. وعمرك بالفتح بمعنى حياتك مبتدأ خبره محذوف أي: قسمي. وجملة ما إن أبو مالك الخ جواب القسم وأبو مالك هو أبو الشاعر. واسمه عويمر لأن المتنخل اسمه مالك بن عويمر كما يأتي قريبا.

ولم يصب ابن قتيبة في كتاب الشعراء في زعمه أنه **يرثي أخاه** أبا مالك عويمرا. وان: اسم فاعل من ونى في الأمر ونى وونيا من بابي تعب ووعد بمعنى ضعف وفتر.

وروي بدله واه وهو أيضا اسم فاعل من وهى من باب وعد بمعنى ضعف وسقط. والقوى: جمع قوة خلاف الضعف قال في الصحاح: ورجل

شديد القوى أي: شديد أسر الخلق. يريد أن أباه كان جلدا شهما لا يكل أمره إلى أحد ولا يؤخره لعجزه إلى وقت آخر.

وقوله: ولا بألد الخ الألد: الشديد الخصومة من اللدد بفتحتين وهو شدة الخصومة.

قال السكري في شرح أشعار هذيل هنا وتبعه السيد المرتضى في أماليه: ومعنى له نازع أي: خلق سوء ينزعه من نفسه يريد أنه من نزعت الشيء من مكانه من باب ضرب بمعنى قلعته ويجوز أن يكون من قولهم لعل له عرقا نزع أي: مال بالشبه. ويقولون أيضا: العرق نزاع.." (١)

"البكاء والبكاء مباح ما لم يكن فيه خمش الوجه وحلق الشعر ولطم خد.

وقوله: لا صديقه مفعول مقدم لقوله أضاع ومفعول غذر محذوف وهو ضمير الخليل أو أن غذر منزل منزلة اللازم أي: لم يحصل منه غدر لأحد.

وقوله: إلى الحول متعلق بقوله: قوما أي: امتثلا ما قلت لكما إلى الحول وإنما قال إلى الحول)

لأن الزمان ساعات وأيام وجمع وشهور وسنون والسنون هي النهاية فالحول والسنة مدة هي نهاية الزمان في التقسيم إلى أجزائه.

ويمكن أن يكون ذلك لما روي في بعض الآثار: أن أرواح الموتى لا تنقطع من التردد إلى منازلهم في الدنيا إلى سنة كاملة فكأنه إنما أمرهما بما ذكر من الذكر والدعاء وغير ذلك ليشاهد ذلك منهما ولذلك قال: ومن يبك حولا الخ.

وقال بعضهم: إنما وقت بالحول لأنه مدة عزاء الجاهلية وهذا لا يصح هنا لأنه قائله صحابي واعتذر بمعنى أعذر أي: صار ذا عذر كذا في الصحاح.

والخطاب في قوله: عليكما لابنتيه كما تقدم ومنه يعلم غفلة بعض شراح المفصل في قوله: المعنى بكيت عليكما أيها الخليلان ثم السلام عليكما يعني تركت البكاء فإن من يبكي حولا فقد مضى حق الخليل.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٧/٤

وعجيب من صاحب الكشف في سورة المؤمن قوله: إن لبيدا قال ذلك **يرثي أخاه** لأمه وهو أربد وابن عمه عامر بن الطفيل لما أصابهما ما أصابهما بدعوة من النبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"كما يقولون جائع نائع. وقوم يقولون: الراضع: الذي يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف والجار الحلب منه.

وقوله: كيف دليلاك فهو كثرة الدلالة. والفعيلي إنما يستعمل في الكثرة. اه.

وقال صاحب الأغاني: خرج زهير بن مرة أخو أبي خراش معتمرا حتى ورد ذات الأقير من نعمان فبينا هو يسقي إبلا له إذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه فغزاهم أبو خراش وقتل منهم أهل دارين أي: حلتين من ثمالة ثم إن عروة وخراشا خرجا مغيرين على بطنيني من ثمالة يقال لهما: بنو رزام وبنو بلال بتشديد اللام الأولى فظفر بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن) قتلهما وأبت بنو بلال عن قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل منهم ثوبه على خراش وانحرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرجل وكانوا سلموه إليه فقالوا: أين خراش فقال: أفلت مني فذهب. فسعى القوم في أثره فأعجزهم فقال أبو خراش في ذلك **يرثي أخاه** عروة ويذكر خلاص ابنه خراش: حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... ... الأبيات اه.

وذكر التبريزي في شرح الحماسة بعد نقل هذين القولين عن المبرد أيضا أن ملقي الرداء كان مجتازا بعروة فرآه بادي العورة مصروعا." (٢)

"وقال أبو خراش الهذلي **يرثي أخاه** عروة: الطويل

(ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل)

وروى أن جذيمة كان لا ينادم أحدا كبرا وزهوا. وكان يقول: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين. فكان يشرب كأسا ويصب لكل واحد منهما كأسا فلما أتى مالك وعقيل نادماه)

أربعين سنة ما أعادا عليه حديثا.

ثم إن أم عمرو جعلت في عنقه طوقا من ذهب لنذر كان عليها ثم أمرته بزيارة خاله فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق. فذهبت مثلا.

وأقام عمرو مع خاله جذيمة قد حمل عنه عامة أمره إلى أن قتل.

وقوله: فاستنزل الزباء قسرا البيت أي: أنزل الزباء. وفاعله ضمير عمرو المذكور في البيت قبله والزباء مفعوله.

والزباء ملكة اسمها نائلة وقيل: فارعة وقيل: ميسون. وكانت زرقاء. ومن النساء الموصوفات بالرزق زرقاء اليمامة. وكانت البسوس أيضا زرقاء.

والزباء تمد وتقصر. فمن مد جعل مذكرها أزب ومن قصر جعل مذكرها زبان.

وكان لها شعر وإذا مشت سحبته وراءها وإذا نشرته جللها فسميت الزباء. والأزب: الكثير الشعر.." (٣)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٤١/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٠٨/٥

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٣/٨

"يقول: إذا تلاقوا في الحرب جعلوا بدلا من تحية بعضهم لبعض الضرب الوجيع.

وهذا البيت نسبه شراح أبيات الكتاب وغيرهم إلى عمرو بن معد يكرب الصحابي ولم أره في شعره.

والعجب من شيخنا الشهاب الخفاجي أنه نسبه إليه في حاشية البيضاوي وقال: هو من قصيدة مسطورة له في المفضليات مع أنه غير موجود شعره في المفضليات لا من كثيره ولا من قليله.

قال ابن رشيق في العمدة في باب السرقات الشعرية: ومما يعد سرقا وليس بسرق اشتراك اللفظ المتعارف كقول عنترة: الوافر

(وخيل قد دلفت لها بخيل ... عليها الأسد تهتصر اهتصارا)

وقول عمرو بن معد يكرب: الوافر وقول الخنساء ترثي أخاها صخرا: الوافر وخيل قد دلفت لها بخيل فدارت بين كبشيها رحاها وقول الأعرابي: الوافر

(وخيل قد دلفت لها بخيل ... ترى فرسانها مثل الأسود)

وأمثال هذا كثير. انتهى.." [1]

"وغيرهم ممن عاصر الأعشى تجعل قبول قول الشيخ المرصفي رحمه الله غير ميسور، فجريان الأساليب المخترعة على ألسنة الشعراء يحتاج إلى زمن تلين فيه، وتطوع حتى تمضي في يسر، وسهولة وعذوبة كما نراها في شعر هؤلاء.

وكان من خبر صخر لما طعنه أبو ثور الأسدي حين جمع لهم، وأغار عليهم، أن نتأ من جرحه شيء أضناه حولا، وبقي في بيته كالأسد المريض، فسمع رجلا يسأل امرأته، ويقول: كيف صخر؟ فقالت: لا ميت فينعى ولا صحيح فيرجى، فعلم أنها قد برمت به، ورأى تحرز أمه عليه، فقال أبياتا جيادا: "من الطويل"

أرى أم صخر ما تجف دموعها ... وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

لعمري لقد أنبهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان

فأي امرئ ساوى بأم حليلة ... فلا عاش إلا في شقا وهوان

قال أبو العباس المبرد، ثم عزم على قطع ذلك الموضع، فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها، فقال: "من الطويل"

أيا جارتا إن الخطوب قريب ... من الناس كل المخطئين تصيب

أيا جارتا إنا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

والجنازة: الميت أو سريره، قال صاحب اللسان: إذا ثقل على القوم امرؤ، واغتموا به فهو جنازة عليهم، ثم ذكر البيت، ودع ذا لنتابع صور التجوز في الإسناد.

ومنها أي من التجوز في الإسناد وحده قول سلمة الجعفي يرثي أخاه لأمه: "من الطويل"." [2]

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٢٦٥

(٢) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/١٢٧

"ما يعلم به أنك مستعير ومشبه، ويفتح طريق المجاز إلى الكلمة"، وراجع قراءته وتأمله؛ لأنه من النصوص النفيسة في فهم دقائق صنعة الشعر.

وواضحج أن المثبت في هذا المجاز، وهو تجوب فيه مجاز؛ لأن الجوب معناه القطع، قالوا: جاب الثوب والصخر أي قطعه، ومنه قوله تعالى: ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾ ١، أي قطعوه، وهو مستعار هنا لنفاذ البصر، واستطاعة الرؤية خلال الظلام، كما قالوا في المجاز: جاب الفلاة أي قطعها ونفذ فيها وتغلغل، والنوق تجوب أدرع الظلماء، والجابية التيتنفذ في اللاد وتتغلغل فيها، وجوائب الأطيار جمع لهذه الجائبة.

ومما وقع فيه التجوز في الإثبات، والمثبت قول الأبيرد اليربوعي **يرثي أخاه** بريدا: "من الطويل"

ولما نعى الناعي بريدا تغولت ... بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر

عساكر تغشى النفس حتى كأنني ... أخو سكرة دارت بهامته الخمر

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مال لم يضع متنه الفقر

والعرب يزعمون -كما قلنا- أن في الأرض غولا يغتال الناس، والغيلان في الصحراء تتخطفهم، فتضلهم عن المحجة وتذهب بعقولهم، وأراد الشاعر أنه لما سمع نعي أخيه طاشت نفسه، وكأن الأرض قد اغتالته، ودوران الأرض بالمفجوع معنى متداول في الشعر، قال طريف بن وهب في رثاء ولده: "من الطويل"

وظلت بي الأرض الفضاء كأنما ... تصعد من أركانها وتجول

والعساكر في قوله: عساكر تغشى النفس، مستعار للشدة التي أحاطت بروحه إحاطة تمكن واستيلاء، وقوله: تخرق في الغنى أي أسرف في العطاء

---

١ الفجر: ٩.." (١)

"وتضمن معنى "بعد" كقوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ ١، وفي الحديث: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته".

وتضمن معنى "مع" كقول متمم بن نويرة **يرثي أخاه** مالكا:

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وتضمن عني "من" نحو سمعت له صراخا.

وقول جرير:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم ... ونحن لكم يوم القيامة أفضل

وتضمن معنى "عن" كقوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا﴾ ٢، ٣.

---

١ الإسراء: ٧٨.

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/١٣٧

٢ الأحقاف: ١١.

٣ انظر مغني اللبيب ج١ ص٢٣٣- ٢٣٥.." (١)

"فالإبهام الذي يحيط بقوله:............ ما علقا يتلاعب بالخيال، ويترك له المجال ممتدا، ومن ثم يجد القارئ لذة لا تعادلها لذة عند وقوفه على المراد.

ومثل ذلك قوله بعد ذلك واخلقتك ابنة البكري ما وعدت ولجأ زهير إلى الإبهام كذلك حين تحدث عن حروب القبائل التي لا تخمد لها نار فقال١:

رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا ... غمارا تفري بالسلاح وبالدم

فقد عبر عن حال هذه القبائل في السلم وفي الحرب بأنها تشبه إبلا ترعى ما شاء لها الرعي.

وشبيه بالإبهام عند زهير وما ترتب عليه من الإثارة قول حنظلة **يرثي أخاه** مازنا ويصف عفته وفروسيته٢:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا مرثعن ساقط في الدواخن

فالإبهام الذي يحيط بقوله: أخي ما أخي يحير القارئ والسامع، ويتلاعب بخياله، فإذا ما وقف على المراد أحس بلذة لا تعدلها لذة أخرى وقول دريد بن الصمة حين رفضت الخنساء خطبته لها٣:

فسليهم عني خناس إذا ... عض الجميع الخطب ما خطبي

ما خطبي هكذا دون فضل بيان ليذهب الفكر في تقديره كل مذهب، وقديما فطن ابن الأثير إلى سر الإبهام وأدرك أنه قد يكون مقصودا لأن الموقف يتطلبه، والمقام يستدعيه حين قال: إن المعاني وإن كانت أكثر مقاصد الكلام، ومواطن القول تقتضي الإعراب عنها والتصريح عن مفهوماتها، فقد يقصد في كثير من المواضع إغماضها، وإغلاق باب الكلام دونها.... ثم يقول وتكون الدلالة هنا على المعنى دلالة إبهام لأن الدلالة على المعنى قد تكون دلالة إيضاح، أو دلالة إبهام، أو هما معا٤.

---

١ شرح ديوان زهير: صـ ٢٥.

٢ أمالي اليزيدي ٤٦ والمرثعن: الضعيف المسترخي، الدواخن: جمع داخن وهو الذي يوقد النار.

٣ الأغاني: جـ ٨/٢٢٠.

٤ المثل السائر: صـ١١٦ لابن الأثير تحقيق د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانة ط الثانية منشورات دار الرفاعي بالرياض.." (٢)

"حلو [كريم] وفي حلاوته ... مر لطيف الأحشاء والكبد (١)

الباعث النوح في مآتمه ... مثل الظباء الأبكار بالجرد (٢)

---

(١) دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة إبراهيم محمد أبو سكين ص/١٨٤

(٢) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٧٢

قولا: هو البطل المحامي ... [مجزء الكامل]

وقال أيضا **يرثي أخاه** أربد:

لن تفنيا خيرات أر ... بد فابكيا حتى يعودا

قولا هو البطل المحا ... مي حين يكسون الحديدا

ويصد عنا الظالمين ... ن إذا لقينا القوم صيدا (٣)

فاعتاقه ريب البرية ... ـة إذ رأى أن لا خلودا (٤)

فثوى، ولم يوجع، ولم ... يوصب، وكان هو الفقيدا (٥)

انع الكريم [الرجز]

وأنشد **يرثي أخاه** أربد:

انع الكريم للكريم أربدا

انع الرئيس واللطيف كبدا

---

(١) لطيف الكبد: أي ذو خلق حسن. وما بين قوسين يروى بلفظ: [أريب].

(٢) النوح: النساء النائحات، وقد شبههن الشاعر: بالظباء الأبكار. الجرد: الأرض المستوية.

(٣) صيدا: أي متكبرين.

(٤) اعتاقه: أي منعه من بلوغ المراد.

(٥) لم يوصب: أي لم يصب لألم.." [١]

"وأعوصن بالدومي من رأس حصنه ... وأنزلن بالأسباب رب المشقر (١)

وأخلفن قسا ليتني ولو أنني ... وأعيا على لقمان حكم التدبر (٢)

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحر (٣)

عبيد لحي حمير إن تملكوا ... وتظلمنا عمال كسرى وقيصر

ونحن وهم ملك لحمير عنوة ... وما إن لنا من سادة غير حمير

تبابعة سبعون من قبل تبع ... تولوا جميعا أزهرا بعد أزهر

نحل بلادا كلها حل قبلنا ... ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير (٤)

وإنا وإخوانا لنا قد تتابعوا ... لكالمغتدي والرائح المتهجر

هل النفس إلا متعة مستعارة ... تعار فتأتي ربها فرط أشهر

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٣٥

فتى كان [الطويل]

أنشد **يرثي أخاه** أربد:

لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقد رزئت في سالف الدهر جعفر (٥)

فتى كان؛ أما كل شيء سألته ... فيعطي، وأما كل ذنب فيغفر

فإن يك نوء من سحاب أصابه ... فقد كان يعلو في اللقاء ويظفر

---

(١) أعوصن: أي انقلبن. الدومي: هو ملك دومة الجندل. الأسباب: الحبال. المشقر: اسم لقصر أو حصن بالبحرين.

(٢) لقمان: صاحب النسور. حكم التدبر: أي ما يطلبه ويتمناه.

(٣) عصافير: أي ضعاف. مسحر: أي معلل بالطعام والشراب.

(٤) الفلاح: هو العمل الصالح الباقي.

(٥) رزئت: أي أصابتني مصيبة.." [1]

"بلى: أينا ما كان شرا لمالك ... فلا زال في الدنيا ملوما ولائما

ألا ذهب المحافظ والمحامي [الوافر]

وقال **يرثي أخاه** أربد:

ألا ذهب المحافظ والمحامي ... ومانع ضيمنا يوم الخصام

وأيقنت التفرق يوم قالوا ... تقسم مال أربد بالسهام

وأربد فارس الهيجا إذا ما ... تقعرت [المشاجر] بالخيام (١)

تطير عدائد الأشراك شفعا ... ووترا والزعامة للغلام (٢)

كأن هجانها، متأبضات ... وفي الأقران، أصورة الرعام (٣)

وقد كان المعصب يعتفيها ... وتحبس عند غايات الذمام

على فقد الحريب إذا اعتراها ... وعند الفضل في القحم العظام

خباسات الفوارس كل يوم ... إذا لم يرج رسل في السوام (٤)

---

(١) تقعرت: أي تقوضت. المشاجر: هي الخشب التي توضع علها الأقنعة. وما بين قوسين يروى بلفظ: [المغائم [، والمغائم جمع: مغأم: وهو وطاء يكون أسفل من الهودج.

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٤٧

(٢) العدائد: الأنصباء. الأشراك: جمع: شريك. شفعا: أي مثنى مثنى. ووترا: أي مفردا.

(٣) الهجان: الإبل الكريمة. متأبضات: أي مشدودات بحبال إلى اليد. الأقران: الحبال. الأصورة: جمع: صوار وهو القطيع من الدواب. الرعام: المخاط.

(٤) خباسات: جمع: خباسة، وهي الغنيمة. الرسل: اللين. السوام: الدواب والمواشي التي ترعى.." [1]

"هبت لك الريح يا ابن وهب ... فخذ لها أهبة الركود «١»

٧٧- أدخل عمرو بن الليث إلى بغداد على فالج «٢» كان أهداه إلى المعتضد فقال أبو علي بن الفهم «٣» :

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه ... تكون يسيرا مرة وعسيرا «٤»

وحسبك بالصفار نبلا وعزة ... يروح ويغدو للجيوش أميرا

حباهم بأجمال ولم يدر أنه ... على جمل منها يقاد أسيرا

٧٨- حطمة بن قندش الطائي «٥» **يرثي أخاه:**

وكان زئير الأسد لا يستفزني ... فلما مضى بصبصت عند النوائح «٦»

٧٩- علي رضي الله عنه: وأيم الله ما كان قوم قط في خفض من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترموها، لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد؛ ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا «٧» إلى ربهم بصدق من نياتهم، ووله من قلوبهم، لرد عليهم كل شارد، وأصلح لهم كل فاسد.

- وعنه: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها «٨» ، عطف الضروس «٩» على ولدها، وتلا قوله تعالى: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين

«١٠» .." [2]

"فلا تبعدن، إن المنية موعد ... علينا: فدان للطلوع وطالع

أعاذل ما يدريك ... إلا تظنيا

إذا رحل السفار من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى؟ ... وأي كريم لم تصبه القوارع

لعمرك، ما تدري الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقصيدته هذه قالها **يرثي أخاه** (أربد) . وكان أخاه لأمه.

وذلك أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو و (عامر بن الطفيل) في وفد (بني عامر بن صعصعة) فأضمر هو و (عامر) الشر للنبي عليه الصلاة والسلام. فرد الله كيدهما في نحرهما.

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/١٢٨

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤٦٣/١

ثم رجعا إلى بلادهما. حتى إذا كانا ببعض الطريق بعث الله على (عامر بن الطفيل) الطاعون في عنقه. فقتله الله. فلما قدم (أربد) إلى قومه. قالوا: "ما وراءك يا أربد؟ ". فقال: "لقد دعانا (يعني النبي) إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله".

ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه. فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما. ويقال: هو الذي نزلت فيه الآية: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) .

وفيه أيضا يقول أخوه (لبيد) راثيا:

أخشى على (أربد) الحتوف، ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق ...

بالفارس

يوم الكريهة

النجد

ياعين، هلا بكيت (أربد) إذ ... قمنا وقام الخصوم في كبد

إن يشغبوا لا يبال شغبهم، ... أو يقصدوا في الخصام يقتصد

ومن جيد شعره البالغ النهاية في الحسن والرونق والحكمة وبليغ المعنى قوله:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى؟ أم ضلال وباطل

حبائله مبثوثة في سبيله ... ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل

إذا المرء أسرى ليلة خال أنه ... قضى عملا، والمرء

ما عاش

عامل

فقولا له إن كان يقسم أمره: ... ألما يعظك الدهر؟

أمك هابل

فتعلم أن لا أنت مدرك ما مضى، ... ولا أنت مما تحذر النفس وائل

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب ... لعلك تهديك القرون الأوائل

فإن لم تجد من دون (عدنان) باقيا ... ودون (معد) فلتزعك العواذل

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ... بلى، كل ذي رأي إلى الله واسل

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية، تصفر منها الأنامل

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه، ... إذا كشفت عند الإله الحصائل

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد: "ألا كل شيء ما خلا الله باطلا" وللبيد أخبار كثيرة وشعر أكثر من أن يحصى. فقد روي عن (عائشة) أم المؤمنين أنها قالت: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت"

معلقته وسبب نظمها

الحق أن معلقة (لبيد) لم تحو ما حواه غيرها من الحكمة والمعاني الاجتماعية. إلا أنها حوت سبكا متينا، وتشابيه لطيفة، ووصفا رائعا، سوى أبيات يسيرة من الحكمة الجليلة. وقد افتخر فيها بمآثر قومه. ولم نظفر بالسبب الذي دعاه إل نظمها.

نخبة من معلقته

عفت الديار، محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عري رسمها ... خلقا، كما ضمن الوحي سلامها

دمن تجرم بعد عهد أنيسها ... حجج خلون، حلالها وحرامها

وجلا السيول عن الطلول، كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فوقفت أسألها، وكيف سؤالنا ... صما خوالد، يبين كلامها؟

عريت، وكان بها الجميع، فأبكروا ... منها، وغودر نؤيها وثمامها

شاقتك ظعن الحي حين تحملوا، ... فتكنسوا قطنا، تصر خيامها

بل ما تذكر من نوار، وقد نأت، ... وتقطعت أسبابها ورمامها؟

مرية، حلت بفيد، وجاورت ... أهل الحجاز، فأين منك مرامها؟

فاقطع لبانه من تعرض وصله، ... ولشر واصل خلة صرامها

أفتلك؟ أم وحشية مسبوعة ... خذلت، وهادية الصوار قوامها

خنساء، ضيعت الفرير، فلم يرم ... عرض الشقائق طوفها وبغامها

لمعفر قهد، تنازع شلوه ... غبس، كواسب، لا يمن طعامها." (١)

"وقال الآخر:

ولا تفش سري إلا إليك ... فإن لكل نصيح نصيحا!

فإني رأيت غواة الرجال لا يتركون أديما صحيحا

وقيل: وكان أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه يتمثل بهذين البيتين كثيرا، وقيل انهما له. والأديم: الجلد، استعير هنا للعرض، وجعل لام الوشاة سهاما يرما بها الأعراض حتى تهتكها. ومثله قول أبن الخياط:

---

(١) رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٣٩

فلا تعدل إلى الواشين سمعا ... فإن كلام أكثرهم كلام

وإن الود عندهم نفاق ... إذا طاوعتهم والحمد ذام

وأقوال إذا سمعت سهام ... تقصر عن موقعها السهام

فلما نصحوا لمجدك بل مرادا ... لما قد ساءني قعودا وقاموا

فليتك تسمع القولين حتى ... تبين في من الحق الخصام!

وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية **ترثي أخاها** وقيل ليلى بنت يزيد بن الصعق ترثي ابنها قيس بن زياد:

لقد كنت لي جبلا ألوذ بظله ... فتركتني أضحى بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البراز وكنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... منه وأدفع ظالمي بالراح

وأغض من بصري وأعلم إنه ... قد مات خير فوارس ورماح

وإذا دعت قمرية شجبنا لها ... يوما على فنن دعوت صباحي

وتمثلت بها فاطمة أم السبطين رضي الله عنها يوم وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم. ومعنى: دعوت صباحي أي قلت: وأسوء صباحاه! لعدم ناصري فيه. وفي معنى الأول قول أبي الوفاء يرثي غازي:

أيا تاركي ألقى العدو مسلما ... متى ساءني بالجد قمت ألاعبه

وقال سعد بن قيس:

كشفت لهم عن ساقها ... وبدا من الشر الصراح

فالهم بيضات الخدور ... هناك لا النعم المراح." (١)

"خطارة غب السرى موارة ... تطس الآكام بذات خف ميثم

وهذا الكلام يحلف به العرب يقولون: لا والذي أخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة! ومن أيمانهم أيضا: لا والذي شقهن خمسا من واحد! أي الأصابع ولا والذي أخرج قابية من قوب! أي فرخا من بيضة كما مر؛ و: لا والذي وجهي زمم بيته! بفتحتيناي تلقاءه وتجاهه؛ والبسل: الشجعان وأحدهم باسل والبسالة: الشجاعة؛ والمشتف هو المستقصي ما في إنائه ومنه حديث أم زرع: إن شرب اشتف. والمقتف: الآخذ للشيء بعجلة؛ وأمر الرجل: كثر عدده؛ وتعز: تغلب؛ والمعلهج: المتناهي في الدناءة واللؤم، وقيل هو العريق فيه اللئيم بن اللئيم، والهبيت: الأحمق الضعيف، ويقال له الجبان المخلوع القلب. وضده الثبيت. قال طرفة:

فالهبيت لا فؤاد له ... والثبيت قلبه قيمه

ويروى: فهمه قيمه.

وقد علمت أن لفظ المثل في هذه الوصية التي سردنا من كلام أوس: خير الغنى والقناعة، وشر الفقر الضراعة. ورواية المثل

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٥٧/٢

على هذا الوجه هو رأي من لا يرى أن القنوع يكون بمعنى القناعة، وبذلك اعترض البكري على أبي عبيد في إيراده المثل على الالفظ السابق، وقد علمت مما مر إنه صحيح ومثل هذا المثل قول الفارعة بنت طريف **ترثي أخاها**:

فتى لا يعد الزاد إلا من التقى ... ولا مال إلا من قنى وسيوف

وقول الأبيرد اليربوعي:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وقول إبراهيم بن العباس الصولي:

أسد ضار إذا استنجدته ... وأب بر إذا ما قدرا

يعرف الأبعد إن أثرى ولا ... يعرف الأدنى إذا ما افتقرا

وقوله أيضا:." (١)

"إذا أنت عاديت أمرءا فاطفر له ... على عثرة إن امكنتك عواثره

فان أنت لن تقدر على إن تهينه ... فذره إلى يوم الذي أنت قادره

وقارب إذا ما لم تك لك حيلة ... وصمم إذا أيقنت انك عاقره

وقال جميل بن عبد الله:

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء صدق يلقهم حيث سيرا

أرى كل عود نابتا في أرومة ... أبى منبت العيدان إن يتغيروا

وكل كسير يعلم الناس إنه ... سوى عظم سوء لا ترى فيه مجبرا

فلا تأمن النوكى وإن كان أهلهم ... وراء عدولات وكنت بقيصر!

وقوله: يعلم الناس إنه، أي إنه لا ينجبر سوى عظم سوء، بحذف خبر إن للعلم به.

وقال التميمي يرثي منصور بن زياد:

يثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

وقال سلمة الجعدي **يرثي أخاه**:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وقال مسافع العبسي:

وليس وراء الشيء شيء يرده ... عليك إذا ولى سوى الصبر فاصبر

وقال منقذ الكلابي:

الدهر لاءم بين ألفتنا ... وكذلك فرق بيننا الدهر

وكذاك يفعل في تصرفه ... والدهر ليس يناله وتر

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٠٨/٢

كنت الضنين بمن فجعت به ... وسلوت حين تقادم الأمر

ولخير حظك في المصيبة إن ... يلقاك عند نزولها الصبر

غيره:

إياك والأمر الذي إن توسعت ... موارده ضاقت عليك المصادر

فما حسن إن يعذر المرء نفسه ... وليس له من سائر الناس عاذر!." (١)

"صفدا من أبن أخته! وحملاه معهما حتى بلغاه جذيمة. فسر به سرورا شديدا وصرفه إلى أمه وقال: تمنيا علي! فقالا: منادمتك، ما بقيت وما بقينا. فنادمهما. ويقال انهما أقاما في منادمه أربعين سنة يحدثانه، فما أعادا عليه حديثا. وهما ندما جذيمة المشهوران المضروب بهما المثل في شدة الألفة والمصاحبة، في قول أبي خراش:

تقول: أراه بعد عروة لا هيا ... وذلك زرء لو علمت جليل

فلا تحسبني أن قد تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء: مالك وعقيل؟

وفي قول متمم بن نويرة **يرثي أخاه** مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبه ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا!

وفي قول بعض المحدثين:

نحن كنا في التصافي ... مثل ندماني جذيمه

فأتى الصرم بيوم ... دونه يوم حليمه

تقدح الأيام حتى ... في المودات القديمه

وكان قبل ذلك جذيمة لا ينادم أحدا، زهوا وكبرا، ويقول: هو أعظم من أن ينادم إلا الفرقدين! فكان يشرب كأسا ويريق للفرقدين كأسا. ثم إن رقاش أخذت ابنها عمرا وأدخلته الحمام. فلما خرج ألبسته من فاخر الثياب وجعلت في عنقه طوقا من ذهب كان له، وأمرته بزيارة خاله. فلما رأى جذيمة لحيته، والطوق في عنقه، قال: شب عمرو عن الطوق! وقيل إنها لما أرادت أن تعيد الطوق عن عنقه قال لها جذيمة: كبر عمرو عن الطوق! فذهبت مثلا يضرب للابس ما دون قدره.

أشبه من الغراب بالغراب.

أشبه بالكسر والشبه بفتحتين، والشبيه: المثل، وجمعه اشباه؛ وشابهه، وأشبهه: ماثله؛ واشتبها وتشابها: تماثلا؛ وشبهته إياه وبه تشبيها مثله؛ والغراب تقدم. ولما كانت الغرابان غالبا على صفة واحدة." (٢)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٢٥/٣

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢١٥/٣

"تكفيه حزة فلذ إن ألم بها ... من الشواء ويروى شربة الغمر

قال المؤلف: البيت لأعشى باهلة من قصيدة يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي، واسم الأعشى هذا عمرو بن الحارث ويكنى أبا قحافة. وقال قطرب: إنه للدعجاء بنت وهب وإنها هي التي ترثي أخاها المنتشر بالقصيدة المعروفة التي أولها:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب فيها ولا سخر

وبعد البيت الشاهد:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين ومن وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

التأري: التحبس والمكث. والاقتفار: أن يأكل خبزه قفارا دون أدم جشعا قبل أن يدرك الطعام. والصفر: حية في البطن تعض الشرسوف إذا جاع صاحبه. وقيل الصفر داء يعالج بقطع النائط. قال الراجز:

قطع الطبيب نائط المصفور

وكانت العرب تزعم أنه يعدي. وفي الحديث: لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا." [1]

"ويعذب لي من غيرها فأعافها ... مشارب فيها مقنع لو أريدها

وأمنحها أقصى هواي وإنني ... على ثقة من أن حظي صدودها

وقال آخر:

جننا على ليلى وجنت بغيرنا ... وأخرى بنامجنونة لا نريدها

وكيف يود القلب من لا يوده ... بلى قد تريد النفس من لا يريدها

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٣، ٣٢ " للعطوى يرثي أخاه:

لقد باكرته بالملام العواذل ... فما رقأت منه الدموع الهوامل

هو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي عطية مولى بني ليث بن كنانة يكنى أبا عبد الرحمن من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ.

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٣، ٣٢ ":

أقول لصاحبي والعيس تخدى ... بنا بين المنيفة فالضمار

أنشده أبو تمام للصمة بن عبد الله القشيري والد دريد وروايته: بين المنيفة فالغمار، وروى أيضا بين القبيبة فالعمار.

أنشد أبو علي " ١ - ٣٣، ٣٢ " لابن أبي مرة المكي أبياتا منها:." [2]

"وأنشد أبو علي " ١ - ٢١٠، ٢٠٦ ":

فتى لا يعد الرسل يقضي مذمة ... إذا نزل الأضياف أو ينحر الجزرا

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٧٥

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/١٤٠

ع هذا من أوهام أبي علي إنما هو:

أو تنحر الجزر

وقوافي الشعر مرفوعة. وقبله:

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مالا لم يؤد متنه الفقر

فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ... له جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه ... إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر

والشعر للأبيرد اليربوعي يرثي أخاه بريدا. وهو الأبيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس من بني رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر إسلامي في أول الدولة الأموية.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١٠، ٢٠٧ ":

لو أن حولي من تميم رجلا

ع كان صخر قد أغار على بني المصطلق وهم فخذ من خزاعة فأحاطوا به فجرح واستبطأ أصحابه فأنشأ يقول:

لو أن أصحابي بنو خناعه ... أهل الندى والجود والبراعه." (١)

"الشعر اعترضه صفوان بن المطل فضربه بالسيف، فأعلموا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحسان: أحسن في الذي أصابك، فقال: هي لك، فأعطاه النبي عوضا بيرحي، وهي قصر بني جديلة اليوم، وسيرين فهي أم عبد الرحمن بن حسان.

وفي بعض النسخ من الأمالي ببيت زائد في الشعر الفائي وهو:

منهم علي والنبي محمد ... القائلان هلم للأضياف

وهذا بيت محدث ذكر أبو نصر أن جده صالحا أبا غالب ألحقه به. واسم أبي نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي، أندلسي أصله من الثغر من حصن مجريط، سكن قرطبة إلى أن مات.

وذكر أبو علي " ١ - ٢٤٦، ٢٤٢ " خبر داود بن سلم مع حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ع وهو داود بن سلم الأسود مولى تيم بن مرة، حجازي مدني شاعر مجيد رقيق الشعر حسنه، أدرك آخر أيام بني أمية وأول أمر بني هاشم وكان يعرف بداود الأدلم.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٤٧، ٢٤٢ " للنمر بن تولب:

تضمنت أدواء العشيرة بينها ... وأنت على أعواد نعش تقلب

ع يرثي أخاه الحرث بن تولب. وبعده:." (٢)

"فلبس عليه الحق وشككه في اليقين، ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات، وزين له إتيان السيئات، ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة والمآب، والثواب والعقاب، ومن أتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤٩٤/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٥٠/١

وعلى من تخلف من بعده، فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٨، ٢٧٥ " للعجير السلولي:

تركنا أبا الأضياف في ليلة الصبا ... بمر ومردى كل خصم يجادله

ع يرثي العجير بهذا الشعر رجلا من قومه يقال له سليمان بن خالد بن كعب، هلك بمر الظهران وهو صادر إلى المدينة.

وبيتان من هذا الشعر قد اختلف في قائلهما أشد اختلاف. وهما قوله:

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهن لباته وبآدله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله

فقال السكري: إنهما لثور بن الطثرية يرثي أخاه يزيد، وأنشدهما في أبيات أولها:

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وأنشد أبو تمام هذه الأبيات لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها، وقيل إنها لأم يزيد ترثي ابنها، وقيل إن البيتين للأبيرد اليربوعي.

وقوله:

فتى ليس لابن العم كالذئب

قد مضت أمثلته والقول في معناه ٥٩. وقوله:

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما." (١)

"سعة وكان الأجحم قد تزوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب، وهي أم فاطمه هذه.

وأنشد أبو علي للنابغة الجعدي:

ألم تعلمي أني رزئت محاربا

قد مضى ذكر الجعدي. وتمام الشعر وهو كله مختار:

يقول لمن يلحاه في بذل ماله ... أأنفق أيامي وأترك ماليا

يدر العروق بالسنان ويشتري ... من الحمد ما يبقى وإن كان غاليا

وحوح: هو وحوح بن عبد الله أخو النابغة لأمه. ومحارب: هو محارب بن قيس بن عدس من أشراف قومه. وهي كلمة.

وأنشد أبو علي:

أبا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

ع هو لعبد الله بن أراكة الثقفي يرثي أخاه عمرو بن أراكة، وكان ابن عباس قد استخلفه على اليمن، وشخص إلى علي رضوان الله عليه، فوجه معاوية إلى اليمن ونواحيها بشر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي، فقتل عمرا، فجزع عليه أخوه ورثاه بشعر منه هذان البيتان، وفيلهما مما ينتظم به المعنى:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٦٠٨

لعمري لئن أتبعت عينيك ما مضى ... من الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الشؤون بأسره ... ولو كنت تمريهن من ثبج البحر." (١)

"وأنشد أبيات محارب بن دثار ع وهو ذهلي والأبيات أنشدها ابن الجوزي وزاد أول الأبيات:

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه ... لعدله لم يصبك الموت يا عمر

وروى في البيت ٤ سعيا لهم سنن بالحق تقتفر وفي ٥ تأتي رواحا وأنشد لامرأة ع الأبيات لأبي العتاهية حقا رواها له الليثي ومحمد بن يزيد والزجاجي والأصبهاني وابن عبد ربه وآخرون يرثي بها علي بن ثابت وكان صديقا له وله فيه مراث وروى هؤلاء: بكيتك يا علي، وزاد الليثي بعد الثاني

كفى حزنا بدفنك ثم إني ... نفضت تراب قبرك من يديا

وأنشد للأبيرد كلمة ع رواها اليزيدي في نوادره والأصبهاني وأبو تمام وابن الأعرابي والليثي والآمدي. ولكن روى القالي والطائيان كلمة لسلمة بن يزيد قد اختلطت بهذه كل الأختلاط، وأغرب البحتري في روايته بعضها في موضع آخر لليلي بنت سلمة ترثي أخاها، وقد نعي البكري هذا التخليط على القالي وما هو بأبي عذره فقد سبقه إلى ذلك محمد بن يزيد، وأنى للبكري أن يجزم بصحة نسبة بعض الأبيات إلى أحد المنسوبين بعد أن طال بها الأمد، وأخني عليها الذي أخني على لبد، وتشعبت فيها مذاهب الرواة، ولم أر فائدة في تقييد هذه الاختلافات كما قال تعالى: وأنى لهم التناوش من مكان بعيد فأضرب عنها صفحا، وتقدم نسب الأبيرد وترجمته، وروى الآمدي في البيت ٧ ليس الفتيان، والأصبهاني في ب ١٣ بأخباره السفر وهو أقعد، وعنده في ب ١٤ ابن عزيز. وقوله ب ٢٢ غدوتها شهر أي تسير في غدوتها مسيرة شهر وما قاله في التمام ع فكله مختلف فيه على أن أبا علي رح حجر الواسع ومتأخرو اللغويين يسيغون كل ما منعه المثل أبي قائلها إلا تما بالكسر، وقيل مثلثا الميداني والمستقصي." (٢)

"٢٣- هند بنت حذيفة بن بدر

ترجمتها

أخوها حصن بن حذيفة بن الفزاري الذبياني، قتل يوم وقعة حاجر بين ذبيان وعبس.

المناسبة

قالت الشاعرة ترثي أخاها حصنا، وتحرض قومها على الأخذ بثأره من عبس: (من الطويل)

تطاول ليلي للهموم الحواضر ... وشيب رأسي يوم وقعة حاجر

لعمري وما عمري علي بهين ... ولا حالف بر كآخر فاجر

لقد نال كرز يوم حاجر وقعة ... كفت قومه أخرى الليالي الغوابر

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٢٧/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤/٢

فلله عيناه من رأى مثله فتى ... تناوله بالرمح كرز بن عامر

فيا لبني ذبيان بكوا عميدكم ... بكل رقيق الحد أبيض باتر

وكل رديني أصم كعوبة ... ينوء بنصل كالعقيقة زاهر

وكل أسيل الخد طاو كأنه ... ظليم وجرداء النسالة ضامر

فإن أنتم لم تصبحوا القول غارة ... يحدث عنها وارد بعد صادر

وترموا عقيلا بالتي ليس بعدها ... بقاء فكونوا كالإماء العواهر." (١)

"٢٦- الجيداء بنت زاهر الزبيدية

ترجمتها

لم تترجم كتب الأعلام للجيداء ويبدو أن زوجها من ذبيان.

المناسبة

قالت ترثي زوجها خالد بن محارب الزبيدي وقد قتله عنترة العبسي:

يا لقومي قد قرح الدمع خدي ... وجفاني الرقاد من عظم وجدي

كان لي فارس سقاه المنايا ... عبد عبس بجوره والتعدي

بدر تم هوى إلى الأرض لما ... رشقته السهام من كف عبد

ورماني من بعد أنصار جندي ... في هموم أكابد الوجد وحدي

يا قتيلا بكت عليه البواكي ... في جبال الفلا وفي أرض نجد

كان مثل القضيب قدا ولكن ... قده صرف دهره أي قد

يا لقومي من يكشف الضيم عني ... ويراعي من بعد خالد عهدي

٢٧- العوراء بنت سبيع الذبيانية

قالت **ترثي أخاها** عبد الله: (من مجزوء الكامل)

أبكي لعبد الله إذ ... حشت قبيل الصبح ناره

طيان طاوي الكشح لا ... يرخي لمظلمة إزاره

يعصي البخيل إذا أراد ... المجد مخلوعا عذاره." (٢)

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٤٦

(٢) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٤٩

"٣١- أم ربيعة بن مكدم

ترجمتها كنيتها أم سنان اشتهرت بحادثة ولدها ربيعة بن مكدم فارس بني كنانة من مضر، إذا أصبت بسهم وهو يحمي الظعن وفيهن أمة فشدت على جرحه عصابة فكر راجعا يقاتل والجرح ينزف حتى مات وهو متكئ على رمحه. وكان مصرعه حوالي عام ٦٢ قبل الهجرة.

المناسبة

حين لحق ربيعة بن مكدم بالظعائن جريحا، انتهى إلى أمه فقال: اجعلي على يدي عصابة، فشدت العصابة على يده وهي تقول: (من الرجز)

إن بنو ثعلبة بن مالك ... مرزأ أخيارنا كذلك

من بين مقتول وبين هالك ... ولا يكون الرزء إلا ذلك

٣٢- أم عمرو بنت مكدم

ترجمتها

لا نعرف عنها سوى ما جرى من واقعة أخيها الذي حمى ظعن النساء حيا وميتا.

المناسبة

قالت **ترثي أخاها** ربيعة بن مكدم (من البسيط)

ما بال عينك منها دمع مهراق ... سحا فلا عازب عنها ولا راقي." [١]

"٣٧- سعدي بنت الشمردل الجهنية

ترجمتها

لم تعرف لها ترجمة ولاسيما بتعد المدعوين بالشمردل في الجاهلية والإسلام.

المناسبة

قالت سعدى **ترثي أخاها** أسعد بن الشمردل: (من الكامل)

أمن الحوادث والمنون أروع ... وأبيت ليلي كله لا أهجع

وأبيت مجلبة أبكي أسعدا ... ولمثله تبكي العيون وتهمع

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٥٤

وتبين العين الطليحة أنها ... تبكي من الجزع الدخيل وتدمع

ولقد بدا لي قبل فيما قد مضى ... وعلمت ذاك لو أن علما ينفع

أن الحوادث والمنون كلاهما ... لا يعتبان ولو بكى من يجزع

ولقد علمت بأن كل مؤخر ... يوما سبيل الأولين سيتبع

ولقد علمت لو أن علما نافع ... أن كل حي ذهب فمودع

أفليس فيمن قد مضى لي عبرة ... هلكوا وقد أيقنت أن لن يرجعوا

ويل أم قتلى بالرصاف لو أنهم ... باعوا الرجاء لقومهم أو متعوا

كم من جميع الشمل ملتئم الهوى ... كانوا كذلك قبلهم فتصدعوا

فلتبك أسعد فتية بسباسب ... أقووا وأصبح رأدهم يتمرع

جاد ابن مجدعة الكمي بنفسه ... ولقد يرى أن المكر الأشنع

ويل أمه رجلا يليذ بظهره ... إبلا ونسال الفيافي أروع

يرد المياه حضيرة ونغيضة ... ورد القطاة إذا اسمأل التبع." (١)

"وأرينا من لا يؤدي أمانة ... ولا يحفظ الأسرار حين يغيب

ألهفا بما ضيعت ودي، وما هفا ... فؤادي بمن لم يدر كيف يثيب؟

وقالت تحاور خليلة لها: (من الطويل)

ولم أنتبه حتى وقفت بغية ... من الغي ثم انجاب عني غطائيا

فأقصرت عما تعلمين ولا أرى ... أخاغية عنها انتهى كانتهائيا

٤٣- هند بنت أسد الضابية

ترجمتها

لم ترد لها ترجمة سوى ما جاء في المناسبة.

المناسبة

قالت **ترثي أخاها**: (من الطويل)

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى ... فتى كان زينا للمواكب والشرب

يلوذ به الجاني مخافة ما جنى ... كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٥٩

تظل بنات العم والخال حوله ... صوادي لا يروين بالبارد العذب

يهلن عليه بالأكف من الثرى ... وما من قلى يحثى عليه من الترب." (١)

"٤٤ – مارية بنت الديان

ترجمتها

لم ترد لها ترجمة سوى ما جاء في المناسبة.

المناسبة

قتل الجاهليون مرة بن عاهان أحد سادة قومها وأشرافهم، فقالت ترثيه، وتحرض قومها على الباهليين: (من الكامل)

قل للفوارس لا تئل أعيانهم ... من شر ما حذروا وما لم يحذر

التاركين أبا الحصين وراءهم ... والمسلمين صلاءة بن العنبر

لما رأيت الخيل قد طافت به ... شنجت شمالك في عنان الأشقر

ولقد بكيت على شبابك حقبة ... حتى كبرت وليت أن لم تكبر

يا معشر الأبناء إن فزتم بها ... فوز الزبيرة جمعنا لم يثأر

فأبوكم قرو شرى كهلانكم ... وعمودكم صلب كريم المكسر

٤٥– ليلى بنت سلمة

ترجمتها

لم ترد لها ترجمة سوى ما جاء في المناسبتين.

المناسبة

قالت **ترثي أخاها**: (من الطويل)

أقول لنفسي في خفاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا ... أخي إذ أتى من دون أكفانه القبر

وكنت أرى بينا به بعض ليلة ... فكيف يبين دون ميعاده الحشر

وهون وجدي إنني سوف أغتدي ... على أثره يوما طال بي العمر

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٦٦

فتى كان يعطي السيف في الروع حقه ... إذا ثوب الداعي وتشقي به الجزر

فتى كان يدينه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر." (١)

"فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ... له جفوة إن نال مالا ولا كبر

فنعم مناخ الركب كان إذا انبرت ... شمال وأمست لا يعرجها ستر

ومأوى اليتامى الممحلين إذا انتهوا ... إلى بابه شعثا وقد قحط القطر

المناسبة

وقالت ترثي أخاها أيضا: (من الطويل)

سقى الله قبرا لست زائر أهله ... ببيشة إذ ما أدركته المقادر

تضمن خرقا كالهلال ولم يكن ... بأول خرق ضمنته المقابر

نعاه لنا الناعي فلم نلق عبرة ... بلى حسرة تبيض منها الغدائر

كأني غداة استعلنوا بنعيه ... على النعش يهفو بين جنبي طائر

لعمري لما كان ابن سلمة عاجزا ... ولا فاحشا يخشى أذاه المجاور

نأتنا به ما إن قلبنا شبابه ... صروف الليالي والجدود العواثر

٤٦- ليلى ابنة مرداس

ترجمتها

هي ليله بنت مرداس العنبرية زوجة سالم بن قحافة العنبري.

وكان زوجها كريما يهب الجمال لسائليه، ويقول لزوجته: هاتي حبلا. قالت له مرة: لم يبق عندي حبل ثم رمت إليه بخمارها.

المناسبة

أنشدها زوجها سالم أبياتا ينهاها بها أن تعذله على العطاء، فأجابته: (من الطويل)

حلفت يمينا يا ابن قحفان بالذي ... تكفل بالأرزاق في السهل والجبل

تزال حبال محصدات أعدها ... لها ما مشى منها على خفه جمل

فأعط ولا تبخل لمن جاء طالبا ... فعندي لها خطم وقد زالت العلل." (٢)

"قوم إذا ركبوا سمعت لهم ... لغطا من التأبيه الزجر

من غير ما فحش يكون بهم ... في منتج المهرات والمهر

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٦٧

(٢) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٦٨

إن يشربوا يهبوا وإن يذروا ... يتواعظوا عن منطق الهجر

لا قوا غداة قلاب حتفهم ... سوق العتير يساق للعتر

هذا ثنائي ما بقيت لهم ... وإذا هلكت وجنني قبري

الخالطون لجينهم بنضارهم ... وذوي الغنى منهم بذي الفقر

المناسبة

قالت **ترثي أخاها** طرفة حين قتل بأمر عمرو بن هند: (من الطويل)

عددنا له خمسا وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما انتظرنا إيابه ... على خير حال لا وليدا ولا قحما

المناسبة

وقالت ترثي زوجها بشر بن عمرو: (من الطويل)

وإن بني الحصن استحلت دماءهم ... بنو أسد حار بها ثم والبه

هم جدعوا الأنف الأشم فأوعبوا ... وجبوا السنام فالتحوه وغاربه

عميلة بواه السنان بكفه ... عسى أن تلاقيه من الدهر نائبه

المناسبة

وقالت تقرع بني أسد قاتلي بشر: (من الوافر)

ألا لا تفخرن أسد علينا ... بيوم كان حينا في الكتاب

فقد قطعت رؤوس من قعين ... وقد نقعت صدور من شراب

وأردينا ابن حسحاس فأضحى ... تجول بشلوه نجس الكلاب." (١)

"المناسبة

وقالت ترثي عبد عمرو: (من الوافر)

ألا هلك الملوك وعبد عمرو ... وخليت العراق لمن بغاها

فكم من والد لك يا ابن بشر ... تأزر بالمكارم وارتداها

بنى لك مرثد وأبوك بشر ... على الشم البواذخ من ذراها

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٨١

٦٠- مية بنت ضرار الضبية

ترجمتها

لم ترد لها ترجمة سوى ما جاء في مناسبات القصائد.

المناسبة

قالت ترثي أخاها قبيصة وكان أحد فرسان العرب المشهورين:

أنعي قبيصة للأضياف إن نزلوا ... وللطعان إذا خام العواوير

ما بات من ليلة مذ شد مئزره ... قبيصة بن ضرار وهو موتور

ولا على ريبة يوما يزن بها ... ولا فقيرا وما بالفقر تعيير

لا تعرف الكلم العوراء مجلسه ... ولا يذوق طعاما وهو مستور

الطاعن الطعنة النجلاء عن عرض ... كأنها قبس بالليل مسعور

التارك القرن مصفرا أنامله ... تحت العجاجة يسفي فوقه المور

المناسبة

وقالت ترثي أخاها: (من الكامل)

لا تبعدن وكل شيء ذاهب ... زين المجالس والندي قبيصا

يطوي إذا ما الشح أبهم فضله ... بطنا من الزاد الخبيث خميصا

وكأنه صقر بأعلى مربأ ... من كل مرتبأ تراه شخيصا

يسر الشتاء وفارس ذو قدمة ... في الحرب إن حاص الجبان محيصا." (١)

"المناسبة

وقالت مية ترثي أخاها، وتذكر كرمه وشجاعته:

لتجر الحوادث بعد امرئ ... بوادي أشائين أذلالها

كريم ثناه وآلاؤه ... وكافي العشيرة ما غالها

تراه على الخيل ذا قدمة ... إذا سربل الدم أكفالها

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٨٤

وخالت وعولا أشارى بها ... وقد أزهق الطعن أبطالها

ولم يمنع الحي رث القوى ... ولم تخف حسناء خلخالها

٦١ – جمل الضبابية

ترجمتها

لم يترجم لها في كتب التراجم. وهي من بني كلاب.

المناسبة

قالت جمل تصف القتال الدائر بين قبيلتها من بني كلاب وأعدائهم: (من الوافر)

أميمة لو رأيت غداة جئنا ... بحزم كراء ضاحية نسوق

مشينا شطرهم ومشوا إلينا ... كمشي معاجل فيه زهوق

كأن النبل وسطهم جراد ... تكفنه ضحى ريح خريق

فألقينا القسى وكان قتلا ... وضرب الهام كلا ما يذوق

وأما المشرفي فكان حتفا ... وأما المازني فلا يليق

بكل قرارة غادرن خرقا ... من الفتيان مختلق رقيق

وقد كلح المسافر فاستقلت ... فويق لثاتهم فالقوم روق

فأشبعنا الضياع وأشبعونا ... وأضحت كلها بشم نفوق

وأبكينا نساءهم وأبكوا ... نساء ما يسوغ لهن ريق

يعاوين الكلاب بكل فجر ... وقد صحلت من النوح الحلوق." (١)

"٦٥- ريطة بنت عاصية

ترجمتها

لم ترد لها ترجمة سوى ما جاء في المناسبة.

المناسبة

قالت **ترثي أخاها** عمرا وكان شجاعا كريما (من البسيط)

يا لهف نفسي لهفا دائما أبدا ... على ابن عاصية المقتول بالوادي

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٨٥

إذا جاء ينفض عن أصحابه طفلا ... مشي السبنتى أمام الأيكة العادي

المناسبة

وقالت ترثيه: (من البسيط)

شبت هذيل وبهز بينها ترة ... فلا تبوخ ولا يرتد صاليها

إن ابن عاصية المقتول بينكما ... خلى علي فجاجا كان يحميها

المانع الأرض ذات العرض خشيته ... حتى تمنع من مرعى مجانيها

وليلة يصطلي بالفرث جازرها ... حيرى جمادية قد بت تسريها

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... من القريس ولا تسري أفاعيها

كانت هذيل تمنى قتله سلما ... فقد أجيبت فلا تعجل أمانيها." (١)

"أبوا أن يفروا والقنا قي نحورهم ... ولم يبتغوا من رهبة الموت سلما

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ... ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما

المناسبة

ونشزت على زوجها مرة فقالت: (من الوافر)

كأن الدار يوم تكون فيها ... علينا حفرة ملئت دخانا

فليتك في سفين بني عباد ... طريدا لا نراك ولا ترانا

وليتك غائب بالهند عنا ... وليت لنا صديقا فاقتنانا

ولو أن النذور تكف منه ... لقد أهديتها مئة هجانا

٨٢- صفية الباهلية

المناسبة

قالت ترثي أخاها: (من البسيط)

عشنا جميعا كغضني بانة سمقا ... حينا على خير ما تنمى له الشجر

حتى إذا قيل قد طالت فروعهما ... وطاب قنواهما واستنضر الثمر

أخنى على واحد ريب الزمان وما ... يبقي الزمان على شيء ولا يذر

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٨٨

فاذهب حميدا على ما كان من أثر ... فقد ذهبت وأنت السمع والبصر

وما رأيتك في قوم أسر بهم ... إلا وأنت الذي في القوم تشتهر

كنا كأنجم ليل بينا قمر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر." (١)

"٨٣- جنوب الهذلية

ترجمتها

لم تعرف لها ترجمة سوى ما جاء في مناسبات القصائد التي نسبت إليها.

المناسبة

قالت ترثي أخاها عمرا ذا الكلب الهذلي: (من البسيط)

كل امرئ بمحال الدهر مكذوب ... وكل من غالب الأيام مغلوب

وكل قوم وإن عزوا وإن سلموا ... يوما طريقهم في الشر دعبوب

بينا الفتى ناعم راض بعيشته ... سيق له من نوادي الشر شؤبوب

يلوي به كل يوم لية قذفا ... فالمنسمان معا دام ومنكوب

وكل من غالب الأيام من أحد ... مود فمدركه الشبان والشيب

أبلغ بني كاهل عني مغلغلة ... والقوم من دونهم سعي ومركوب

والقوم من دونهم أين ومسبغة ... وذات ريد بها رضع وأسلوب

أبلغ هذيلا وأبلغ من يبلغها ... عني حديثا وبغض القول تكذيب

بأن ذا الكلب عمرا خيرهم حسبا ... ببطن شريان يعوي حوله الذيب

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها ... مثعنجر من نجيع الجوف أسكوب

والتارك القرن مصفرا أنامله ... كأنه من رجيع الجوف مخضوب

تمشي النسور إليه وهي لاهية ... مشي العذارى عليهم الجلابيب

والمخرج الكاعب العذراء مذعنة ... في السبي ينفح من أردانها الطيب

فلن تروا مثل عمرو ما خطت قدم ... وما استحنت إلى أوطانها النيب." (٢)

"المناسبة

وقالت أيضا ترثي أخاها عمرا: (من البسيط)

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٩٨

(٢) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٩٩

يا ليت عمرا وما ليت بنافعة ... لم يغز فهما ولم يهبط بواديها

شبت هذيل وفهم بيننا إرة ... ما إن تبوخ وما يرتد صاليها

وليلة يصطلي بالفرث جازرها ... يختص بالنفر المثرين داعيها

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى الصباح ولا تسري أفاعيها

أطعمت فيها على جوع ومسغبة ... شحم العشار إذا ما قام باغيها

المناسبة

وقالت جنوب الهذلية تندب مصرع أخيها في بني فهم وتشيد بمكارمه: (من المتقارب)

سألت بعمرو أخي صحبه ... فأفظعني حين ردوا السؤالا

فقالوا أتيح له نائما ... أعز السباع عليه أحالا

أتيح له نمرا أجبل ... فنالا لعمرك من منالا

فأقسم يا عمرو ولو نبهاك ... إذا نبها إذا منك أمرا عضالا

إذا نبها غير رعديدة ... ولا طائشا رعشا حين صالا

إذا نبها ليث عريسة ... مفيدا نفوسا وخيلا ومالا

هزبرا فروسا لأعدائه ... هصورا إذا لقي القرن صالا

هما مع تصرف ريب المنون ... من الأرض ركنا ثبيتا أمالا

هما يوم حم له يومه ... وقال أخوفهم بطلا وفالا

وقالوا قتلناه في غارة ... بآية أنا ورثنا النبالا

فهلا إذا قبل ريب المنون ... وقد كان فذا وكنتم رجالا." (١)

"على رجل كريم غير وغل ... الفضل المبين على العبيد

على الفياض شيبه ذي المعالي ... أبيك الخير وارث كل جود

صدوق في المواطن غير نكس ... ولا شخب المقام ولا سنيد

طويل الباع أروع شيظمي ... مطاع في عشيرته حميد

رفيع البيت أبلج ذي فضول ... وغيث الناس في الزمن الجرود

كريم الجد ليس بذي وصول ... يروق على المسود والمسود

عظيم الحلم من نفر كرام ... خضارمة ملاوثة أسود

فلو خلد امرؤ لكريم مجد ... ولكن لا سبيل إلى الخلود

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/١٠٠

لكان مخلدا أخرى الليالي ... لفضل المجد والحسب التليد

ومن شعرها الإسلامي

المناسبة

قالت **ترثي أخاها** حمزة شهيد معركة أحد: (من الطويل)

أسائل عن أصحاب أحد مخافة ... بنات أبي من أعجم وخبير

فقال الخبير إن حمزة قد ثوى ... وزير رسول الله خير وزير

دعاه إله الحق ذو العرش دعوة ... إلى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجي ونرتجي ... لحمزة يوم الحشر خير مصير

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا ... بكاء وحزنا محضرة ومسيري

على أسد الله الذي كان مدرها ... يذوب عن الإسلام كل كفور

فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي ... لدى أضبع تقتادني ونسور

أقول وقد أعلى النعي عقيرتي ... جزى الله خيرا من أخ ونصير." (١)

"فتى لا يعد الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف

ولا الخيل إلا كل جرداء شطبة ... وكل حصان باليد غروف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا ... فديناك من ساداتنا بألوف

ومازال حتى أزهق الموت نفسه ... شجا لعدو أو لجا لضعيف

حليف الندى إن عاش يرضى به الندى ... وإن مات لا يرضى الندى بحليف

فإن يك أرداه يزيد بن مزيد ... فيا رب خيل فضها وصفوف

فيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

ألا يا لقومي للنوائب والردى ... ودهر ملح بالكرام عنيف

وللبدر من بين الكواكب إذ هوى ... وللشمس همت بعده بكسوف

ولليث فوق النعش إذ يحملونه ... إلى حفرة ملحودة وسقوف

بكت تغلب الغلباء يوم وفاته ... وأبرز منها كل ذات نصيف

يقلن وقد أبرزن بعدك للورى ... معاقد حلي من برى وشنوف

كأنك لم تشهد مصاعا ولم تقم ... مقاما على الأعداء غير خفيف

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/١١٦

ولم تشتمل يوم الوغى بكتيبة ... ولم تبد في خضراء ذات رفيف

دلاص ترى فيها كدوحا من القنا ... ومن ذلق يعجمنها بحروف

وطعنة خلس قد طعنت مرشة ... على يزني كالشهاب رعوف

ومائدة محمودة قد علوتها ... بأوصال بختي أحذ عليف

المناسبة

وقالت الفارعة **ترثي أخاها** الوليد بن طريف: (من المتقارب)

ذكرت الوليد وأيامه ... إذا الأرض من شخصه بلقع." [١]

"٢٢- سكينة بنت الحسين

المناسبة

كانت زوجة مصعب بن الزبير، فلما قتل عنها قالت: (من الطويل)

فإن تقتلوا الماجد الذي ... يرى الموت إلا بالسيوف حراما

وقبلك ما خاض الحسين منية ... إلى القوم حتى أوردوه حماما

٢٣- زينب بنت العوام

ترجمتها

هي زينب بنت العوام بن خويلد الأسدية القرشية شاعرة صحابية. أخت الزبير بن العوام، وزوجة حكيم بن حزام. قتل أبيها عبد الله يوم الجمل، وقتل أبوها فرثتهما. كانت وفاتها نحو ٤٠ هجرية.

المناسبة

فالت **ترثي أخاها** الزبير، وأبيها عبد الله وقد قتل يوم الجمل: (من الطويل)

أعيني جودا بالدموع فأشرعا ... على رجل طلق اليدين كريم

زبير وعبد الله يدعى لحادث ... وذي خله منا وحمل يتيم

قتلتم حواري النبي وصهره ... وصاحبه فاستبشرا بجحيم

وقد هدني قتل ابن عفان قبله ... وجادت عليه عبرتي بسجوم

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/١٦٠

وأيقنت أن الدين أصبح مدبرا ... فماذا تصلي بعده وتصومي؟

وكيف بنا أم كيف بالدين بعدما ... أصيب ابن أروى وابن أم حكيم؟." [1]

"٥٤- أخت عمرو الأشدق

ترجمتها

أخوها عمر بن سعيد بن العاص الأموي القرشي. لقب بأشدق لفصاحته. قتله عبد الملك بن مروان لطمعه بالخلافة سنة ٧٠ هجرية. وهي زوجة الوليد ولم يحدد المرجع أي وليد من خلال نسبه.

المناسبة

قالت ترثي أخاها الذي قتله عبد الملك بن مروان: (من الطويل)

أيا عين جودي بالدمع على عمرو ... عشية أوتينا الخلافة بالقهر

غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل ... وكلكم يبني البيوت على الغدر

وما كان عمرو عاجزا غير أنه ... أتته المنايا بغتة وهو لا يدري

كأن بني مروان إذا يقتلونه ... خشاش من الطير اجتمعن على صقر

لحا الله دنيا تعقب الذل أهلها ... وتهتك ما بين القرابة من ستر

ألا يا لقومي للوفاء وللغدر ... وللمغلقين الباب قسرا على عمرو

فرحنا وراح الشامتون عشية ... كأن على أعناقهم فلق الصخر

٥٥- زينب بنت الطثرية

ترجمتها

أخوها يزيد بن سلمة بن سمرة، ابن الطثرية وهي أمة وإليها نسب. شاعر مطبوع ومقدم عند بني أمية قتل في موقعة بينه وبين بني حنيفة يوم الفلج قرب اليمامة وكان مقتله عام ١٢٦ هجرية. وعرفت صاحبة الترجمة من خلال مناسبة رثائها لأخيها يزيد.

المناسبة

قالت ترثي أخاها: (من الطويل)

أرى الأثل من وادي العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/١٧١

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وبآدله

فتى لا ترى قد القميص بخصره ... ولكنما توهي القميص كواهله

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يوما دما فهو آكله." [١]

"٥٧- عفراء بنت الأحمر الخزاعية

المناسبة

أحبت ابن عمها الحارث الخزاعي وأحبها، ومنعا من الزواج على تقاليد العرب في منع زواج المحبين، فمرض الحارث وكتب إليها شعرا يعلمها بأنه سوف يموت إن لم تكتب له رسالة تقوم مقام العيادة (الزيارة) فأجابته شعرا: (من الطويل)

كفيت الذي تخشى وصرت إلى المنى ... ونلت الذي تهوى برغم الحواسد

ووالله لولا أن يقال تظننا ... بي السوء ما جانبت فعل العوائد

٥٨- عمرة بنت مرداس

ترجمتها

أمها الشاعرة المشهورة بالخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث الشريد من بني سليم، وأبوها مرداس بن أبي عامر السلمي، وهي شاعرة كأمها. رثت أخويها يزيد الذي قتل بثأر، والعباس الذي مات بالشام عام ١٦ هجرية وكان لها ابن اسمه الأقيصر بن نشبة مات غلاما حدثا. توفيت عمرة عام ٤٨ هجرية.

المناسبة

قالت ترثي أخاها يزيد: (من الطويل)

أعيني لم أختلكما بخيانة ... أبى الدهر والأيام أن أتصبرا

وما كنت أخشى أن أكون كأنني ... بعير إذا ينعى أخي تحسرا

ترى الخصم زورا عن أخي مهابة ... وليس الجليس عن أخي بأزورا

المناسبة

وقالت في أخيها العباس وقد مات بالشام سنة ١٦ هجرية: (من الطويل)

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ... عشيرته إذ حم أمس زوالها

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/١٩٥

لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم ... فكان إليه فضلها وحلالها

ومعضلة للحاملين كفيتها ... إذا أنهكت هوج الرياح طلالها." [(١)]

"إذ نحن بالأتم نرعاه ونسكنه ... جول فوارسها كالبحر يضطرب

كأن ملقى المساحي من سنابكها ... بين الخبو إلى سعر إذا ركبوا

فيها الذلول وفيها كل معترض ... يفني ضغينته التعداء والخبب

قبا تنازعها الأرسان قافلة ... لا حققات ولا ميل ولا ثلب

المناسبة

وقالت ترثي أخاها يزيد أيضا: (من المتقارب)

أجد ابن أمي ألا يؤوبا ... وكان ابن أمي جليدا نجيبا

تقيا نقيا رحيب المقام ... كميا صليبا لبيبا خطيبا

حليما أريبا إذا ما بدا ... سديد المقالة صلبا دريبا

وحسناء في القول منسوبة ... تكتشف عن حاجبيها السبيبا

فشد بمنطقة مقصرا ... فدارت به تستطيف الركوبا

تشف سنابكها بالعرى ... وتطرح بالطرف منها العيوبا

فلما علاها استمرت به ... كما أفرغ الناضحان الذنوبا

وأجرى أجاريها كلها ... ومن كل جري تلاقي نصيبا

أتى الناس من بعد ما أملحوا ... فقال: وجدتم مكانا خصيبا

فساروا إليه وقالوا: استقم ... فلم يجدوه هلوعا هيوبا

بقوم إذا أفزعوا مسكوا ... وأدرك منهم ركوب ركوبا

وطعنة خلس تلافيتها ... كعط النساء الرداء الحجوبا

وحوارء في القوم مظلومة ... كأن على دفتيها كثيبا." [(٢)]

"أي لنحرها، والأيسار: القوم المياسير، والجزور الناقة للذبح وجمعها جزائر وجزر ويقال جزر بإسكان الزاي قال الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه:

كثير رماد المال يغشى خباؤه ... إذا نودي الأيسار واحتضر الجزر

الأيسار جمع يسر، وهو الذي يضرب بالقداح، ويقال له أيضا والمغالق القداح وهي سهام الميسر.

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/١٩٨

(٢) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٢٠٠

أدعو بهن لعاقر أو مطفل ... بذلت لجيران الجميع لحامها

فالضيف والجار الجنيب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

ويروى: الجار الحميم، وتبالة اسم قرية، ومخصبا، ومخصبة: نصب على الحال أراد به المخصب.." (١)

"على ذلك قوله تعالى: " رسل الله أعلم حيث يجعل رسالاته " وقول الشاعر:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نغص الموت ذا الغنى الفقيرا

وقد قيل إن حمارا المذكور اسم رجل كان يضرب به المثل في الذل، فلذلك ذكره. ولا يجوز أن يراد به واحد من الحمر، لأنه لو كان كذلك لوجب أن يقول في الثاني إلا بإذن الحمار؛ لأن النكرة إذا أعيد ذكرها يجب تعريفه بالألف واللام إشارة إليه. على هذا كتب في أواخر الكتب وقد قدم في أوائلها: سلام عليك: والسلام عليك.

لكنه حوض من أودى بإخوته ... ريب الزمان فأمسى بيضة البلد

هذا الكلام فيه تنبيه إلى شدة فاقته إلى من يذب عنه، وتأكد جزعه لما فاته من الصيانة بإخوته، فيقول: لكنه حوض رجل فرق الدهر بينه وبين من كان يعتز به، ويدفع الظلم والهضيمة عن نفسه بمكانه، فأمسى لا ناصر له، ولا دافع دونه، كبيضة البلد. وقد قيل في بيضة البلد: إنه أراد بيض النعام، لأنها سيئة الهداية، فتضع بيضها في موضع، ثم تتركه ضلالا عنه فتضيع، وربما تذهب وتحضن بيض غيرها تظن أنها بيضها. وقد ضرب المثل بها فقيل:

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

وقد قيل: إن بيضة البلد هي الكمأة البيضاء تنشق عنها الأرض - وهي الفقع - فتطؤه الماشية، وتنقره العافية، ولذلك قيل: أذل من فقع بقاع. وكما ضرب المثل ببيضة البلد في الذل ضرب المثل بها في العز أيضا. وقد مضى ذكرها. وأنشدني بعضهم لأخت عمرو بن عبد ود **ترثي أخاها**، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قاتله:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ما أقام الروح في جسدي." (٢)

"يثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

يقول: عرف الناس على اختلافهم وتباين أوطانهم، فضلك وفواضلك، فاتفقت ألسنتهم في الثناء عليك والحمد لك، فمن لم تسد إليه خيرا منك، ولم تشركه في النعمة عندك، صار مقتديا بغيره في إطائك ومدحك، وتقريظك وتزكيتك، لأنك عندهم كلهم جدير بذلك، لا لمكافأة على إحسانك، ولا لشكر وجب عليهم في تحمل أفضالك.

وقوله ردت صنائعه إليه حياته، يقول: تذاكر الناس بعوارفك لديهم، ونشروا محامدك فيهم، فكأنك حي لم يوارك قبر، ولم يفز بك موت. ويقال أنشر الله الموتى ونشرهم جميعا. وأنشر أفصح. وقوله من نشرها أي من نشر الناس لها، فأضيف المصدر إلى المفعول.

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/٢٩٩

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٥٦٩

فالناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفير

عجبا لأربع أذرع في خمسة ... في جوفها جبل أشم كبير

أصله المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر، وجعله ها هنا المصيبة نفسها. والرنين: الصوت. والرنة الفعلة منه. وانتصب عجبا على المصدر، والعامل فيه فعل مضمر، كأنه قال: عجبت عجبا. وإنما قال أربع أذرع، لأن الذراع مؤنثة، وفي خمسة لأنه أراد الأشبار. والشبر مذكر. ويشبه هذا قوله:

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

والجبل الأشم: الطويل الرأس. ويقال عز أشم، يراد به الارتفاع.

وقال نهار بن توسعة **يرثي أخاه**

عتبان قد كنت امرأ لي جانب ... حتى رزيتك والجدود تضعضع

قد كنت اشوس في المقامة سادرا ... فنظرت قصدي واستقام الأخدع." (١)

"وقال لبيد

لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقدرزئت في حادث جعفر

أخا لي أما كل شيء سألته ... فيعطى وأما كل ذنب فيغفر

يرثي بهذا أربد أخاه. وقوله (إن كان المخبر صادقا) فهو قد علم صدق الحديث، لكنه لاستعظامه للنبأ، وفخامة أمر المتوفى في النفوس وعنده، يرجع على المخبر بالتكذيب، ويدخل الشك على المشهود والمسموع، كما قال الآخر:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم

واللام من (لعمري) لام الابتداء، ومن قوله (لئن) هي الموطئة للقسم، ومن قوله (لقد) هي جواب القسم.

والمعنى: وبقائي لئن ورد هذا الخبر من صادق بريء من الحسد والتزيد مؤد لما تحققه سماعا أو عيانا. لقد أصيبت قبيلة جعفر بن كلاب فيما حدث من ريب الدهر بمرزئة عظيمة فظيعة.

وقوله (أخا لي) انتصب عن (رزئت جعفر) ، أي رزئت شقيقا لي هذا صفته، وهو أن سماحته وتكرمه كانا يبعثانه عل بذل كل حسنة تقترح عليه، وأن سلاسته وسهولته تدعوانه إلى التجافي عن كل سيئة تبدر إليه.

وقالت زينب بنت الطثرية **ترثي أخاها**

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

الأثل: شجر. وإنما قالت ما قالت منكرة ومستوحشة، إذ كان الحكم عندها أن تتغير الأمور عن مقارها لموت أخيها، فتتحول الأحوال وتتبدل الأبدال، وتتخشع." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٦٧١

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٣٢

"يسلط عليه التغيير. وقوله:

والدهر ليس يناله وتر

يريد أنه يتر غيره فلا يوتر، وينكى فلا يجازى، فليس معه الا الاستسلام لحكمه، والرضا بمحتومه. وهذا الذي جعله للدهر، الفاعل له القادر على كل شيء، تعالى عن الأشباه.

كنت الضنين بمن أصبت به ... فسلوت حين تقادم الأمر

ولخير حظك في المصيبة أن ... يلقاك عند نزولها الصبر

قوله "كنت الضنين " تشك من الفراق الواقع بينه وبين من يرثيه، واظهار لضنه كان به، وتنافسه فيه. فيقول: كنت لأصبر عنه، وأعد الأوقات التي لاأراه فيهاكثلمة في العيش، ونقيصة من زاكي الحظ، اذ كنت لاأرى طيب العيش الا معه، ولا أعرف طعم الحياة الا في صحبته فلما افترقنا وتقادم العهد بيننا سلوت عنه، حتى كأنني لم يجمعني واياه حال. وهذا الكلام منه استقصار لجزعه، واعتراف بأنه لم يفعل كنه الواجب عليه عند الرزيئة. وقوله: " ولخير حظك " يريد: خير انصبائك فيما تصاب به وتعنوله، أن يتلقاك الصبر عند الصدمة الأولى لتصون به دينك ونفسك وعقلك؛ لأن المرجع اليه، فألايتسلى الانسان تسلي البهائم أحسن وفي هذه الطريقة قول الخريمي:

واني وان أظهرت صبرا وحسبة ... وصانعت أعدائي عليك لموجع

ولو وشيت أن أبكي دما لبكيته ... عليك ولكن ساحة الصبر أوسع

وقالت ابنة ضرار الضبية

ترثي أخاها قبيصة بن ضرار:

لا تبعدن وكل شيء ذاهب ... زين المجالس والندى قبيصا

(لا تبعدن) لفظة قد مر القول فيها فيما تقدم. وقوله (وكل شيء ذاهب) تسل. كأنها قالت متوجعة: لا تبعد، ثم عقبته بالتسلي فقالت: وكل حي منا ميت، وكل أمر فينا متغير يا زين المجالس والندى يا قبيصة. وقولها (وكل شيء ذاهب) اعتراض." (١)

"وقال رجل من بني أسد

يرثي أخاه وكان مرض في غربة، فسأل الخروج به هربا من موضعه، فمات في الطريق:

أبعدت من يومك الفرارفما ... جاوزت حيث انتهى بك القدر

لو كان ينجي من الردى حذر ... نجاك مما أصابك الحذر

يروى: (أبعطت) ، والإبعاط والإبعاد متقاربان. فالإبعاط: الإسراع في السير. ويقال: أبعطت من الأمر، إذا أبيته وهربت منه. ويروى: (أسرعت من يومك الفرار) والأول أشهر وأجود، لأن من يتعلق فيها بأبعدت. والمعنى: فررت من أجلك فرارا

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٣٧

بعيدا. ومعنى (من يومك) من آخر أمدك. وإذا رويت (أسرعت) احتجت إلى إضمار فعل يتعلق به من، ولا يجوز تعلقه بأسرعت، ولا بالفرار لأنه يكون من صلته وقد قدم عليه. وقوله (فما جاوزت حيث انتهى بك القدر) يريد أن الحذر لا يغني من القدر، وأنك وإن تحزمت في تغيير الأماكن تباعدا من المحذور، وتنقلت في المنازل هربا من القدر المحتوم، فما وجدت فيه واقية لنفسك، ولا جاوزت الوقت المرصد لحينك. وجعل قوله (حيث انتهى) اسما، فهو في موضع المفعول لجاوزت. ومثله في القرآن: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) . ومن محكى كلامهم وفصيحه: (هي أحسن الناس حيث نظر ناظر) يعني وجهها.

وقوله: (لو كان ينحني) جواب لو قوله (نجاك) . والمعنى: إنك لم تؤت من تضجيع وقع منك، أو إغفال اعترض دون طالبك؛ فلو كان يخلص من الموت توق لوقاك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد، والهرب البعيد؛ ولكن هو الموت الذي لا منجى منه ولا تهرب عنه. وكل هذا النوع توجع وتحسر، واعتراف بالقصور والعجز لدى مبرم القضية.

يرحمك الله من أخي ثقة ... لم يك في صفو وده كدر

فهكذا يذهب الزمان ويف ... نى العلم فيه ويدرس الأثر." (١)

"وقوله (ألا هلك المكسر) كرره لتفظيع الأمر. ومعنى (استراحت حوافي الخيل) وصفه بأنه يبعد الغزو فلا يبقى على الخيل وان حفيت، فلما مضى نالت الراحة وتودعت. وقال (حوافي الخيل) على أن يصفها بما كان آل أمرها اليه بعد الغزو. وكذلك قوله (الحي الحري) هو المنفرد والمتباعد عن غيره. كأنه لايسلم عليه وان حذر وتباعد. ويقال: كوكب حريد، اذا طلع في أفق السماء متنحيا عن الكواكب. ورجل حريد المحل، اذا لم يخالط الناس ولم ينزل معهم. وقال:

أما بكل كوكب حريد

وقال آخر:

حريد المحل غويا غيورا

وقال ابن أهبان الفقعسي

يرثي أخاه:

على مثل همام تشق جيوبها ... وتعلن بالنوح النساء الفواقد

فتى الحي أن تلقاه في الحي أة يرى ... سوى الحي أو ضم الرجال المشاهد

يقول: عظم الرزءبموت همام فلا مخبأ للجزع ولا مصطبر، ولا اسرارللالتياع ولامدخر. وأنى يكون للسامع به معدل الى التجمل والتجلد، وقد فقد به من يستباح في ندبته كل محظور، ويستجاز في الرثاء له كل مذكور، فلا منع من شق الجيوب، وصدع الأكباد والقلوب، واعلان النياحة، وامتداد المآتم في الاعوال الى كل غاية. وقوله (على مثل همام) يذكر المثل والمقصود نفسه لاغير صيانة له ونزاهة. على ذلك قول القائل: مثلك لايحسن به كذا معناه: أنت لايحسن به ذلك؛ ولكن الغرض ما ذكرته،

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٤٠

وقوله (بالنوح) يراد به مصدر ناح. وقد يراد به في غير هذا المكان النساء النائحات.

وقوله (فتى الحي أن تلقاه) جعل له الفتوة والرياسة مسلمة له في كل حال، وعلى كل وجه. ألا ترى أنه قال: هو الفتى بين رجال الحي وعند لقائك اياه فيهم.." (١)

"البيت الأول يشبهه قول الهذلي:

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه

وقوله (تخرق في الغنى) أي تكرم في غناه وتوسع. وهو تفعل من الخرق: الكريم من الرجال، الذي يتخرق بالمعروف.

وقوله (وان قل مال) أراد ماله. ومعنى (لم يضع متنه الفقر) أي لم يورثه اقلاله تخضعا وتخشعا حتى تطأطأ ظهره وانخفض شخصه. وان رويت (وان قل مالا) بالنصب جاز، ويكون فاعل قل ما استكن فيه من ضمير الفتى، وانتصب مالا على التمييز، كقوله عزوجل: (واشتعل الرأس شيبا) .

وقوله (فتى لايعد الرسل يقضي ذمامه) يريد اذا نزل الأضياف به لايعد اللبن قاضيا ذمام قراهم، ولا كافيا فيما يجب عليه لهم، حتى ينحر جزره، ويوسع مطاعمه. وقوله (أو تنحر) أو بدل من الا، وانتصب الفعل باضمار أن.

وأنشد لسلمة الجعفى **يرثي أخاه** لأمه:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ألم تعلمي أن لست ما عشيت لاقيا ... أخي اذ أتى من دون أوصاله القبر

يقول: اني اتسخط ما أقيمه من الهلع فيمن أصبت به، حتى أرجعالى نفسي اذا خلوت بها باللوم والتعنيف، وأقول حل بك الويل، ما الذي يظهر منك من تكلف الجلد والصبر فيما بليت به. أما علمت أني مدة عيشي لا ألاقي أخي وقد حجز بيني وبينه الثرى؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ وقوله (ألومها) في موضع الحال، (ولك الويل) في موضع المفعول لأقول، و (ما هذا التجلد) استفهام على طريق التقريع والتوبيخ. وارتفع التجلد على أنه عطف البيان. وقوله (ألم تعلمي) تقرير فيما هو واجب، لأن حرف الاستفهام قد ضامه حرف النفي، والاستفهام غير واجب فهو كالنفي، ونفي النفي ايجاب.." (٢)

"قال:

يركضن قد قلقت عقد الأطانيب

وقالت عمرة بنت مرداس **ترثي أخاها** عباسا

أعيني لم أختلكما بخيانة ... أبى الدهروالأيام أن تتصبرا

وما كنت أخشى أن أكون كأنني ... بعير اذا ينعى أخي تحسرا

ترى الخصم زورا عن أخي مهابة ... وليس الجليس عن أخي تحسرا

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٤٥

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٥٦

ترى الخصم زورا عن أخي مهابة ... وليس الجليس عن أخي بأزورا

تقول: يا عيني لاأقول إنكما لم تجزعا ولم تذرفا، ولم تخلطا بدمع دما، فاكون قد خدعتكما بخيانة استعملتها معكما. وكيف لا تكونان كذلك والأيام والليالي امتنعت عليكما أن تتصبرافيها، اذ كانت حملتكما من أعباء الرزية ما استنفد وسعكما، واستغرق طوقكما، حتى نزفت دموعكما، وتوقفت عن الإجابة شؤونكما، فما بقي منكما إلا شفا.

وقولها: (وما كنت أخشى) يقول: كنت قبل هذه الرزيئة واثقا بقوتي وصبري، ومسكتي وعقلي، حتى لا أخشى - اذا أخطرت ببالي أحداث الدهر وتأثيرها في الأحبة والأهل - سوء احتمال فيها، وضعف منة عنها، إلى أن نعى أخي فورد له على نفسي ما أبدلني بالتماسك تهالكا، وبالتثبت تساقطا، حتى صرت كأني بعير ألح عليه فتحسر ورزح، وعقل في مبركه بالعجز فما برح.

وقولها (ترى الخصم زورا) جعلت الخصم للجمع فلذلك قالت زورا. والمصدر اذا وصف به بقي على حاله فلم يثن ولم يجمع. وقد قيل: خصمان وخصوم، لما غلبت عليه الوصفية وكثر في الاستعمال أجرى عليه حكم الصفة. والمعنى: ترى منابذي أخي منحرفين عنه وعن كل متصل به، مسلمين له ولمن اعلق حبله بحبله، إعظاما له وتهيبا، وإكبارا وتخوفا. وترى جلساءه وندماءه مباسطين له ومستأنسين به، لايتداخلهم منه رعب، ولا يقبضهم عنه تجبر وكبر. والختل:." (١)

"١ - وقال نهشل بن حري

(أغر كمصباح الدجنة يتقي ... قذى الزاد حتى تستفاد أطايبه)

٣ - (وهون وجدي عن خليلي أنني ... إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه)

٤ - (أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد ... كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه)

عمت جميع الناس فلو طلبت شريكا لي في الحزن لوجدت لي أمثالا وأراد بالخليلين أخويه

١ - نهشل بن حري شاعر إسلامي أيضا وهو من بني غطفان وكان شاعرا فصيحا يقول أحسن الشعر وأجوده وبهذه الأبيات **يرثي أخاه** مالك بن حري وكان قد قتل بصفين وكان مع علي رضي الله عنه وكان مالك شجاعا فارسا

٢ - الدجنة الظلمة والقذى الوسخ والأطايب ما طاب من الزاد والمعنى هو في قومه ذو عزة قد فاقهم فصار كمصباح الظلام بينهم لا يأكل من الزاد إلا ما اكتسبه بنفسه وكان حلالا طيبا ويدع الخبيث منه والمحرم

٣ - وهون خفف والوجد الحزن والمعنى خفف حزني على هذا الخليل ما أشاهده في الناس من فقدان أصحابهم حتى أني إذا أردت من فقد صاحبه مثلي أجد كثيرا فلذلك أتسلى وتخف وطأة الحزن علي

٤ - الماجد الشريف الكريم لم يخزني لم يهني ويخجلني والمشهد مجتمع الناس لمشاهدة ما يحصل وسيف عمرو هو الصمصامة وصاحبه عمرو بن معدي كرب والمعنى أن هذا الممدوح أخ لي وهو ذو شرف وكرم وكان عوني في الوقائع والمجتمعات فلم

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٧١

يهني ولم يخجلني في واقعة من الوقائع التي استعنت به فيها وهو في مساعدته وعدم خيانته لي كسيف عمرو في ذلك حيث لم يخطئ مضاربه في يوم ما." (١)

"(وكيف يلام محزون ... كبير فاته ولده)

٢ – وقال آخر

٣ – (إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر)

٤ – (فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر)

٥ – وقال النابغة **يرثي أخاه** من أمه

---

١ – المعنى أتعجب من الناس كيف يلومونني على بكائي ولدي وقد تركني وأنا مسن لا يرجى لي ولد

٢ – يقال إن هذا الشعر للعباس بن الأحنف من بني عدي بن حنيفة وهو شاعر غزل شريف مطبوع وله مذهب حسن وديباجة في الشعر جيدة ولمعانيه عذوبة ولطف وكان من شعراء بني العباس وقدمه المبرد على نظرائه وأطنب في وصفه ولم يتجاوز الغزل إلى مديح أو هجاء

٣ – طوعا منصوب على الحال أي طائعا والمعنى إذا استعنت بعدك بالصبر والبكاء أعانني البكاء ولم يعني الصبر

٤ – المعنى إن انقطع أملي منك فإن حزني عليك باق أبد الدهر

٥ – هو النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية أحد بني ذبيان ويكنى أبا أمامة وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعي وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ووضع وهو من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية المقدمين على سائر الشعراء وشهد له عمر بن الخطاب بأنه أشعر العرب وكان النابغة خاصا بالنعمان بن المنذر كبيرا عنده وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى المتجردة ذات يوم فجأة وكانت زوج النعمان فسقط نصيفها واستترت بيدها فكادت ذراعها تستر وجهها لغلظها فقال قصيدته التي أولها." (٢)

"(يعقوب لا تبعد وجنبت الردى ... فلنبكين زمانك الرطب الثرى)

(ولئن تعهدك البلاء بنفسه ... فلقيته إن الكريم ليبتلى)

٣ – (وأرى رجالا ينهسونك بعد ما ... أغنيتهم من فاقة كل الغنى)

٤ – (لو أن خيرك كان شراكله ... عند الذين عدوا عليك لما عدا)

وقالت صفية الباهلية **ترثي أخاها**

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٣٦٠

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٣٧٢

المهدي ونال منه ما نال قال أبو حنش هذه الأبيات

١ – تبعد تهلك والردى الهلاك أيضا ولم يرض بالحرى على عادة الناس من قولهم عند المصاب لا تبعد حتى زاد عليه وجنبت الردى ليكون الكلام أدل على التوجع ويشير بقوله زمانك الرطب الثري إلى كثرة إحسانه إلى الناس فكأنه كان لهم كالمطر تحيي به الأرض وسكانها والثرى التراب الندي والمعنى يا يعقوب لا تهلك والهلاك بعيد منك فنحن لحزننا عليك نبكي على أيامك التي عم فيها إحسانك إلى الناس

٢ – تعهدك تفقدك والبلاء هنا المحنة التي نزلت به ويبتلى يختبر يقول فلئن كان البلاء بحث عنك وتفقدك بنفسه فلقيته بعزيمة صادقة وصبر جميل فلا يهلك ذلك ولا تسأم فإن الكريم مبتلى ومختبر

٣ – ينهسونك يغتابونك وأصل النهس بمقدم الفم والنهش بجميعه التفت بهذا الكلام إلى رجال يذمون يعقوب وينالون من عرضه فيقول إني أرى رجالا نهسوا عرضك وجحدوا فضلك وإحسانك بعد ما أغنيتهم من فقر وأنقذتهم من بلاء وشقاء يصفهم باللؤم وجحد المعروف وإنكار الفضل ودناءة الفعل والأصل

٤ – المعنى لو كان ما صار إليهم من إحسانك الوافر يفرض شرا لما جاوزهم إلى غيرهم ولما كان الأذى ينالك من جهته." (١)

"(فإن يك نوء من سحاب أصابه ... فقد كان يعلو في اللقاء ويظفر)

٢ – وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد بن الطثرية

٣ – (أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله)

---

١ – النوء أصله النجم مال إلى الغروب والمراد به هنا الصاعقة التي أصابته وقوله فقد كان يعلو في اللقاء أي يسمو على غيره في الحرب يقول فإن تك قد أصابت أخي صاعقة من السماء فلقد كان شجاعا مظفرا

٢ – واسم أبيها الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير والطثرية أمها وهي شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الإسلام وهي أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المفلق الغزل المجيد وكان يزيد قد قتل في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة بن لجيم وذلك أن بني حنيفة أغارت على طائفة من بني عقيل معهم رجل من بني قشير جار لهم فقتل القشيري ورجل من بني عقيل واطردت بنو حنيفة إبل بني عقيل فجاء الصريخ قومهم فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيلهم وانصرف بنو حنيفة ثم إن بني عقيل لبثوا سنة فانحدرت منتجعة من بلادها إلى بلاد بني تميم فذكر ذلك لبني حنيفة وحذر العقيليون منهم وأتتهم النذر من نمير فانكشفوا وجمعوا جمعا لغزو بني حنيفة فالتقوا بالعقيق والتحم بينهم القتال وفي

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٩٣/١

الأثناء نشب ثوب يزيد بجزل حطب فانقلب عن فرسه وضربه بنو حنيفة بسيوفهم فقتلوه فقالت أخته زينب ترثيه بهذه الأبيات

٣ – الأثل شجر وعقيق واد ببلاد بني عقيل مما يلي اليمامة وغاله أهلكه ومجاوري صفة لبطن العقيق ومقيما مفعول ثان لأرى والمعنى أني أرى الأثل من بطن العقيق المجاور لي مقيما على حاله لم يتغير." [1]

"(وقالت مية ابنة ضرار الضبية ترثي أخاها قبيصة بن ضرار)

(لا تبعدن وكل شيء ذاهب ... زين المجالس والندي قبيصا)

٣ – (يطوي إذا ما الشح أبهم قفله ... بطنا من الزاد الخبيث خميصا)

وقال عكرشة العبسي يرثي بنيه

٤ – (سقى الله أجداثا ورائي تركتها ... بحاضر قنسرين من سبل القطر)

---

١ – وقبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب وكان مع قومه يوم الكلاب الثاني يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحارثي وغزا بني تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه وكان ذلك في الجاهلية قبل الإسلام بقليل

٢ – وكل شيء ذاهب هذا تسل وتصبر أي قالت متوجعة لا تبعدن ثم عقبته بالتسلي فقالت وكل حي منا سيذهب ويموت وزين المجالس منادى حذف منه حرف النداء والندى مكان اجتماع الناس وقبيص عطف بيان على لفظ زين المنادى والمعنى كنت أتمنى دوامك يا زين الأهل والعشيرة ولكن كل حي ميت

٣ – يطوي يجيع بطنه والفعل طوى يطوي من باب رمي يرمي إذا تعمد الجوع وعدم الأكل والشح أشد الحرص وأبهم قفله جعل الفعل للشح على معنى أن الشح جعل قفله مبهما لا يدري كيف يفتح وهذا كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما في أيديهم تقول هذا الرجل كان يطوي بطنا خميصا من الزاد السيئ الغذاء إذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه تصفه بالكرم والجود حين الجدب والقحط

٤ – الجدث القبر وقنسرين بلد بالشام وحاضر موضع به والسبل المطر السابل وهو مفعول ثان لسقى." [2]

"(ألا هلك المكسر يالبكر ... فأودى الباع والحسب التليد)

(ألا هلك المكسر فاستراحت ... حوافي الخيل والحي الحريد)

وقال ابن أهبان الفقعسي يرثي أخاه

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٣٢/١

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٣٦/١

٣ – (على مثل همام تشق جيوبها ... وتعلن بالنوح النساء الفواقد)

٤ – (فتى الحي إن تلقاه في الحي أو يرى ... سوى الحي أو ضم الرجال المشاهد)

٥ – (إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عييا ولا ربا على من يقاعد)

———

١ – المكسر اسم رجل وأودى هلك والباع الكرم مجازا والحسب الشرف والتليد القديم يتلهف ويتحسر قائلا لقد هلك المكسر فمات بموته الجود والشرف القديم

٢ – الحفاء رقة القدم والحريد المنفرد يصفه بأنه كان يبعد الغزو فلا يبقى على الخيل وإن حفيت لقوته وشجاعته فلما مات استراحت الخيل وذهب ما بها من الحفاء واطمأن الحي المنفرد الذي كان يروعه ويفزعه وقت الإغارة

٣ – من عادتهم أنهم يذكرون المثل ويريدون الممدوح صيانة له ونزاهة وليكون المدح بطريق أثبت وسبيل أقوم وهو طريق الكناية والفواقد جمع فاقدة وهي التي مات زوجها والمعنى أن هماما حقيق بأن تشق النساء الفاقدات جيوبهن ويرفعن أصواتهن بالنوح تحسرا وجزعا عليه

٤ – المعنى أن هذا الفقيد إن تلقه في الحي أو في مكان غيره أو عند حصول وفود الرجال في مجامع الملوك تلق الفتوة والرئاسة له في كل حال مسلمة إليه

٥ – التنازع التناول والمعنى أن هذا الفتى إذا جالس القوم وتناول معهم أطراف الأحاديث لم يكن عييا ولا متكبرا على من يجالسه." (١)

"(فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه ... إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر)

(أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر)

٣ – وقال سلمة الجعفي يرثي أخاه لأمه

٤ – (أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر)

٥ – (ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا ... أخي إذ أتى من دون أوصاله القبر)

٦ – (وكنت أرى كالموت من بين ليلة ... فكيف ببين كان ميعاده الحشر)

———

١ – الرسل اللبن والذمام الحق الواجب عليك والمعنى أذكر فتى إذا نزل الأضياف به لا يعد اللبن قاضيا ذمام قراهم به حتى تنحر الجزر لهم

٢ – لألأ الظبي حرك ذنبه والعفر الظباء التي تعلو بياضها حمرة والمعنى يا عباد الله أفي الحق أني لا ألقي بريدا طول الدهر

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٤١/١

٣ – هو ابن يزيد بن مشجعة بن مالك الجعفي شاعر مخضرم وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن إسلامه والجعفي حي من مذحج

٤ – الخلاء الخلوة وما هذا التجلد استفهام على طريق التقريع والتوبيخ

٥ – ألم تعلمي تقرير بما هو واجب والأوصال المفاصل ومعنى البيتين أني أناجي النفس في الخلوة على سبيل اللوم والزجر فأقول لها هلكت ما هذا الذي تظهرينه من القوة والصبر ألم تعلمي أن لقاء أخي بعد ما ضم أعضاءه القبر محال

٦ – كالموت الكاف وحده اسم بمعنى مثل والبين البعد وقوله كان ميعاده الحشر وضع الماضي موضع المستقبل أي يكون ميعاده الحشر والهاء ترجع إلى البين والمعنى كنت أعد مفارقتي له في ليلة مثل الموت فكيف يكون حالي وقد فرق بيننا الموت ببعد يكون ميعاده الحشر." (١)

"(لكم المقصص لا لنا إن أنتم ... لم يأتكم قوم ذوو أحساب)

(فكه إلى جنب الخوان إذا غدت ... نكباء تقلع ثابت الأطناب)

٣ – (وأبو اليتامى ينبتون ببابه ... نبت الفراخ بكالىء معشاب)

٤ – وقالت عمرة بنت مرداس **ترثي أخاها**

٥ – (أعيني لم أختلكما بخيانة ... أبى الدهر والأيام أن أتصبرا)

٦ – (وما كنت أخشى أن أكون كأنني ... بعير إذا ينعى أخي تحسرا)

---

١ – المقصص اسم المرثي والمعنى إن لم يأتكم قوم ذوو حسب يطلبون ثأر المقصص فهو رجل منكم مهدور الدم لامنا

٢ – الفكه الحسن الخلق الضحوك والنكباء ريح عادلة عن مهب الرياح المعروفة والخوان ما يؤكل عليه الطعام والأطناب حبال الخيمة والمعنى أنه حسن الخلق ضحوكا عند قربه من الخوان مع من يطعمهم من المحتاجين حين هبوب الريح التي تقلع أصول الخيام وتهلك الزرع فينشأ عنها شدة الجدب

٣ – ينبتون يجتمعون والفراخ دود يكون في العشب والكالئ موضع الكلأ وهو العشب والمعشاب الكثير العشب والمعنى أنه كان ملجأ لليتامى متفقدا لأحوالهم فكانوا يجتمعون عند بابه كاجتماع الدود في العشب

٤ – هي أخت العباس بن مرداس السلمي شاعرة مجيدة مقلة مخضرمة أمها الخنساء بنت عمرو الشاعرة

٥ – ختله خدعه والمعنى يا عيني ما خدعتكما بخيانة ولا حذرتكما من البكاء وأنتما مديمان له وما رضيت الأيام مني سلوا وتصبرا

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٤٤٨

٦ – تحسر البعير سقط تعبا والمعنى أني كنت قبل هذه الرزية واثقة بصبري إلى أن أخبرت بموت أخي فصرت كأني بعير حمل فوق الطاقة فسقط تعبا." [١]

"وقال آخر

(إن المساءة للمسرة موعد ... أختان رهن للعشية أو غد)

(فإذا سمعت بهالك فتيقنن ... أن السبيل سبيله وتزود)

وقال آخر يرثي أخاه

٣ – (أخ وأب بر وأم شفيقة ... تفرق في الأبرار ما هو جامعه)

٤ – (سلوت به عن كل من كان قبله ... وأذهلني عن كل ما هو تابعه)

وقال آخر يرثي ابنه

٥ – (ذهبت على حين أعجبتني ... وولى الشباب وجاء الكبر)

٦ – (فإن أبك أبك على فاجع ... وإن يك صبر فمثلي صبر)

———

١ – المعنى أن المسرة لا تدوم على حال إذ موعدها المساءة وهما أختان لوقوع التقابل بينهما فالإنسان يموت إما ليلا أو نهارا

٢ – المعنى إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله فخير ما يختار في الحياة التزود بالعمل الصالح

٣ – المعنى أن أخي كان جامعا للمشتت من الأخلاق الحسنة فكان أخا في المودة وأبا في البر وأما في الرأفة وقليل اجتماع هذه الأخلاق في رجل واحد

٤ – المعنى أني كنت مستغنيا به عن كل عزيز فقدته قبله فصرت لا أبالي بعد موته بفقد أحد

٥ – المعنى أني فقدتك حين سر قلبي بك وقمت بخدمتي فذهبت حين تولى الشباب ونزول الكبر

٦ – المعنى أني إذا بكيت لا ألام فإني لا أبكي إلا على من فجع الناس موته وإذا قدر مني." [٢]

"٣٧ –؟ حيي بن وائل

– ٦٠ –

قال وقد قيل له أتخرج راجلا تقاتل السلطان:

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٥٨/١

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٦٥/١

١ – أما أقاتل عن ديني على فرس ... ولا كذا رجلا إلا بأصحاب

٢ – لقد لقيت إذن شرا وأدركني ... ما كنت أزعم في خصمي من العاب البيت في النوادر: ٥ وأنساب الأشراف ٢: ١٧٤ (م) والأول في البارع: ١٢٤ وشرح الفصل ١: ٧٣٢

٣٨ –؟ أخت الحازوق الحنفي أو ابنته

– ٦١ –

قالت ترثي أخاها الحازوق في أبيات

١ – أعيني جودا بالدموع على الصدر ... على الفارس المقتول بالجبل الوعر

٢ – فإن يقتلوا الحازوق وابن مطرف ... فإن لدينا حوشبا وأبا جسر –

١) – أما: مخفف الميم مفتوح الألف، رجلا: راجلا، كأنه قال: أما أقاتل فارسا ولا كما أنا راجلا إلا ومعي أصحابي، فلقد لقيت إذا شرا، أي أني أقاتل وحدي.." [(١)]

"– ٨٤ –

وقال يرثي حصين بن مالك أحد فرسان الأزارقة وقتل في الحرب مع المهلب، طعنه حبيب بن المهلب فقتله

١ – قل للحصين لقد أصبت سعادة ... وما كنت فيما رمته بمعيب

٢ –[و] ما كان في جمع المحلين فارس ... يبارزه في النقع غير حبيب

٣ – وأي أمرئ يأوي الحرور بمعرك ... يهاب، ولكن كنت غير هيوب

٤ – فيا رب يوم قد دعاني لمثلها ... فلم أك في ما سالني بمجيب الأبيات ١؟ ٤ في فتوح ابن أعثم ٢: ٦٤ ب؟ ٦٥ / أ.

– ٨٥ –

وقال يرثي أخاه محرز بن هلال، وقد خرج للمبارزة بعد مقتل الحصين بن مالك وهو يقول: اللهم إني أسألك الجنة ومرافقة أهل انهروان، ثم حمل فلم يزل يقاتل مقبلا غير مدبر حتى قتل:

١ – عجبت لأحدث البلاء وللدهر ... وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري

٢ – إذا ذكرت نفسي مع الليل محرزا ... تأوهت من حزن عليه إلى الفجر

٣ – سرى محرز والله أكرم محرزا ... بمنزل أصحاب النخيلة والنهر البيتان ٢، ٣ في ياقوت (نخيلة) والأول في فتوح ابن أعثم ٢: ٦٥ / أ (وسيجيء مطلع أبيات لسبرة بن الجعد رقم: ١٢٦)

– ٨٦ –

عزمت الأزارقة على أن تبيت المهلب في عسكره فزحفوا حتى أشرفوا على باب." [(٢)]

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٧٦

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٩٥

"٩٧ -؟ أحد الخوارج

- ٢٣٤ -

قال في مقتل تميم بن الحباب

١ - تركنا تميم بن الحباب مجدلا ... بغيضة تامرا قليلا عوائده

٢ - ينادي سليما وهي صم سموعها ... وقد أسلمه إذ دعاها حواشده البيتان في الأنساب ٣: ٥٩؟ ٦٠ (م) .

٩٨ -؟ شمر بن عبد الله اليشكري

- ٢٣٥ -

قال يرثي أخاه الريان

١ - ولقد فجعت بسادة وفوارس ... للحرب سعر من بني شيبان

٢ - إعتاقهم ريب الزمان فغالهم ... وتركت فردا غير ذي إخوان -

- ٢٣٤ -

١) - انظر البيت الأول في ق: ٢٣٢؛ وتارما: طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي، وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود ومخرجه من جبال شهرزور؛ العوائد: جمع عائدة وهي التي تزور المريض.

٢) - الحواشد: الجماعات الحتشدة.

- ٢٣٥ -

١) - سعر للحرب: يوقدونها ويذكون نارها.

٢) - اعتاقهم: حال بينهم وبين تحقيق ما يريدون، فصرفهم وحبسهم.." [١]

"٣ - مطعون ذا كم منه في لذة ... وأم مطعون بذا ثاكل

٤ - مروا بنا نرجع إلى ديننا ... فكل دين غيره باطل

٥ - وملة الضحاك متروكة ... لا يجتبيها أحد عاقل الأبيات ١؟ ٥ في بلاغات النساء: ١٩١.

١٠٨ -؟ امرأة من الخواج

- ٢٤٩ -

قالت ترثي أخاها وقتل مع الضحاك

١ - من لعين ريا من الدمع عبرى ... ولنفس من المصائب حرى

٢ - أفسدت عيشنا صروف الليالي ... ووقاع من الكتائب تترى

٣ - كلما سكنت حرارة وجد ... من فقيد منا تجينا بأخرى الأبيات ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٧، ٣: ١٣٨ (م) .

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٩٩

- ٢٥٠ -

وقال أيضا

١ - يا عين جودي بالدموع ... وابكي بجهد المستطيع

٢ - يا موت ويحك ما تزا ... ل مفرقا بين الجميع ٣ أبكي ما يغني التلهف والبكاء عن الجزوع ... الأبيات ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٧، ٣: ١٣٨ (م) .." [(١)]

"الاستدراكات

قال مليكة الشيبانية ترثي الضحاك بن قيس الخارجي وأصحابه:

- ١ -

١ - قولي مليك عليك بالصبر ... تستوجبين فضائل الأجر

٢ - قولي فإنك غير كاذبة ... يا عدتي لنوائب الدهر

٣ - أورثتني كمداص يؤرقني ... وتلهفا وحرارة الصدر

٤ - ومرارة في العيش دائمة ... وحرارة كحرارة الجمر

٥ - ذهب الذي قد كان يأمرنا ... بالخير والمعروف والذكر (٢)

وقال مليكة الشيبانية ترثي أخاها:

٦ - من لجارتك الضعاف إذا حل بها نازل من الحدثان؟ ... ٧ من لضيف ينتاب في ظلمة الليل إذا مل منزل الضيفان؟ ... ٨ سوف أبكي عليك ما سمعت أذناي يوما تلاوة الفرقان ... ٩ أين من يحفظ القرابة والصهر ويؤتى لحاجة اللهفان؟ ... ١٠ ويحوط المولى ويصطنع الخير ويجزي الإحسان بالإحسان ... ١١ ويكف الأذى ويبتذل المعروف سمح اليدين سبط البنان ... (٣)

وقالت مليكة الشيبانية ترثي أخاها:

١٢ - يا عين جودي بالدموع ... بواكف حتى الممات ١٣ قولا لمن حضر الحروب من النساء الشاريات ...

١٤ - أمسين بعد غضارة ... ونعيم عيش مثبتات

١٥ - من بعد عيش ناعم ... صارت عظامهم رفات

١٦ - وإذا المنية أقبلت ... لم تغن أقوال الرقاة

١٧ - كنت المؤمل والمرجي ... في الأمور المعضلات ١٨ كنت المؤامر والمؤازر والمطالب للترات ... (٤)

وقالت مليكة الشيبانية ترثي عمها:

١٩ - أصبرت عن عمي الذي ... قد كان بالمعروف آمر؟

٢٠ - أصبرت عن عمي الذي ... كان المؤامر والمؤازر؟

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢٠٧

٢١ – إخوانه النفر الشراة ... ذوو الفيلة والبصائر ٢٢ يا عم كنت لسان قومك ين يجتمع المعاشر ...

٢٣ – فلا بكينك بالغداة ... وبالأصائل والهواجر ٢٤ ولئن بكيت لقد رزئت بفارس بطل مغاور ... (٥)

وقال أيضا ترثيه:

٢٥ – ما بال دمعك يا مليكة جار ... أم ما لقلبك لا يقر قرار؟." (١)

"متمم التي يرثي أخاه مالكا، وهي على روي تلك، يقول فيها:

فما أم خشف أودعته قراره ... من الأرض وانساحت لترعى وتهجعا

خليس كلون الأيهقان ابن ليلة ... أمر قواه أن ينوء فيركعا

ويهتز في الممشي القريب كأنه ... قضيب من البان التوى فترعرعا

فظلت بمستن الصبا من أمامه ... تنغم في المرعى إليه ليسمعا

إذا أغفلت نادت وإن ناب نبأة ... على سامعها تذكر طلاها فتربعا

فخالفها عاري النواهق شاسب ... أخو قفرة أضحى وأمسى مجوعا

فأنهل منه بعد عل ولم يدع ... لملتمس إلا شريحا مذعذعا

فجاء برياه نسيم من الصبا ... صباحا ودر جر ثكلا فأرجعا

وهذا كلام يعجز الشعراء ويفضحهم، وفيها يقول:

وأبيض وضاح الجبين كأنه ... سنا قمر أوفى على العشر أربعا

ولولا خروجنا من شرط الكتاب لكان إثبات هذه القصيدة خيرا من تركها، وإن كنا قد كتبنا في بعض المواضع القصائد الطوال، وإنما نثبت منها ما لم يكن موجودا عند أكثر الناس، وأما الموجود المشهور فلا نورد ما طال منه،." (٢)

"٢– أن يقصر عليه على سبيل المبالغة وعدم الاعتداد بما سواه، كما تقول: علي الشجاع، أي: الكامل في الشجاعة، فقد أخرجت الكلام في صورة توهم أن الشجاعة لا توجد إلا فيه؛ لأنك لا تعتد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال.

٣– أن يقصر عليه على سبيل الحقيقة، لكن لا باعتبار ذاته، بل باعتبار القيد بظرف أو حال، كما تقول: هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيرا، فالمقصود هو الوفاء في هذا الوقت لا مطلقا، ونحوه: هو الشجاع حين يحجم الأبطال، قال الأعشى:

هو الواهب المائة المصطفا ... ة إما مخاضا وإما عشارا١

فقد قصر هبة المائة من الإبل في إحدى الحالين لا هبتها مطلقا، ولا الهبة مطلقا، وفي كل هذه الأحوال يمتنع العطف بالواو ونحوها على ما حكم عليه بالمعرف فلا يقال: محمد الأمير، وعمرو، ولا إبراهيم الشجاع فخالد.

وربما لا يفيد قصر المعرف على حكم عليه به، كقول الخنساء ترثي أخاها صخرا:

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢٥٥

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٧٧

إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

فهي لا ترد أن ما عدا البكاء عليه ليس بحسن ولا جميل، لكنها أرادت أن تقره في جنس ما جنسه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد، ونحوه قول الآخر:

أسود إذا ما أبدت الحرب نابها ... وفي سائر الدهر الغيوث المواطر

تدريب:

بين الأغراض التي اقتضت تعريف المسند إليه، أو المسند بإحدى طرق التعريف:

١-

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع عناء

---

١ المخاض الحوامل من النوق أجمع، والعشار جمع عشراء وهي من النوق كالنفساء.." [1]

"الهزل الذي يراد به الجد ١:

هو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه فيخرج ذلك المقصد مخرج الهزل والمجون، كقول أبي نواس:

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

أي: تباعد عن هذا التفاخر وخبرني كيف تأكل الضب، ولا مفاخرة مع من يأكله؛ لأن أشرف الناس تعافه، ونظيره قول ابن نباتة:

سلبت محاسنك الغزال صفاته ... حتى تحير كل ظبي فيكا

لك جيده ولحاظه ونفاره ... وكذا نظير قرونه لأبيكا

تجاهل العارف:

هو سوق المعلوم مساق غيره٢، لنكتة:

١- كالتوبيخ في قول ليلى بنت طريف **ترثي أخاها** الوليد حين قتله يزيد بن مزيد الشيباني في عهد هارون الرشيد:

أيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

٢- وكالمبالغة في المدح في قول البحتري:

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح ... أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي٣

٣- وكالمبالغة في الذم كقول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أو نساء

٤- وكالتدله في الحب كقول الحسين بن عبد الله الغريبي:

بالله يا ظبيات القاع قلنا لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١٢٣

٥- وكالتحقير في قوله تعالى حكاية عن الكفار:

---

١ الفرق بينه وبين التهكم أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل، وهذا بعكسه، وهزليته باعتبار أصل استعماله وجديته باعتبار ما هو عليه الآن.

٢ والغرض من ذلك المبالغة في إفادة المعنى المراد من ذم أو مدح أو نحو ذلك.

٣ المنظر الوجه، والضاحي الظاهر.." [(١)]

"(فيا لك أكلة ما زال منها ... علينا نقمة وعليه عار)

(تعاقب في الظهور وما ولدنا ... ويذبح في حشا ألام الحوار)

(وننتظر الرزايا والبلايا ... وبعد فبالوعيد لنا انتظار)

(ونخرج كارهين كما دخلنا ... خروج الضب أحوجه الوجار)

(فماذا الامتنان على وجود ... لغير الموجدين به الخيار)

(وكانت أنعما لو أن كونا ... نخير قبله أو نستشار)

(أهذا الداء ليس له دواء ... وهذا الكسر ليس له انجبار)

(تحير فيه كل دقيق فهم ... وليس لعمق جرحهم انسبار)

(إذا التكوير غال الشمس عنا ... وغال كواكب الليل انتثار)

(وبدلنا بهذي الأرض أرضا ... وطوح بالسموات انفطار)

(وأذهلت المراضع عن بنيها ... لحيرتها وعطلت العشار)

(وغشى البدر من فرق وذعر خسوف للتوعد لا سرار)

(وسيرت الجبال فكن كثبا ... مهيلات وسجرت البحار)

(فأين ثبات ذي الألباب منا ... وأين مع الرجوم لنا اصطبار)

(وأين عقول ذي الأفهام مما ... يراد بنا وأين الاعتبار)

(وأين يغيب لب كان فينا ... ضياؤك من سناه مستعار)

(وما أرض عصته ولا سماء ... ففيم يغول أنجمها انكدار)

(وقد وافته طائعة وكانت ... دخانا ما لقاتره شرار)

(قضاها سبعة والأرض مهدا ... دحاها فهي للأموات دار)

(فما لسمو ما أعلا انتهاء ... ولا لسمو ما أرسى قرار)

(ولكن كل ذا التهويل فيه ... لذي الألباب وعظ وازدجار) الوافر

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٤٦

وقال **يرثي أخاه** أحمد

(غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحى من بعد ميت بقاء)." [١]

"أي مالت خلته فلم تستقم (١) ، ويقال قوام الأمر وقوامه، وملاكه وملاكه، يقول: لا تصرمه عند [أول] عوج.

وروى محمد بن حبيب: ولشر واصل خلة صرامها، والأولى رواية الأصمعي، والخلة: الصديق، والخلة: الصداقة.

قال أبو عبيد: والعامة تقول في هذا " لو كرهتني يميني ما صحبتني ".

ع: هذا المثل منظوم لشاعر جاهلي وهو المثقب العبدي، قال (٢) :

فلو أني تعاندني شمالي ... عنادك (٣) ما وصلت بها يميني

إذا لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك أجتوي من يجتويني ٤٩؟ باب الرجل يأبى الضين فيأخذ حقه

قسرا [إذا أعياه الرفق]

قال أبو عبيد: قال بعض الأعراب يمدح رجلا:

" فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف " ع: ليس كما قال أبو عبيد، إنما هذا البيت لفارعة

بنت طريف **ترثي أخاها** الوليد بن طريف الشيباني، وكان خرج على الرشيد فاشتدت شوكته، فبعث إليه

---

(١) ص: يستقم.

(٢) المفضليات: ٥٧٥ وأمالي اليزيدي: ١١٢.

(٣) هذه رواية أبي عبيدة، وروى الطوسي: فإني لو تخالفني شمالي، خلافك.." [٢]

"الإسلام وهو أبو خراش الهذلي، قال أبو خراش **يرثي أخاه** عروة (١) :

تقول أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء؟ لو علمت - جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... . (البيت) وقوله: إلا الفرقدان: [الفرقدان] في موضع النعت لكل وإلا في موضع غير كأنه قال: غير الفرقدين. والبيت لعمرو بن معد يكرب، هكذا قال الجرمي في كتاب سيبويه. وقال أبو الحسن: هو لسوار بن المضرب (٢) وقد نسب إلى عامر الأسدي الحضرمي، ولم يقع فيما رويناه من شعر عمرو بن معد يكرب، ومثله قول الآخر (٣) :

وكل أخ مفارقه أخوه ... فراق الشحط (٤) إلا ابني شمام (٥) وأصح من هذين البيتين قول الشاعر في الإسلام (٦) :

ولم أر ما يدوم له بقاء ... سيفترق اجتماع الفرقدين وقال العتابي:

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٣٥

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٦٥

(١) ديوان الهذليين: ١١٦، انظر الأغاني ٢١: ٤٥، وقد قال هذه الأبيات حين دخلت عليه امرأة عروة وهو يلاعب ابنه خراشا فقالت له: يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثأره ... أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك، فبكى أبو خراش وقال:

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي ... وإن ثوائي عندها لقليل

تقول: أراه.......... ... (الأبيات)

(٢) أحد شعراء الحماسة، إسلامي من بني تميم وقيل سعدي من سعد بني كلاب طلبه الحجاج فهرب منه. انظر ترجمته في المؤتلف: ١٨٣ والتبريزي ١: ٦٥ والمرزوقي: ١٨ والكامل: ٦٦٦.

(٣) البيت في الخزانة ٢: ٥٣ وعو لأسعد الذهلي كما ذكر أبو تمام في مختار أشعار القبائل، نقل ذلك البغدادي.

(٤) الخزانة: لشحط الدار.

(٥) ابنا شمام: جبلان في دار بني تميم، وقيل شمام جبل وابناه رأساه.

(٦) هو إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية، انظر الكامل: ٧٦٠ والخزانة ٢: ٥٤ وقد سقط البيت والتوطئة من ط.." [1]

"ع: والجهاز متاع البيت وهذا أصله، ثم قيل لأداة القتب جهاز، وكذلك ما جهزت به التاجر والمسافر، قال الله تعالى ﴿فلما جهزهم بجهازهم﴾ (يوسف: ٧٠) وتوسع في ذلك حتى قيل لفرج المرأة جهازها.

٢٠٨ - باب الجبان يتوعد صاحبه بالإقدام

قال أبو عبيد: أمثالهم في هذا: " الصدق ينبي عنك لا الوعيد " يقول: إن صدقك في الأمور واللقاء هو الذي يدفع عنك عدوك لا المقال من غير فعل. قال وقوله: ينبي ليس بمهموز لأنه من نبا الشيء ينبو وقد أنبيته عني دفعته

ع: أراد أنه لا يقال هنا ينبئ عنك بالهمز بمعنى يعلم عنك كما تقول أنبأته أي أعلمته، إنما هو من بنا الشيء ينبو إذا تجافى عن الشيء فلم يعمل فيه، ولم يطمئن عليه، يقال: نبا السيف عن الضريبة إذا كل عنها فلم يعمل فيها شيئا، ونبا جنبي عن المضجع إذا لم يطمئن عليه. قال الشاعر (١) :

إن جنبي عن الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب (٢) الأسر: البعير الذي به السرر (٣) وهو داء يصيب الإبل في صدورها لا تقدر معه على البروك ولا الطمأنينة. يقول في المثل: فصدقك في دفاع عدوك تجافيه عنك ولا وعيدك إياه.

قال أبو عبيد: ومثله قولهم: " أسمع جعجعة ولا أرى طحنا "

---

(١) هو معد يكرب بغلفاء **يرثي أخاه** شرحبيل وقتل يوم الكلاب الأول، انظر اللسان (سرر، ظرب) . والأغاني ٦: ٦٣، ٦٥ وخبر الكلاب الأول في العقد ٥: ٢٢٢ - ٢٢٦.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٢٥٨

(٢) الظراب: الحجارة الناتئة.

(٣) ص: السرور.." [(١)]

"٤٤٤ - (١)

أبو علي بن الشبل

محمد بن الحسين بن عبد الله بن الشبل، أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي؛ توفي في المحرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، ودفن بباب الحرب؛ كان شاعرا مجيدا وله ديوان، وكان ظريفا نديما مطبوعا، ومن شعره:

لا تظهرن لعاذل أو عاذر ... حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الأعداء وقال أيضا:

يفني (٢) البخيل بجمع المال مدته ... وللحوادث والأيام (٣) ما يدع

كدودة القز ما تبنيه يهدمها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع وقال أيضا **يرثي أخاه** بقصيدة أولها:

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء

لا لبيد بأربد مات حزنا ... وسلت عن شقيقها الخنساء

مثل ما في التراب يبلى الفتى فال ... حزن يبلى من بعده والبكاء

غير أن الأموات مروا وأبقوا ... غصصا لا تسيغها الأحياء

---

(١) الوافي ٣: ١١ والزركشي: ٢٧٥ والمنتظم ٨: ٣٢٨ وابن أبي أصيبعة ١: ٢٤٧ (الحسين بن عبد الله) وكذلك معجم الأدباء ١٠: ٢٣؛ وانظر تكملة المنذري ١: ٧١ والمحمدون: ٢٧٠ والبدر السافر: ٩١ وابن خلكان ٤: ٣٩٣ والنجوم الزاهرة ٥: ١١١ ودمية القصر ١: ٣٥٢ والبداية والنهاية ١٢: ١٢١ واسم والده (٠الحسين)) في معظم المصادر، وكان في المطبوعة: ((الحسن)) فغيرته.

(٢) المطبوعة: يعني البخيل.

(٣) المحمدون: والوراث.." [(٢)]

"الحبيب، ولا عدا في ذكره له حد العتاب الذي تفاوت لينا وشدة بتفاوت حالات الشاعر النفيسة، بل قد رأيناه **يرثي أخته** خولة رثاء مؤثرا يدل على حزن حقيقي ومشاطرة لأخيها في ألمه، ودعاه سيف الدولة إلى أن يعود إلى جواره فاعتذر، ومع ذلك لم يكتم فرحة بخطاب تلك الدعوة الكريمة التي أتته من صديقه القديم، ولقد عبر عن حزنه لفراق ذلك الصديق غير مرة في شعر صادق جميل مؤثر، وبخاصة أثناء إقامته بمصر:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٤٨

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٣٤٠

حببتك قلبي قبل حبك من نأى ... وقد كان غدارا فكن أنت وافيا

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله من قصيدة أخرى:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

أما تغلط الأيام في بأن أرى ... بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب

وقوله:

أود من الأيام ما لا توده ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده

أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده

أحب إذن شاعرنا سيف الدولة حبا حقيقيا، وحزن لفراقه حزنا موجعا:

ما لي أكتم حبا قد برى جسدي ... وتدعي حب سيف الدولة الأمم

إن كان يجمعنا حب لغرته ... فليت أنا بقدر الحب نقتسم

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

وكذلك قوله:

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

... إلخ، مما يفيض غراما أو ما يشبه الغرام، وألف الشاعر تلك اللغة، فظهرت في مدحه لغير سيف الدولة، ككافور في قوله: "وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... " وقوله:

ولو لم يكن في مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المتسهام المتيم

وابن العميد بقوله:

تفضلت الأيام بالجمع بيننا ... فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

فجد لي بقلبي إن رحلت فإنني ... مخلف قلبي عند من فضله عندي." (١)

"تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى ... مكان البكا لكن بنيت على الصبر٣٥٠

فقلت أعبد الله أبكى أم الذي ... له الجدث الأعلى قتيل أبي بكر٣٥١

وعبد يغوث تحجل الطير حوله ... وعز المصاب حثو قبر على قبر٣٥٢

أبى القتل إلا آل صمة أنهم ... أبوا غيره والقدر يجري إلى القدر٣٥٣

فإما ترينا لا تزال دماؤنا ... لدى واتر يسعى بها آخر الدهر٣٥٤

فإنا للحم السيف غير نكيرة ... ونلحمه حينا وليس بذي نكر٣٥٥

يغار علينا واترين فيشتفى ... بنا إن أصبنا أو نغير على وتر٣٥٦

---

(١) في الميزان الجديد محمد مندور ص/٩٠

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا ... فما ينقضي إلا ونحن على شطر٣٥٧

وقال دريد بين الصمة **يرثي أخاه:**

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردي٣٥٨

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد٣٥٩

---

٣٥٠ مكان البكا: بيان لاستحقاق أخيه أن يبكي عليه، أي هذا محل البكاء على أخي

٣٥١ الجدث: القبر الأعلى: الأشرف.

٣٥٢ عبد يغوث: هو اسم أخيه، وقتلته بنو مرة. حجل الطير: نزا في مشيه. المصاب: المصيبة، وحثو: بدل منه. والمعنى: لقد تتابعت المصائب فهي كحثو قبر على قبر، فماذا ينفع البكاء.

٣٥٣ آل صمة: أولاده. وكان لدريد إخوة كلهم قد قتل. والقدر يجري ... إلخ: معناه أنهم قدروا للقتل، كذلك القتل قدر لهم.

٣٥٤ الواتر: هو الذي قتل له قتيل، وهو يسعى في ثأره.

٣٥٥ يقصد: فإما ترى أنا لا تزال دماؤنا أبد الدهر عند واترين يسعون بها، فإنا نخاطر بأرواحنا. فنقتل ونقتل، وليس ذلك بمنكر فينا ومنا.

٣٥٦ المعنى أن أعدائنا إما أن يغيروا علينا طالبين ثأرهم عندنا فيصيبون منا ما يشتفون به، وإما أن نغير عليهم لنأخذ بثأرنا، يريد أنا دأبنا ذلك.

٣٥٧ يريد أننا قسمنا الدهر قسمين: نغير على الأعداء وننتصر، أو يغيرون علينا ليأخذوا بثأرهم.

٣٥٨ ديوان الحماسة جـ١ ص ٣٣٧.

٣٥٩ قالوا: أهلك راكبوا الخيل فلانا الفارس فقلت: أعبد الله أخي ذلك المقتول. قال ذلك إنكارا لقتله واستعظاما؛ لأنه يعلم إقدامه وشجاعته في الحرب، تنوشه: تتناوله، والصياصي: جمع صيصة وهي شوكة يمررها الحائك على الثوب وقت نسجه.

النسيج المنسوج- والمعنى أتيت عبد الله والحال أن الرماح تتناوله ولها صوت كصوت شوكة الحائك في الثوب الذي ينسجه.." (١)

"٥- وقالت قتيلة بنت النضر بن الحارث١ **ترثي أخاها:**

يا راكبا إن الأثيل مظنة ... من صبح خامسة، وأنت موفق٢

أبلغ بها ميتا بأن تحية ... ما إن تزال بها النجائب تخفق٣

مني إليك، وعبرة مسفوحة ... جادت بواكفها، وأخرى تخنق٤

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٣٩٩

هل يسمعني النضر إن ناديته ... أم كيف يسمع ميت لا ينطق٥
أمحمد يا خير ضنء كريمة ... في قومها، والفحل فحل معرق٦

= مدة حتى سرقوهما، وقصته أن جماعة من قريش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر وفيهم أبو لهب وهو معنى قول الشاعر: وبئس الشيخ شيخهم، وكان معهم القيان ولما فنيت أسباب طربهم عمدوا إلى باب الكعبة وسرقوا الغزالين وباعوهما من تجار قدموا مكة بالخمر وغيرها، واشتروا بثمنهما جميع ما في العير من الخمر والمزة، واشتغلوا بالطرب واللهو شهرا ولم يدر من سرق، حتى مر العباس بن عبد المطلب في ليلة من الليالي بباب الدار التي تلك الجماعة فيها، فسمع القيان يغنين بقصة سرقة الغزالين من باب الكعبة وبيعهما من أهل القافلة، وأخبر بها العباس قريشا فأخذوهم وضربوهم وقطعوا أيدي بعضهم، ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج.

١ قتيلة بنت النضر -وقيل أخته- نشأت في قومها بني عبد الدار بن قصي من قريش. وكان أخوها أو أبوها النضر مع قريش على الرسول في غزوة بدر، فأمر الرسول -عليه السلام- بقتله، وترى أن شعرها على قوته أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه.

٢ الأثيل: موضع فيه قبر النضر في وادي الصفراء بقرب المدينة، تقول: إن الأثيل يظن أن تبلغه في صبح الليلة الخامسة، إذا وقفت ولم يعقك عائق.

٣ النجائب: جمع نجيبة، وهي جياد الإبل. وخفقان النجائب: شدة اهتزازها، وإن زائدة.

٤ مني متعلق بأبلغ. والمسفوحة: المصبوبة، أي: بلغه مني رسالة، واذكر له عبرة على فقده سالت، وعبرة أخرى جمدت، وأخذ حزنها بالحلق فخنقه.

٥ أم هنا للإضراب أي: بل كيف يسمع ... إلخ.

٦ الضنء: الأصل، والولد. والكريمة: النجيبة. والمعرق: من له أصول واضحة في الكرم، والمعنى أن أمك شريفة وأباك عريق في المجد.." (١)

"ومن مظاهر فخرهم بالأم وإجلالهم لها أن يفدوا بها، وهم لا يفدون إلا بما يحبونه أعظم الحب، فهذا العباس بن مرداس يمدح حليا النصري الذي أخذ الثأر لأخيه:

فدى لك أمي إذ ظفرت بقتله ... وأقسم أبغي عنك أما ولا أبا١

وهذا حسان بن ثابت يفدي بأمه وخالته أولئك الذين انتقموا من أعدائه:

فدى لبني النجار أمي وخالتي ... غداة لقوهم بالمثقفة السمر٢

والأم أعظم رباط بين الإخوة، ولا سيما في وقت الشدائد كما ترى عند الشنفرى:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٣٣٠

ولذلك فهم ينكرون أشد الإنكار هرب الأخ من أخيه في المعركة. قال حسان معيرا الحارث بن هشام فراره عن أخيه الحكم، وتركه في أرض المعركة يوم بدر:

هلا عطفت على ابن أمك إذ ثوى ... قعص الأسنة٣ ضائع الأسلاب

ويتضح ذلك أكثر من تلك المراثي الحارة، والدموع السخينة التي يذرفها الحجازي على أخيه الشقيق أو أخيه لأمه؛ لأن رابطة الأمومة هي التي توحد بينهما ولا تجعل النسيان يتطرق إلى قلب الحي منهما. فهذا أبو العيال الهذلي **يرثي أخاه** لأمه عبد بن زهرة، فيذكر شجاعته وصبره في الحرب ويذكر حاله هو إذا عاودته ذكرى أخيه، فدمعه ينسكب والليل يأتيه بهم جديد:

ألا لله درك من ... فتى قوم إذا رهبوا

وقالوا: من فتى للحر ... ب يرقبنا ويرتقب

فكنت فتاهم فيها ... إذا يرعى لها يثب

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

---

١ الأغاني ١٣/ ٦٦.

٢ معجم البلدان ٤/ ٩٦.

٣ سيرة ابن هشام ٦٢/ ٣٨٦، قعص الأسنة: القتل بها في سرعة.." [(١)]

"نكحت ابنة المنتضي نكحة ... على الكره ضرت ولم تنفع

ولم تغن من فاقة معدما ... ولم تجد خيرا ولم تجمع

منجذة مثل كلب الهراش إذا ... هجع الناس لم تهجع١

مفرقة بين جيرانها ... وما تستطع بينهم تقطع

فهو يندب حظه ويبكي آماله التي كان يعلقها على هذا الزواج فخابت، فزوجته لم تغنه من الفاقة ولم تجلب له الخير، بل على العكس من ذلك وجدها سليطة اللسان بذيئة، تضمر السوء لجيرانها.

وكما كان للرجل أن يتطلب الخصال الحميدة من زوجته، كان للزوجة نفس الحق أيضا فهي تريده شابا؛ ولهذا نرى الخنساء تعتب على أبيها أن يطلب الزواج من دريد بن الصمة الهرم، وقالت لأخيها معاوية شقيقها وكان يميل إلى هذا الزواج غير المتكافئ:

أتكرهني -هبلت- على دريد ... وقد أصفحت سيد آل بدر

معاذ الله يرضعني حبركي ... قصير الشبر من جشم بن بكر٢

وهكذا تراها ترفض الزواج من دريد لهرمه، ولأن جشم بن بكر -قبيلته- لا تتناسب مع قبيلتها هي.

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٤٦٦

وربما أرادت المرأة فوق الشباب أن يكون زوجها غنيا، ينفق ماله على لذاته وكرمه والعطر الطيب. قالت بنت ذي الإصبع العدواني:

ألا ليت قومي من أناس ذوي غنى ... حديث الشباب طيب الريح والعطر٣

والخنساء حين ترثي أخاها صخرا، تذكر فيه صفات الزوج المثالي في نظر المرأة آنذاك، فهو جميل المحيا شجاع صبور:

---

١ شرح الحماسة للتبريزي ٤/ ٤٢، منجذة: مجرب ما عندها. الهراش: تحريش كلب بكلب.

٢ ديوان الخنساء ص١٢٠.

٣ الأغاني ٣/ ٤٩ الدار.." (١)

"فإن تضحكي مني فيا رب ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج١

ولما حان قتله، لم ينس أن يعيد إلى ذكراه الحي أفاعيله مع بنتهم:

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم ... إن الحياة من الممات قريب

فلقد تحدر من جبين فتاتكم ... عرق على متن الفراش رطيب٢

وشعر الغزل المادي يصف جرأة الشاعر في وصوله إلى حبيبته رغم حذر أهلها ورقابتهم، ويسكن من روع المرأة إن شعرت بالخوف. فهذا سحيم يخرجها من خدر أمها ويلاعبها في الخلاء، بدليل أن المسك يتفتت من عليها فيلتقطه:

ومثلك قد أبرزت من خدر أمها ... إلى مجلس تجر بردا مسهما

فنفضت ثوبيها ونظرت حولها ... ولم أخش هذا الليل أن يتصرما

أعفي بآثار الثياب مبيتها ... وألقط رضا من وقوف تحطما٣

وقد يحدث العكس؛ فتسعى المرأة إلى الرجل وتجتهد في رؤيته، فسحيم نفسه يذكر أنه اجتمع عنده ثماني نسوة يعدنه وهن سبب دائه:

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا ... وواحدة حتى كملن ثمانيا

وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني ... بقية ما أبقين نصلا يمانيا

يعدن مريضا هن قد هجن داءه ... ألا إنما بعض العوائد دائيا٤

الغزل التمهيدي:

ونأتي أخيرا إلى الشعر التمهيدي الذي قلنا: إنه لا يصدر عن عاطفة الحب ولا يدفع الشهوة، وإنما هو وسيلة لجذب الانتباه وتهيئة الجو للشاعر كي ينفذ إلى القلوب لينال ما يريد. ومن الغريب أن هذا الغزل فرض سلطانه على جميع أغراض الشعر، فالشاعر الحجازي قدم الغزل حتى في قصائد الرثاء، فهذا دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله فيمهد لذلك بالتساؤل عن عهد حبيبته، وهل لا تزال هي متمسكة بهذا العهد أم أنها قد تحولت إلى سواه؟ فقد افترقا دون أن تنوله شيئا. وبعد ذلك

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٤٧٠

ينتقل إلى موضوع الرثاء:

---

١ ديوان سحيم ٦٠.

٢ المفضليات ١/ ٨١.

٣ ديوان سحيم ٣٥.

٤ ديوان سحيم ٢٣.." (١)

"لا يأكل مما يجتني ويأتي به جذيمة فوضعه بين يديه، فقال:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلا.

ثم إن عمرا خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير/ (٣ و) م وفقد زمانا ثم إن مالكا وعقيلا من بني البلقين «١» توجها إلى الملك بهدايا وتحف فبينما هما نازلان انتهى إليهما عمرو وقد عفت أظافره وشعره. فقالا له: من أنت؟ قال: أنا ابن التنوخية. فلهيا عنه. ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه فقبله. وقال لهما حكمكما.

فسألاه منادمته:

فلم يزالا نديميه أربعين سنة وبعث عمرا إلى أمه فأدخلته الحمام وألبسته ثيابا وطوقته طوقا له من ذهب. فلما رآه جذيمة قال:"كبر عمرو عن الطوق"

فأرسلها مثلا..

قال متمم بن نويرة في مالك وعقيل **يرثي أخاه:**

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

" جبير بن مطعم": «٢»

أول من لبس الطيلسان بالمدينة.

" جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه":

أول من عرقب فرسه في سبيل الله.." (٢)

"وكم من صاحب قد ناء عني ... رميت بفقده وهو الحبيب «١»

فلم أبد الذي تحنو ضلوعي ... عليه، وإنني لأنا الكئيب

مخافة أن يراني مستكينا ... عدو أو يساء به قريب «٢»

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٥٢٦

(٢)كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢/٢٣

فيشمت كاشح ويظن أني ... جزوع عند نائبة تنوب

فبعدك مدت الأعداء طرفا ... إلي ورابني دهر مريب «٣»

[وأنكرت الزمان وكل أهلي ... وهرتني لغيبتك الكليب] «٤»

وكنت تقطع الأنظار دوني ... وإن وغرت من الغيظ القلوب «٥»

[ويمنعني من الأعداء أني ... وإن رغموا- لمخشي مهيب] «٦»

فلم أر مثل يومك كان يوما ... بدت فيه النجوم فما تغيب «٧»

وليل ما أنام به طويل ... كأني للنجوم به رقيب

وما يك جائيا لا بد منه ... إليك فسوف تجلبه الجلوب «٨»

وقال رقيع بن عبيد بن صيفي الأسدي، **ويرثي أخاه** صيفيا وابن أخيه معبدا «٩» :

لحى الله دهرا شره دون خيره ... وحدا بصيفي نأى بعد معبد «١٠»." (١)

"بقية خلاني أتى الدهر دونهم ... فما جزعي؟ أم كيف عنهم تجلدي؟ «١»

فلو أنها إحدى يدي رزئتها ... ولكن يدي بانت على إثرها يدي

فلست بباك بعده إثر هالك ... قدي الآن من وجد على هالك قدي

وقال دعبل الخزاعي يرثي قومه: «٢»

كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت ... فقص مر الليالي من حواشيها

هذا أبو القسم الثاوي ببلقعة ... تسفي الرياح عليه من سوافيها «٣»

هبت وقد علمت أن لا هبوب به ... وقد تكون حسيرا إذ يباريها

[أضحى قرى للمنايا إذ نزلن به ... وكان في سالف الأيام يقريها] «٤»

وقال عبد الله بن المعتز «٥» :

لله أقوام فقدتهم ... سكنوا بطون الأرض والحفرا

مرد الزمان علي بعدهم ... وعرفت طول الهم والسهرا «٦»

وقال أبان بن النعمان بن بشير **يرثي أخاه** «٧» :." (٢)

"حتى يمر بنا في قعر مظلمة ... لحد ويلبسنا في واحد كفنا

يا أطيب الناس روحا ضمه بدن ... أستودع الله ذاك الروح والبدنا

لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة ... منه لما كانت الدنيا له ثمنا

٤٦ قال الحسن بن هانئ في الأمين:

---

(١) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٤٠٨

(٢) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٤٠٩

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

لئن عمرت دور بمن لا أحبه ... لقد عمرت ممن أحب المقابر

ومات ابن لأعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الأعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك. فقال:

بأبي وأمي من عبأت حنوطه ... بيدي وفارقني بماء شبابه

كيف السلو وكيف أنسى ذكره ... وإذا دعيت فإنما أدعى به

وقال آخر **يرثي أخاه:**

أخ طالما سرني ذكره ... فقد صرت أشجى إلى ذكره

وقد كنت أغدو إلى قصره ... فقد صرت أغدو إلى قبره

٤٧ قالت الخنساء **ترثي أخاها:**

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجري الجوادا ... ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العما ... د ساد عشيرته أمردا

يحمله القوم ما غالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا." (١)

"جموع الضيوف إلى بابه ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا

وقالت أخت الوليد ابن طريف **ترثي أخاها** المذكور:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف

فقدناه فقدان الربيع فليتنا ... فديناه من ساداتنا بألوف

خفيف على ظهر الجواد إذا عدا ... وليس على أعدائه بخفيف

عليك سلام الله وقفا فإنني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف

قال ابن معتوق يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب:

حزني عليه دائم لا ينقضي ... وتصبري مني علي تعذرا

وا رحمتاه لصارخات حوله ... تبكي له ولوجهها لن تسترا

ملقى على وجه التراب تظنه ... داود في المحراب حين تسورا

لهفي على الهاوي الصريع كأنه ... قمر هوى من أوجه فتكورا

لهفي على تلك البنان تقطعت ... لو أنها اتصلت لكانت أبحرا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤١/٣

لهفي على العباس وهو مجندل ... عرضت منيته له فتعثرا

لحق الغبار جبينه ولطالما ... في شأوه لحق الكرام وغبرا

٤٨ وقال الأصمعي:

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر ... يموت لموته خلق كثير

وقال الصفدي:." (١)

"يا غائبا في الثرى تبلى محاسنه ... الله يوليك غفرانا وإحسانا

إن كنت جرعت كأس الموت واحدة ... في كل يوم أذوق الموت أحيانا

رثى بعض الشعراء القاضي الباقلاني البصري:

انظر إلى جبل تمشي الرجال به ... لقد خفت أن أبقى بغير خليل

ولا بد يوما أن تجيء منيتي ... ويفرد مني صاحبي ودخيلي

قال آخر **يرثي أخاه**:

كأني يوم فارقني حبيب ... رزئت ذوي المودة أجمعينا

وكان على الزمان يا أخي حبيب ... يمينا لي وكنت له يمينا

فإن يفرح بمصرعه الأعادي ... فما نلقى لهم متخشعينا

قال إبراهيم الصولي يرثي ابنا له مات يافعا مترعرعا:

كنت السواد لمقلتي ... فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

٤٩ كان ابن بسام يرثي علي بن يحيى المنجم:

قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه ... فلطالما عني حملت نوائبي

قال العتبي في ابن له توفي صغيرا:." (٢)

"إن يكن مات صغيرا ... فالأسى غير صغير

كان ريحاني فأمسى ... وهو ريحان القبور

غرسته في بساتين البلى أيدي الدهور

قال متمم بن نويرة **يرثي أخاه** مالكا:

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤٢/٣

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤٣/٣

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

قال آخر:

لكل أناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد

وما إن يزال رسم دار قد أخلقت ... وبيت لميت بالفناء جديد

هم جيرة الأحياء أما جوارهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

٥٠ قال الغطمش الضبي:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

أخلاء لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الموت معتب

قال آخر:

أجاري ما أزداد إلا صبابة ... إليك وما تزداد إلا تنائيا

أجاري لو نفس فدت نفس ميت ... فديتك مسرورا بنفسي وماليا

وقد كنت أرجو أن أملاك حقبة ... فحال قضاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما ... عليك من الأقدار كان حذاريا." (١)

"بأبي وأمي هالكا أفردته ... قد كان في كل العلوم فريدا

سود المقابر أصبحت بيضا به ... وغدت له بيض الضمائر سودا

لم نرزه لما رزينا وحده ... وإن استقل به المنون وحيدا

لكن رزينا القاسم بن محمد ... في فضله والأسود بن يزيدا

وابن المبارك في الرقائق معمرا ... وابن المسيب في الحديث سعيدا

والأخفشين فصاحة وبلاغة ... والأعشيين رواية ونشيدا

كان الوصي إذا أردت وصية ... والمستفاد إذا طلبت مفيدا

ولى حفيظا في الأزمة حافظا ... ومضى ودودا في الورى مودودا

ما كان مثلي في الرزية والدا ... ظفرت يداه بمثله مولودا

حتى إذا بدأ السوابق في العلى ... والعلم ضمن شلوه ملحودا

يا من يفند من البكاء مولها ... ما كان يسمع في البكا تفنيدا

تأبى القلوب المستكنة للأسى ... من أن تكون حجارة وحديدا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤٤/٣

إن الذي باد السرور بموته ... ما كان حزني بعده ليبيدا

الآن لما أن حويت مآثرا ... أعيت عدوا في الورى وحسودا

ورأيت فيك من الصلاح شمائلا ... ومن السماح دلائلا وشهودا

أبكي عليك إذا الحمامة أطربت ... وجه الصباح وغردت تغريدا

لولا الحيا إني أزن ببدعة ... مما يعده الورى تعديدا

لجعلت يومي في الملاحة مأتما ... وجعلت يومك في الموالد عيدا

قال الشمردل يرثي أخاه حكما:." (١)

"أين الألى بالأمس كانوا جيرة ... أمسوا دفين جنادل وتراب

ماتوا ولو أني قدرت بحيلة ... لأحدث صرف الموت عن أحبابي

ما حيلتي إلا البكاء عليهم ... إن البكاء سلاح كل مصاب

وقال يحيى بن زياد يرثي أخاه عمرا:

ألا نوه الداعي بليل فأسمعا ... بخرق كريم كان في الناس أروعا

مضى صاحبي واستقبل الدهر صرعتي ... ولا بد أن ألقى حمامي فأصرعا

كأن لم نكن يا عمرو في دار غبطة ... جميعا ولم نشرع إلى موعد معا

دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت ... تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

فلم يبل ذكر منك كنت تجده ... جميل ولكن البلى فيك أسرعا

وما دنس الثوب الذي زودوكه ... وإن خانه ريب البلى فتقطعا

وطاب ثرى أصبحت فيه وإنما ... يطيب إذا كان الثرى لك مضجعا

أنشد محرز بن علقمة يرثي أخاه شريكا:

لقد وارى المقابر من شريك ... كثير تكرم وقليل عاب

به كنا نصول على الأعادي ... وندفع مرة القوم الغضاب

صموت في المجالس غير عي ... جدير حين ينطق بالصواب

كريم الخلق لا طبع غبين ... ولا فحاشة نزق السباب

كريم مواطن الأحساب عف ... إذا الضليل مال به التصابي

دلوف بالقرى والليل قر ... إلى المتسنمين ذرى الركاب

وقال الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه بريدا وتروى لسلمة الجعفي:." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤٥/٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥٢/٤

"أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

أما تعلمين الخبر أن لست لاقيا ... أخي إذ أتى من دون أثوابه القبر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فتى كان يعطي السيف في الحرب حقه ... إذا هتف الداعي ويشقى به الجزر

وسخى بنفسي أنني سوف أغتدي ... على إثره يوما وإن نفس العمر

وقال أيضا فيه:

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان مني في تذكره العذر

أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر

فتى إن هوى استغنى يخرق في الغنى ... فإن قل مالا لا يؤدبه الفقر

فليتك كنت الحي في الناس باقيا ... وكنت أنا الميت الذي غيب القبر

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... إذا السنة الشهباء قل بها القطر

كأن لم يصاحبنا بريد بغبطة ... ولم تأتنا يوما بأخباره السفر

ولما نعى الناعي بريدا تغولت ... بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر

عساكر تغشى النفس حتى كأنني ... أخو سكرة دارت بهامته الخمر

إلى الله أشكو في بريد مصيبتي ... وبثي أحزانا تضمنها الصدر

قالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:

قذى بعينك أم بالعين عوار ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

كأن عيني لذكراه إذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار." (١)

"تبكي خناس على صخر وحق لها ... إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار

لا بد من ميتة في صرفها غير ... والدهر في صرفه حول وأطوار

يا صخر وارد ماء قد تواردہ ... أهل الموارد ما في ورده عار

وإن صخرا لحامينا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

لم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلي بيته الجار

مثل الرديني لم تنفد شبيبته ... كأنه تحت طي البرد أسوار

طلق اليدين بفعل الخير معتمد ... ضخم الدسيعة بالخيرات أمار

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥٣/٤

وقالت أيضا:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي ... إلى إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

قال المتمم يرثي أخاه مالكا:

أعيني جودي بالدموع لمالك ... إذا ذرت الريح الكنيف المربعا

فتى كان مقداما إلى الروع ركضه ... سريعا إلى الداعي إذا هو أفزعا

أبى الصبر آيات أراها وإنني ... أرى كل حبل دون حبلك أقطعا

وإني متى ما أدع باسمك لا تجب ... وكنت جديرا أن تجيب وتسمعا

سقى اله أرضا حلها قبر مالك ... ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محمودا أخي يوم ودعا." (١)

"الباب الثالث عشر في المراثي

قالت الفرعة المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد

يا عين جودي لمسعود بن شداد ... بكل ذي عبرات شجوه بادي

شهاد أندية رفاع أبنية ... شداد ألوية فتاح أسداد

نحار راغية قتال طاغية ... حلال رابية فكاك أقياد

فوال محكمة نقاض مبرمة ... فراج مبهمة حباس أوراد

حلال ممرعة حمال معضلة ... قراع مفظعة طلاع أنجاد

جماع كل خصال الخير قد علموا ... زين القرين وخطل الظالم العادي

أبا زرارة لا تبعد فكل فتى ... يوما رهين صفيحات وأعواد

قال أبو مالك يرثي أبا نضر والده لما قتل

زال عنا السرور إذ زلت عنا ... وازدهانا بكاؤنا والعويل

ورأينا القريب منا بعيدا ... وجفانا صديقنا والخليل

ورمانا العدو في كل وجه ... وتجنى على العزيز الذليل

يا أبا النضر سوغ أبكيك ما عشت سويا وذاك مني قليل

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥٤/٤

حملت نعشك الملائكة الأبرار إذ ما لنا إليه سبيل

غير أني كذبتك الود لم تقطر جفوني دما وأنت قتيل

رضيت مقلتي بإرسال دمعي ... وعلى مثلك النفوس تسيل." (١)

"غداة غد يا لهف نفسي على غد ... إذا أدلجوا عني وخلفت ثاويا

وأصبح ما لي من طريف وتالد ... لغيري وكان المال بالأمس ماليا

وبالرمل مني نسوة لو شهدنني ... بكين وفدين الطبيب المداويا

فمنهن أمي وابنتاها وخالتي ... وباكية أخرى تهيج البواكيا

وما كان عهد الرمل مني وأهله ... ذميما ولا ودعت بالرمل قاليا

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالوا بنعيك باكيا

إذا مت فاعتادي القبور وسلمي ... على الريم أسقيت الغمام الغواديا

تري جدثا قد جرت الريح فوقه ... غبارا كلون القسطلاني هابيا

فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... بني مالك والريب أن لا تلاقيا

وبلغ أخي عمران بردي ومئزري ... وبلغ عجوزي اليوم أن لا تدانيا

وسلم على شيخي مني كليهما ... كثيرا وعمي وابن عمي وخاليا

وعطل قلوصي في الركاب فإنما ... ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

أقلب طرفي فوق رحلي فلا أرى ... به من عيون المؤنسات مراعيا

وقال متمم بن نويرة اليربوعي يرثي أخاه مالكا

لعمري وما دهري بتأبين مالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

لبيب أعان اللب منه سماحة ... خصيب إذا ما راكب الجدب أوضعا

أغر كنصل السيف يهتز للندى ... إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت ... ولا طالبا من خشية الموت مفزعا." (٢)

"٣٠١٧- كبر عمرو عن الطوق

قال المفضل: أول من قال ذلك جذيمة الأبرش، وعمرو هذا: ابن أخته، وهو عمرو بن عدي بن نصر وكان جذيمة ملك الحيرة، وجمع غلمانا من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن النصر، وكان له حظ من الجمال، فعشقته رقاش أخت جذيمة،

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٢٥

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٦/٢١٦

فقالت له: إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه، فسقى عدي جذيمة ليلة وألطف له في الخدمة، فأسرعت الخمر فيه، فقال له: سلني ما أحببت، فقال: أسألك أن تزوجني رقاش أختك، قال: ما بها عنك رغبة، قد فعلت، فعلمت رقاش أنه سينكر ذلك عند -[١٣٨]- إفاقته، فقالت للغلام: أدخل على أهلك الليلة، فدخل بها وأصبح وقد لبث ثيابا جددا، وتطيب، فلما رآه جذيمة قال: يا عدي ما هذا الذي أرى؟ قال: أنكحتني أختك رقاش البارحة، قال: ما فعلت؟ ثم وضع يده في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسه، ثم أقبل على رقاش فقال:

حدثيني وأنت غير كذوب ... أبحر زنيت أم بهجين (١) (حفظي ... حدثيني رقاش لا تكذبيني ...)

أم بعبد وأنت أهل لعبد ... أم بدون وأنت أهل لدون

قالت: بل زوجتني كفؤا كريما من أبناء الملوك، فأطرق جذيمة فلما رآه عدي قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه وبلاده، فمات هناك، وعلقت منه رقاش فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا، وتبناه، وأحبه حبا شديدا وكان جذيمة لا يولد له، فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدة من خدم الملك يجتنون له الكمأة، فكانوا إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملك، وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جذيمة فيضعه بين يديه، ويقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلا، ثم إنه خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير ففقد زمانا، فضرب في الآفاق فلم يوجد، وأتى على ذلك ما شاء الله ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج، رجلان من بلقين كانا يتوجهان إلى الملك بهدايا وتحف، فبينما هما نازلان في بعض أودية السماوة انتهى إليهما عمرو بن عدي، وقد عفت أظفاره وشعره، فقالا له: من أنت؟ قال: ابن التنوخية فلهيا عنه وقالا لجارية معهما: أطعمينا، فأطعمتهما، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني، فأطعمته ثم سقتهما، فقال عمرو: اسقني، فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فأرسلتها مثلا، ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه، ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمه وقبله وقال لهما: حكمتكما، فسألاه منادمته، فلم يزالا نديميه حتى فرق الموت بينهم، وبعث عمرا إلى أمه، فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه، وطوقته طوقا كان له من ذهب، فلما رآه جذيمة قال: كبر عمرو عن الطوق، فأرسلها مثلا، وفي ملك وعقيل يقولوا متمم بن نويرة **يرثي أخاه** مالك بن نويرة -[١٣٩]-

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالك ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قلت: اللام في "لطول اجتماع" يجوز أن تتعلق بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا، يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على.

وقال أبو أخراش الهذلي يذكرهما: ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل قال ابن الكلبي: يضرب المثل بهما

للمتواخيين فيقال: هما كندماني جذيمة.

قالوا: دامت لهما رتبت المنادمة أربعين سنة.." (١)

"وإلا لقيت الموت أحمر دونه ... كما كان يلقى الدهر أغبر دوني «١»

من مات حتف أنفه وكان يخشى عليه القتل

قال لبيد **يرثي أخاه** وقد أصابته صاعقة فمات:

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد «٢»

فجعني البرق والصواعق ... بالفارس يوم الكريهة لنجد

وقال كعب بن زهير:

لعمرك ما خشيت على أبي ... مصارع بين قو فالسلي «٣»

ولكني خشيت على أبي ... جريرة رحمه في كل حي «٤»

وقال المتنبي:

نفى وقع أطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران «٥»

ولم يدر أن الموت فوق شواته ... معار جناح محسن الطيران «٦»

من اختطفته المنية لما أدرك المشتهى أو تناهى

قال سلم الخاسر:

لما استظل بتاج الملك واجتمعت ... له الأمور فمنقاد ومقسور

حطت عليه بمقدار منيته ... كذاك تصنع بالناس المقادير «٧»

وقيل: وقوع المنية في إدراك الأمنية، وذلك نحو قوله:

إذا تم أمر بدا نقصه ... توق زوالا إذا قيل تم

وله باب.

من الموت مرديه مع كثرة توقيه

قال رجل من بني أسد:

أبعدت من يومك الفرار فما ... جاوزت حتى انتهى بك القدر

لو كان ينجي من الردى حذر ... أنجاك مما أصابك الحذر." (٢)

"فألحقت أخراه بأولاه موفيا ... على قنة أعيا مرارا وأمثل

يروى: أخفى مرارا. والقنة: الجبل.

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٣٧/٢

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٤٣/٢

تروود الأراوي الصحم حولي كأنها ... عذارى عليهن الملاء المذيل

ترود: تطوف. وأراد بالملاء: بياض أكرعها.

ويركدن بالآصال حولي كأنني ... من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقل

قصيدة كعب بن سعد الغنوي

وقال كعب بن سعد الغنوي، **يرثي أخاه:**

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب

فقلت ولم أعي الجواب ولم ألح ... وللدهر في صم السلام نصيب

يقال: ألاح من الشيء: إذا أشفق منه. قال عبد الله ابن عتبة بن مسعود:

لعمري لئن شطت بعثمة دارها ... لقد كنت من وشك الفراق أليح

أروح بهم ثم أغدو بمثله ... ويحسب أني في الثياب صحيح

والسلام: الحجارة، واحدها سلمة.

تتابع أحداث تخر من إخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب

يقال: تخر منه المنون: إذا ذهبت به.

لعمري لئن كانت أصابت منية ... أخي، والمنايا للرجال شعوب

شعوب: اسم من أسماء المنية. يقال شعبتهم شعوب: فرقتهم. وشعوب في الأصل: نعت، ثم سمي به. وهو في البيت نكرة.

لقد عجمت مني المنية ماجدا ... عروفا لريب الدهر حين يريب

عجمت: عضت. عجمت العود أعجمه. ويقال: رابني يريبني ريبا، وهو الأكثر. وبعضهم يقول: أرابني إرابة، وينشد قول الهذلي:

كأنما أربته بريب

فتى الحرب إن حاربت كان سمامها ... وفي السلم مفضال اليدين وهوب

السمام: جمع سم، وإن كان قولهم سموم أكثر على ألسنة الناس. وهذا مما اتفق فيه فعول وفعال.

جموع خلال الخير من كل جانب ... إذا جاء جياء بهن ذهوب

فعول وفعال يأتيان للمبالغة، كقولك: ضروب وضراب. وحدث محمد بن زيد عن أبي محلم قال: أنشدت يونس أبياتا من رجز فكتبهن على ذراعه ثم قال لي: إنك لجياء بالخير.

فتى لا يبالي أن يكون بجسمه ... إذا نال خلات الكرام شحوب." (١)

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٢٥/١

"شعيب بن الهيثم بن إبراهيم

ابن يزيد بن غيلان أبو محمد القرشي البيروتي حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي بسنده عن خزيمة بن ثابت أنه قال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن ".

شقران السلاماني

مولى سلامان من قضاعة، شاعر من شعراء دولة بني أمية. وفد على الوليد بن يزيد وكان مداحا له، وهاجى ابن ميادة.

ومن شعره يرثي أخاه: من الطويل

ذكرت أبا أروى فبت كأنني ... برد الأمور الماضيات وكيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على ألا يدوم خليل

قال ابن الأعرابي: قوله: برد الأمور الماضيات وكيل أي أتعزى بالأسى التي أصيب بها الناس قبلي، وأقول: ما ت فلان وفلان، لأتعزى.

شقيق بن إبراهيم

أبو علي الأزدي البلخي الزاهد أحد شيوخ التصوف. صحب إبراهيم بن أدهم.

حدث عن إبراهيم بن أدهم بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ثم كان الاثنان أحب إليكم من الواحد لم تبلغوا الاستقامة.

وحدث عن عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس، من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد ".." (١)

"عامر بن عمارة بن خريم الناعم

ابن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ابن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان، أبو الهيذام المري، والد أبي عامر موسى بن عامر أحد فرسان العرب المذكورين، وشجعانهم المشهورين، وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في أيام الرشيد، حتى تفاقم الأمر، واستحكم الشر. وله أشعار في تلك الحروب مذكورة. ونزل بسجستان، وأخوه عثمان بن عمارة، صاحب أبي يعقوب الجرمي الشاعر. وقتل عامل الرشيد بسجستان أخا لأبي الهيذام، فخرج أبو الهيذام بالشام، وجمع جمعا عظيما، وقال يرثي أخاه: " الطويل "

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٢٠/١٠

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا

وغلظ أمره، واشتدت شوكته، وأعيت الرشيد الحيل فيه، فاحتال عليه بأخ له كتب إليه، فأرغبه، فشد على أبي الهيذام فقيده، وحمله إلى الرشيد بالرقة. فلما دخل عليه أنشده أبياتا منها: " الطويل "

فأحسن أمير المؤمنين فإنه ... أبى الله إلا أن يكون لك الفضل

فمن عليه الرشيد وأطلقه.

وقيل: إن الأبيات الرائية لغير أبي الهيذام، وأنها لصادر بن كامل يرثي بها أخاه ثور بن كامل بن برز العنسي. وقتل في فتنة أبي الهيذام. والصحيح أنها لأبي الهيذام.

حدث غالب بن أبجر قال:

ذكرت قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله قيسا، رحم الله." (١)

"قال عمر: وما على هؤلاء متى وردوا؟ قال: هل غبر هذا؟ قال:

وما سمي العجلان إلا لقوله خذ ... القعب فاحلب أيها العبد فاعجل

قال عمر: خير القوم أنفعهم لأهله. قال تميم: سله عن قوله:

إذا الله عادى أهل لؤم وذلة ... فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

أولئك أولاد الهجين وأسرة ال ... لئيم ورهط العاجز المتذلل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من كعب عوف ونهشل

فقال عمر: أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وضربه قال الحسن بن بشر الآدمي: خديج بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية بن خديج بن الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد. شاعر. وهو أخو النجاشي - وهو قيس بن عمرو - وكان محسنا، وهو القائل **يرثي أخاه** النجاشي: " من الطويل "

من كان يبكي هالكا فعلى فتى ... ثوى بلوى لحج وآبت رواحله

فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى ... وترجع بالعصيان عنه رواحله

قيس بن مشجر

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٨٤/١١

ويقال: ابن المشجر اليعمري أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد غزوة مؤتة، وقال في ذلك شعرا منه: " من الطويل "." (١)

"قدم أبو قتادة على أبي بكر، فأخبره بقتل مالك وأصحابه، فجزع من ذلك جزعا شديدا، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد، فقدم عليه، فقال أبو بكر: هل يزيد على أن يكون تأول فأخطأ، ورد أبو بكر خالدا وودى مالك بن نويرة، ورد السبي والمال، وقال متمم بن نويرة **يرثي أخاه** مالكا من قصيدة:

فعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقا كأني ومالكا ... لطول افتراق لم نبت ليلة معا

ولما نزل خالد البطاح بث السرايا، فأتي بمالك، فاختلف فيهم الناس، وكان في السرية التي أصابتهم أبو قتادة، فكان أبو قتادة فيمن شهد ألا سبيل على مالك ولا على أصحابه، وشهد الأعراب أنهم لم يؤذنوا ولم يصلوا، وجاءت أم تميم كاشفة وجهها حتى أكبت على مالك وكانت أجمل الناس فقال لها: إليك عني فقد والله قتلتني. فأمر بضرب أعناقهم، فقام إليه أبو قتادة، فناشده فيه وفيهم، ونهاه عنه وعنهم، فلم يلتفت إليه، وركب أبو قتادة فرسه، فلحق بأبي بكر، وحلف: لا يسير في جيش وهو تحت لواء خالد. فأخبره الخبر وقال: ترك قولي وأخذ بشهادة الأعراب الذين فتنتهم الغنائم؛ فقال عمر؛ إن في سيف خالد رهقا وإن يكن هذا حقا فعليك أن تقيده، فسكت عنه أبو بكر.

قال القاسم بن محمد: وألح عمر على أبي بكر في أمر خالد، وكتب إليه بالقدوم للذي ذكروا أنه أتى، لينظروا في ذلك، وأمره أن يخلف على الجيش رجلا، فخلف عليهم خالد ابن فلان المخزومي؛ فقدم ولا يشك الناس في أنه معزول وأنه معاقب، وجعل عمر يقول: عدا عدو الله على امرىء مسلم فقتله، ونزا على امرأته.." (٢)

"أبو سفيان يا معشر قريش هذا الأعشى فوالله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الإبل ففعلوا فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله

وحدث محمد بن إدريس بن سليمان بن أبي حفصة قال قبر الأعشى بمنفوحة وأنا رأيته فإذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا إلى قبره فشربوا عنده وصبوا عليه فضلات الأقداح انتهى والله أعلم

٣٦ - (لبيك يزيد ضارع لخصومة ...)

قائله ضرار بن نهشل **يرثي أخاه** يزيد من قصيدة من الطويل أولها

(لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل ... حشا جدث تسفي عليه الروائح)

(لقد كان ممن يبسط الكف بالندى ... إذا ضن بالخير الأكف الشحائح)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢١/٢١

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٨/٨

(فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ... وسدد لي الطرف العيون الكواشح)

(ذكرت الذي مات الندى عند موته ... بعافية إذ صالح القوم صالح)." (١)

"وقال [١] :

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح

وقال [٢] :

تسل عن كل شيء بالحياة فقد ... يهون بعد بقاء الجوهر العرض

يعوض الله مالا أنت متلفه ... وما عن النفس إن أتلفتها عوض

وقال [٣] :

قالوا القناعة عز والكفاف غنى ... والذل والعار حرص المرء والطمع

صدقتم من رضاه سد جوعته ... إن لم يصبه بماذا عنه يقتنع؟

وقال [٤] :

إن تكن تجزع من دم ... عي إذا فاض فصنه

أو تكن أحمدت [٥] يوما ... سيدا يعفو فكنه

أنا لا أصبر عمن ... لا يجوز الصبر عنه

كل ذنب في الهوى يغ ... فر لي ما لم أخنه

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد الله بن يوسف [٦] :

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء

لا لبيد بأربد مات حزنا ... وسلت صخرا الفتى [٧] الخنساء

---

[١] وردت منسوبة له في عيون الأنباء ١: ٢٥١- ٢٥٢ وهي تنسب لادريس بن اليمان في المصادر الاندلسية، انظر الذخيرة ٣/١: ٣٤٤ والمغرب وجذوة المقتبس (في ترجمته) .

[٢] عيون الأنباء ١: ٢٥٢ والمحمدون: ٢٨١ أنشدهما لابن الموصلايا لما حرقت داره.

[٣] عيون الأنباء ١: ٢٥١.

[٤] المصدر نفسه.

[٥] م: جحدت.

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٠٢/١

[٦] عيون الأنباء ١: ٣٤٩ والوافي ٣: ١٢ والفوات ٣: ٣٤٠.

[٧] المصادر: وسلت عن شقيقها.." [١]

"ويقال إن أبا طالب زار أخواله بني النجار بالمدينة وحمل معه آمنة أم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما رجع منصرفا إلى مكة، ماتت آمنة بالأبواء.

أبوى:

مقصور: اسم للقريتين اللتين على طريق البصرة إلى مكة المنسوبتين إلى طسم وجديس، قال المثقب العبدي:

ألا من مبلغ عدوان عني، ... وما يغني التوعد من بعيد:

فإنك لو رأيت رجال أبوى، ... غداة تسربلوا حلق الحديد

إذا، لظننت جنة ذي عرين ... وآساد الغريفة في صعيد

أبوى:

بالتحريك مقصور: اسم موضع أو جبل بالشام، قال النابغة الذبياني **يرثي أخاه:**

لا يهنئ الناس ما يرعون من كلإ، ... وما يسوقون من أهل ومن مال

بعد ابن عاتكة الثاوي على أبوى، ... أضحى ببلدة لا عم ولا خال

سهل الخليقة، مشاء بأقدحه ... إلى ذوات الذرى، حمال أثقال

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما، ... هذا عليها، وهذا تحتها بال

الأبواز:

بالزاي: من جبال أبي بكر بن كلاب من أطراف نملي.

الأبواص:

بالصاد المهملة: موضع في شعر أمية بن أبي عائذ الهذلي:

لمن الديار بعلي، فالأحراص، ... فالسودتين، فمجمع الأبواص

قال السكري: ويروى الأنواص بالنون، وروى الأصمعي القصيدة صادية مهملة.

أبوان:

بالفتح ثم السكون وألف ونون: قرية بالصعيد الأدنى من أرض مصر في غربي النيل، ويعرف بأبوان عطية. وأبوان أيضا مدينة

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٨٤/٣

كانت قرب دمياط من أرض مصر أيضا، كان أهلها نصارى، ويعمل فيها الشراب الفائق، فينسب إليها، فيقال له بوني على غير لفظه، ويضاف إليها عمل فيقال لجميعه: الأبوانية.
وأبوان أيضا من قرى كورة البهنسا بالصعيد أيضا.

أبو خالد:
هو كنية البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وجنوده، وهو بحر القلزم الذي يسلك من مصر إلى مكة وغيرها، وهو من بحر الهند، وجاء في التفسير أن موسى، عليه السلام، هو الذي كناه أبا خالد لما ضربه بعصاه، فانفلق بإذن الله، ذكر ذلك أبو سهل الهروي.

أبو قبيس:
بلفظ التصغير كأنه تصغير قبس النار:
وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما، أبو قبيس من شرقيها، وقعيقعان من غربيها، قيل سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس، لأنه أول من بنى فيه قبة.
قال أبو المنذر هشام: أبو قبيس، الجبل الذي بمكة، كناه آدم، عليه السلام، بذلك حين اقتبس منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم، من سرختين نزلتا من السماء على أبي قبيس، فاحتكتا، فأورتا نارا، فاقتبس منها آدم، فلذلك المرخ إذا حك أحدهما بالآخر، خرجت منه النار.
وكان في الجاهلية يسمى الأمين، لأن الركن كان." (١)
"وقال منقذ بن عرفطة **يرثي أخاه** أهبان، وقتلته بنو عجل يوم إراب:
بنفسي من تركت، ولم يوسد ... بقف إراب، وانحدروا سراعا
وخادعت المنية عنك سرا، ... فلا جزع تلان، ولا رواعا [١]
وقال الفضل بن العباس اللهبي:
أتبكي إن رأيت لأم وهب ... مغاني، لا تحاورك الجوابا؟
أثافي لا يرمن، وأهل خيم ... سواجد، قد خوين على إرابا
وبخط اليزيدي في شرحه: إراب ماء لبني رياح بن يربوع بالحزن.

أرابن:
بالضم، وبعد الألف باء موحدة مكسورة، ثم نون: اسم منزل على نقا مبرك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء قرب المدينة، قال كثير:

---
(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٨٠

لما وقفت بها القلوص، تبادرت ... حبب الدموع، كأنهن عزالي
وذكرت عزة، إذ تصاقب دارها ... برحيب، فأرابن، فنخال

الأرأسة:
بالفتح، ثم السكون، وهمزة الألف والسين مهملة: من مياه أبي بكر بن كلاب.

إرار:
بكسر أوله: اسم واد في كتاب نصر.

أرار:
آخره راء أيضا: من نواحي حلب عن الحازمي، ولست منه على ثقة.

إراش:
بالكسر والشين معجمة: موضع، في قول عدي ابن الرقاع:
فلا هن بالبهمى، وإياه إذ شتى ... جنوب إراش، فاللهاله، فالعجب
أراط:
بالضم: من مياه بني نمير عن أبي زياد، وأنشد بعضهم:
أنى لك اليوم بذي أراط، ... وهن أمثال السرى الأمراط
تنجو، ولو من خلل الأمشاط، ... يلحن من ذي لائب شرواط
وفي كتاب نصر: ذو إراط واد في ديار بني جعفر ابن كلاب في حمى ضرية، ويقال بفتح الهمزة، وذو أراط: واد لبني أسد عند لغاط، وذو أراط أيضا:
واد ينبت الثمام والعلجان بالوضح، وضح الشطون بين قطيات، وبين الحفيرة، حفيرة خالد. وذو أراط أيضا: واد في بلاد بني أسد، وأراط باليمامة.

أراطة:
مثل الذي قبله وزيادة الهاء: اسم ماء لبني غميلة شرقي سميراء، وقال نصر: الأراطة من مياه غني، بينها وبين أضاخ ليلة.

أراطى:
بألف مقصورة، ويقال أراط أيضا: وهو ماء على ستة أميال من الهاشمية، شرقي الخزيمية من طريق الحاج، وينشد بيت عمرو بن كلثوم التغلبي على الروايتين:

ونحن الحابسون بذي أراطى، ... تسف الجلة الخور الدرينا

ويوم أراطى من أيام العرب، وقال ظالم بن البراء

---

[١] تلان هكذا في الأصل.." (١)

"والبيضاء: ثنية التنعيم بمكة، لها ذكر في كتاب السيرة.

والبيضاء: ماء لبني سلول بالضمرين، وهما جبلان.

والبيضاء: اسم لمدينة حلب لبياض تربتها. والبيضاء:

دار عمرها عبيد الله بن زياد ابن أبيه بالبصرة، ولما تم بناؤها أمر وكلاءه أن لا يمنعوا أحدا من دخولها وأن يتحفظوا كلاما إن تكلم به أحد، فدخل فيها أعرابي وكان فيها تصاوير ثم قال: لا ينتفع بها صاحبها ولا يلبث فيها إلا قليلا، فأتي به ابن زياد وأخبر بمقالته، فقال له: لم قلت هذا؟ قال: لأني رأيت فيها أسدا كالحا وكلبا نابحا وكبشا ناطحا، فكان الأمر كما قال، ولم يسكنها إلا قليلا حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يعد إليها. وفي خبر آخر: أنه لما بنى البيضاء أمر أصحابه أن يستمعوا ما يقول الناس، فجاؤوه برجل فقيل له إن هذا قرأ وهو ينظر إليها:

أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون؟ فقال له: ما دعاك إلى هذا؟ فقال: آية من كتاب الله عرضت لي، فقال: والله لأعملن بك بالآية الثالثة: وإذا بطشتم بطشتم جبارين، ثم أمر فبني عليه ركن من أركان القصر. والبيضاء أيضا:

عين ماء قريبة من بومارية بين الموصل وتل يعفر.

والبيضاء أيضا: بيضاء البصرة، وهو المخيس، قال جحدر المحرزي اللص وهو حبس بها:

أقول للصحب في البيضاء: دونكم ... محلة سودت بيضاء أقطاري

مأوى الفتوة للأنذال، مذ خلقت، ... عند الكرام محل الذل والعار

كأن ساكنها من قعرها أبدا، ... لدى الخروج، كمنتاش من النار

والبيضاء: اسم لأربع قرى بمصر، الأولى من كورة الشرقية. والبيضاء ويقال لها منية الحرون قرب المحلة من كورة جزيرة قوسنيا. والبيضاء: قرية من كورة حوف رمسيس بين مصر والإسكندرية في غربي النيل. والبيضاء أيضا: قرية من ضواحي الإسكندرية. والبيضاء أيضا: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، قال البحتري يمدح ابن كنداجيق الخزري:

إن يرم إسحاق بن كنداجيق في ... أرض، فكل الصيد في جوف الفرا

قد ألبس التاج المعاور لبسه ... في الحالتين، مملكا ومؤمرا

لم تنكر الخزرات إلف ذؤابة ... يحتل في الخزر الذوائب والذرى

شرف تزيد بالعراق إلى الذي ... عهدوه بالبيضاء، أو ببلنجرا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٣٤/١

ويروى عهدوه في خمليخ. والبيضاء: ماء لبني عقيل ثم لبني معاوية بن عقيل، وهو المنتفق، ومعهم فيها عامر بن عقيل، قال حاجب بن ذبيان المازني يرثي أخاه معاوية بالبيضاء فقال:

تطاول بالبيضاء ليلي، فلم أنم، ... وقد نام قساها وصاح دجاجها

معاوي، كم من حاجة قد تركتها ... سلوبا، وقد كانت قريبا نتاجها!

السلوب في النوق: التي ألقت ولدها لغير تمام.

والبيضاء أيضا: أرض ذات نخل ومياه دون ثاج والبحرين. والبيضاء أيضا: قريات بالرملة في القطيف فيها نخل. والبيضاء: موضع بقرب حمى." (١)

"فقد غادرت للطير، ليلة خمسها، ... جوارا برمل النغل لما يسعر

وقال الراعي:

كأنها ناشط حم مدامعه ... من وحش حبران، بين النقع والظفر

حبر:

بالكسر ثم السكون، والحبر الرجل العالم:

اسم واد، قال المرار الفقعسي يرثي أخاه بدرا:

ألا قاتل الله الأحاديث والمنى، ... وطيرا جرت بين السعافات والحبر

وقاتل تثريب العيافة، بعد ما ... زجرت، فما أغنى اعتيافي ولا زجري

وما للقفول، بعد بدر، بشاشة، ... ولا الحي يأتيهم ولا أوبة السفر

تذكرني بدرا زعازع لزبة، ... إذا أعصبت إحدى عشياتها الغبر

حبر:

بكسرتين، وتشديد الراء، وما أراه إلا مرتجلا: جبلان في ديار سليم، قال ابن مقبل:

سل الدار من جنبي حبر فواهب، ... إلى ما ترى هضب القليب المضيح

وقال عبيد:

فعردة فقفا حبر، ... ليس بها منهم عريب

حبرون:

بالفتح ثم السكون، وضم الراء، وسكون الواو، ونون: اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل، عليه السلام، بالبيت المقدس، وقد غلب على اسمها الخليل، ويقال لها أيضا حبرى، وروي عن كعب الحبر أن أول من مات ودفن في حبرى سارة زوجة

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٥٣٠

إبراهيم، عليه السلام، وأن إبراهيم خرج لما ماتت يطلب موضعا لقبرها فقدم على صفوان وكان على دينه وكان مسكنه ناحية حبرى فاشترى الموضع منه بخمسين درهما، وكان الدرهم في ذلك العصر خمسة دراهم، فدفن فيه سارة ثم دفن فيه إبراهيم إلى جنبها ثم توفيت ربقة زوجة إسحاق، عليه السلام، فدفنت فيه ثم توفي إسحاق فدفن فيه لزيقها ثم توفي يعقوب، عليه السلام، فدفن فيه ثم توفيت زوجته لعيا ويقال إيليا فدفنت فيه إلى أيام سليمان بن داود، عليهما السلام، فأوحى الله إليه أن ابن على قبر خليلي حيرا ليكون لزواره بعدك، فخرج سليمان، عليه السلام، حتى قدم أرض كنعان وطاف فلم يصبه، فرجع إلى البيت المقدس، فأوحى الله إليه: يا سليمان خالفت أمري، فقال: يا رب لم أعرف الموضع، فأوحى إليه: امض فإنك ترى نورا من السماء إلى الأرض فهو موضع خليلي، فخرج فرأى ذلك فأمر أن يبنى على الموضع الذي يقال له الرامة، وهي قرية على جبل مطل على حبرون، فأوحى إليه: ليس هذا هو الموضع ولكن انظر إلى النور الذي قد التزق بعنان السماء، فنظر فكان على حبرون فوق المغارة فبنى عليه الحير. قالوا: وفي هذه المغارة قبر آدم، عليه السلام، وخلف الحير قبر يوسف الصديق جاء به موسى، عليه السلام، من مصر وكان مدفونا في وسط النيل فدفن عند آبائه، وهذه المغارة تحت الأرض، قد بني حوله حير محكم البناء حسن بالأعمدة الرخام وغيرها، وبينها وبين البيت المقدس يوم واحد، وقدم على النبي، صلى الله عليه وسلم، تميم الداري في قومه وسأله أن يقطعه حبرون فأجابه وكتب له كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم- هذا ما أعطى محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لتميم الداري وأصحابه. إني أعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم بذمتهم وجميع ما فيهم." (١)

"خ

باب الخاء والألف وما يليهما

خابران:

بعد الألف باء ثم راء، وآخره نون:

ناحية ومدينة فيها عدة قرى بين سرخس وأبيورد من خراسان، ومن قراها ميهنة، وكانت مدينة كبيرة خرب أكثرها. والخابران: كورة بالأهواز.

خابوراء:

بعد الألف باء موحدة بوزن عاشوراء:

موضع، قاله ابن الأعرابي، وقال ابن دريد:

أخبرني بذلك حامد ولا أدري ما هو، ولعله لغة في الخابور.

الخابور:

بعد الألف باء موحدة، وآخره راء، وهو فاعول من أرض خبرة وخبراء، وهو القاع الذي ينبت السدر، أو من الخبار، وهو

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٢١٢

الأرض الرخوة ذات الحجارة، وقيل: فاعول من خابرت الأرض إذا حرثتها، وقال ابن بزرج: لم يسمع اسم على فاعولاء إلا أحرفا: الضاروراء الضر والساروراء السر والدالولاء الدل وعاشوراء اسم لليوم العاشر من المحرم، قال ابن الأعرابي: والخابوراء اسم موضع، قلت أنا: ولا أدري أهو اسم لهذا النهر أم غيره، فأما الخابور: فهو اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ولاية واسعة وبلدان جمة غلب عليها اسمه فنسبت إليه من البلاد قرقيسياء وماكسين والمجدل وعربان، وأصل هذا النهر من العيون التي برأس عين، وينضاف إليه فاضل الهرماس ومد، وهو نهر نصيبين، فيصير نهرا كبيرا، ويمتد فيسقي هذه البلاد ثم ينتهي إلى قرقيسياء فيصب عندها في الفرات، وفيه من أبيات أخت الوليد بن طريف **ترثي أخاها:**

أيا شجر الخابور ما لك مورقا؟ ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى، ... ولا المال إلا من قنا وسيوف

وقال الأخطل:

أراعتك بالخابور نوق وأجمال ... ورسم عفته الريح بعدي بأذيال؟ [١]

وقال الربيع بن أبي الحقيق اليهودي من بني قريظة:

---

[١] في هذا البيت إقواء فأجمال مرفوعة وأذيال مجرورة، إلا إذا كان الروي ساكنا، ولم نعثر عليه في ديوان الأخطل.." (١)

"ذو سلم: واد ينحدر على الذنائب. وسوق الذنائب:

قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كليب وائل، قال مهلهل **يرثي أخاه** كليبا:

أليلتنا بذي حسم أنيري، ... إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإن يك بالذنائب طال ليلي، ... فقد أبكي من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليب ... فتخبر بالذنائب أي زير

بيوم الشعثمين أقر عينا، ... وكيف لقاء من تحت القبور

وإني قد تركت بواردات ... بجيرا في دم مثل العبير

فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وقال أبو زياد: الذنائب من الحمى حمى ضرية من غربي الحمى، والله أعلم.

ذنبان:

بفتح أوله وثانيه ثم باء موحدة، بلفظ تثنية الذنب إلا أنه أعرب إعراب ما لا ينصرف: ماء بالعيص، وقد ذكر العيص.

ذنب الحليف:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٣٣٤

من مياه بني عقيل.

ذنب سحل:

يوم ذنب سحل: من أيام العرب.

الذنبة:

بالتحريك: ماءة بين إمرة وأضاخ لبني أسد، وعن نصر: كانت لغني ثم لتميم. وذنبة أيضا: موضع بعينه من أعمال دمشق. وفي البلقاء ذنبة أيضا.

الذنوب:

بفتح أوله، الدلو الملأى: وهي موضع بعينه، قال عبيد:

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

وقال بشر بن أبي خازم:

أي المنازل بعد الحي تعترف، ... أم هل صباك وقد حكمت مطرف

كأنها بعد عهد العاهدين بها ... بين الذنوب وحزمي واهب صحف

باب الذال والواو وما يليهما

ذوال:

وادي ذوال: باليمن، أم بلاده القحمة بليد شامي وزبيد، بينهما يوم وفشال بينهما.

ذورة:

بفتح الذال، وسكون الواو: موضع، عن ابن دريد وصاحب التكملة، وأنشدا لمزرد:

فيوم بأرمام ويوم بذورة، ... كذاك النوى حوساؤها وعنودها

أي ما استقام منها وما جار، كذا ذكره العمراني، وقال نصر: ذورة، بتقديم الواو على الراء، ناحية من شمنصير، وهو جبل بناحية حرة بني سليم، وقيل: واد يفرغ في نخل ويخرج من حرة النار مشرقا تلقاء الحرة فينحدر على وادي نخل، وقال ابن الأعرابي: ذورة ثماد لبني بدر وبني مازن بن فزارة، وقال ابن السكيت: ذورة واد ينحدر من حرة النار على نخل فإذا خالط الوادي شدخا سقط اسم ذورة وصار الاسم لشدخ، قال كثير:

كأن فاها لمن توسمها، ... أو هكذا موهنا ولم تنم،

بيضاء من عسل ذورة ضرب ... شجت بما في الفلاة من عرم

ذوفة:

بالضم، والفاء، قال نصر: موضع في شعر اللص.." [1]

"سلوا قحطان أي ابني نزار ... أتى قحطان يلتمس الجوارا

فخالفهم وخالف عن معد، ... ونار الحرب تستعر استعارا

قال: والشبعان أطم بالمدينة في ديار أسيد بن معاوية، عن نصر.

الشبق:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره قاف، وهو مرتجل إلا أن يروى بالفتح فيكون حينئذ منقولا من الشبق وهو الغلمة: وهو موضع، قال البريق **يرثي أخاه:**

كأن عجوزي لم تلد غير واحد، ... وماتت بذات الشبق وهي عقيم

شبك:

بالتحريك، والكاف، كأنه جمع شبكة التي يصاد بها، وذو شبك: ماء بالحجاز في ديار نصر بن معاوية له ذكر، ويقال للآبار المجتمعة شبك وشبكة.

الشبكة:

بلفظ واحدة الذي قبله، قال أبو عبيد السكوني: الشبكة ماء بأجإ ويعرف بشبكة ياطب، وهي ذات نخل وطلح، وقال غيره: الشبكة ماء لبني أسد قريب من حبشي قرب سميراء، وقال أبو زياد: ومن مياه قشير الشبكة، وشبكة شدخ، بالشين المعجمة والدال المهملة مفتوحتين، والخاء المعجمة: اسم ماء لأسلم من بني غفار، يذكر في شدخ إن شاء الله تعالى. والشبكة: من مياه بني نمير بالشريف وتعرف بشبكة ابن دخن، وابن دخن جبل، وهي مياه الماشية، ومن مياههم: شبكة بني قطن وشبكة هبود.

شبلاد:

قرية بالأندلس، قال الفرضي: عبد الله بن محمد بن جعفر من أهل قرطبة كان يسكن ناحية شبلاد، روى عنه ابن عبد البر وأبو محمد الباجي حكايات، ومات سنة ٣١٩، ومولده سنة ٢٢٠.

شبلان:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، تثنية شبل ولد الأسد: نهر بالبصرة يأخذ من نهر الأبلة قريب منه، عن نصر، ينسب إلى رجل اسمه شبل، وعندهم عدة مواضع يزيدون على اسم من نسبت إليه ألفا ونونا كزيادان نهر منسوب إلى زياد ابن أبيه، حتى قالوا: عبد الليان قرية منسوبة إلى عبد الله.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٨

الشبلية:

بكسر أوله، منسوب إلى شبل ولد الأسد نسبة تأنيث: قرية من قرى أشروسنة بما وراء النهر، ينسب إليها الشبلي الزاهد أبو بكر أصله منها ومولده بسامراء، واختلف في اسمه فقيل دلف وقيل جعفر، واختلف في اسم أبيه أيضا، قال أبو عبد الرحمن السلمي: سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول الشبلي من أهل أشروسنة من قرية يقال لها شبلية أصله منها، وقد روي عن بندار بن الحسين أنه قال: سمعت الشبلي يقول: نوديت في سري يوما شب لي أي احترق في، فسميت نفسي بذلك وقلت:

رآني فأرواني عجائب لطفه، ... فهمت فقلبي بالأنين يذوب

فلا غائب عني فأسلو بذكره، ... ولا هو عني معرض فأغيب

ومات ببغداد سنة ٣٣٤، وقبره بها معروف، وكان ينشد ليلة مات حين خرجت روحه:

إن بيتا أنت ساكنه ... غير محتاج إلى السرج

وعليلا أنت عائده ... قد أتاه الله بالفرج

وجهك المأمول حجتنا ... يوم تأتي الناس بالحجج." (١)

"ماء عذب وأرض واسعة كانت بها عين يقال لها النازية بين بني خفاف وبين الأنصار فتضادوا فيها فأفسدوها وهي عين ماؤها عذب كثير، وقد قتل بها ناس بذلك السبب كثير، وطلبها سلطان البلد مرارا كثيرة بالثمن الوافر فأبوا ذلك.

صعد:

بالضم ثم السكون، جمع صعيد، وهو التراب: موضع في شعر كثير:

وعدت نحو أيمنها وصدت ... عن الكثبان من صعد وخال

صعدة:

بالفتح ثم السكون، بلفظ صعدت صعدة واحدة، والصعدة: القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، وبنات صعدة: حمر الوحش، وصعدة: مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا وبينه وبين خيوان ستة عشر فرسخا، قال الحسن بن محمد المهلبي: صعدة مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال، وهي خصبة كثيرة الخير، وهي في الإقليم الثاني، عرضها ست عشرة درجة، وارتفاعها وجميع وجوه المال مائة ألف دينار، ومنها إلى الأعشبية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلا، ومنها إلى خيوان أربعة وعشرون ميلا، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم البطال الصعدي، نزل المصيصة وحدث عن علي بن مسلم الهاشمي ومحمد بن عقبة بن علقمة وإسحاق بن وهب العلاف ومحمد بن حميد الرازي والسماد بن سعيد بن خلف، وقدم دمشق حاجا، روى عنه محمد بن سليمان

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٢٢/٣

الربعي وحمزة ابن محمد الكناني الحافظ وغيرهما، روى عنه حبيب ابن الحسن القزاز وغيره. وصعدة عارم: موضع آخر فيما أحسب، أنشد الفراء في أماليه:

فحصرمت رحلي فوق وصم كأنه ... حقاب سما قيدومه وغواربه

على عجل من بعد ماوان بعد ما ... بدا أول الجوزاء صفا كواكبه

وأقبلته القاع الذي عن شماله ... سبائن من رمل وكر صواحبه

فأصبح قد ألقى نعاما وبركة ... ومن حائل قسما وما قام طالبه

فوافى بخمر سوق صعدة عارم ... حسوم السرى ما تستطاع مآوبه

قال: الخمر هي الحسوم فلذلك خفض.

وما ازداد إلا سرعة عن منصة، ... ولا امتار زادا غير مدين راكبه

وصعدة أيضا: ماء جوف العلمين علمي بني سلول قريب من مخمر، وهو ماء اليوم في أيدي عمرو ابن كلاب في جوف الضمر، وخمير: ماء فويقه لبني ربيعة بن عبد الله، قاله السكري في شرح قول طهمان اللص:

طرقت أميمة أينقا ورحالا، ... ومصرعين من الكرى أزوالا

وكأنما جفل القطا برحالنا، ... والليل قد تبع النجوم فمالا

يتبعن ناجية كأن قتودها ... كسيت بصعدة نقنقا شوالا

وهذا الموضع أرادته كبشة أخت عمرو بن معدي كرب فيما أحسب بقولها **ترثي أخاها** عبد الله وتحرض عمرا على الأخذ بثأره:

وأرسل عبد الله إذ حان يومه ... إلى قومه: لا تعقلوا لهم دمي." (١)

"قائمة إلى اليوم. واللجون: مرج طوله ستة أميال كثير الوحل صيفا وشتاء. واللجون أيضا: موضع في طريق مكة من الشام قرب تيماء، وسماه الراعي لجان في قوله:

فقلت والحرة الرجلاء دونهم ... وبطن لجان لما اعتادني ذكري:

صلى على عزة الرحمن وابنتها ... ليلى، وصلى على جاراتها الأخر

باب اللام والحاء وما يليهما

لحاء:

بالضم، وألفه تمد وتقصر، والمقصور جمع لحية: وهو واد من أودية اليمامة كثير الزرع والنخل لعنزة ولا يخالطهم فيه أحد، ووراء لحا بينه وبين مهب الشمال المجازة.

لحج:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٤٠٦

بالفتح ثم السكون، وجيم، وهو الميلولة، يقال: ألحجنا إلى موضع كذا أي ملنا، وألحاج الوادي: نواحيه وأطرافه، واحدها لحج: مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن ابن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومدينة، منها الفقيه ابن ميش شرح التنبيه في مجلدين، وسكن لحجا الفقيه محمد بن سعيد بن معن الفريضي، صنف كتابا في الحديث سماه المستصفى في سنن المصطفى محذوف الأسانيد جمعه من الكتب الصحاح، وقال خديج بن عمرو أخو النجاشي بن عمرو **يرثي أخاه** النجاشي:

فمن كان يبكي هالكا فعلى فتى ... ثوى بلوى لحج وآبت رواحله

فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى، ... وترجع بالعصيان عنه عواذله

وقال ابن الحائك: ومن مدن تهائم اليمن لحج وبها الأصابح وهم ولد أصبح بن عمرو بن الحارث بن أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف ابن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر، ومن لحج كان مسلم بن محمد اللحجي أديب اليمن له كتاب سماه الأترجة في شعراء اليمن أجاد فيه، كان حيا في نحو سنة ٥٣٠، وقال عمرو ابن معدي كرب:

أولئك معشري وهم حبالي، ... وجدي في كتيبتهم ومجدي

هم قتلوا عزيزا يوم لحج ... وعلقمة بن سعد يوم نجد

لحظة:

بالفتح ثم السكون، والظاء معجمة، بلفظ اللحظة وهي النظرة من جانب الأذن: وهي مأسدة بتهامة، يقال أسد لحظة كما يقال أسد بيشة، قال الجعدي:

سقطوا على أسد بلحظة مش ... بوح السواعد باسل جهم

لحف:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، والفاء، واللحف:

الأغطية، ومنه سمي اللحاف الذي يتغطى به: هو واد بالحجاز يقال له لحف عليه قريتان جبلة والستارة، وقد ذكرناهما في موضعهما.

لحف:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، ولحف الجبل أصله: وهو صقع معروف من نواحي بغداد سمي بذلك لأنه في لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحي وهو دونها مما يلي العراق ومنه البند نيجين وغيرها وفيه عدة قلاع حصينة.

لحوظ:

فعول من اللحظ وهو مؤخر العين: من جبال هذيل.." (١)

"واد من أودية القبلية. وناصفة الشجناء: موضع في طريق اليمامة. وناصفة العمقين: في بلاد بني قشير، قال مصعب بن طفيل القشيري:

ألا حبذا يا خير أطلال دمنة ... بحيث سقى ذات السلام رقيبها

إذ العين لم تبرح ترى من مكانها ... منازل قفر نازعتها جنوبها

بناصفة العمقين أو برقة اللوى ... على النأي والهجران شب شبوبها

وناصفة العناب قال مالك بن نويرة:

كأن الخيل مر بها سنيحا ... قطامي بناصفة العناب

ويوم ناصفة: من أيام العرب، وفي العقيق بالمدينة موضع يقال له ناصفة، قال أبو معروف أحد بني عمرو بن تميم:

ألم تلمم على الدمن الخشوع ... بناصفة العقيق إلى البقيع؟

والناصفة: ماء لبني جعفر بن كلاب. قال أبو زياد:

ناصفة بني جعفر مطوية في غربي الحمى. وجبل ناصفة: عسعس، كذا قال الأصمعي في الشعر، وقال لبيد **يرثي أخاه** أربد:

يا أربد الخير الكريم نجاره ... أفردتني أمشي بقرن أعضب

ذهب الذين يعاش في أكنافهم، ... وبقيت في قوم كجلد الأجرب

يتأكلون خيانة وملاذة، ... ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

إن الرزيئة لا رزيئة بعدها ... فقدان كل أخ كضوء الكوكب

لولا الإله وسعي صاحب حمير ... وتعرضي في كل جون مصعب

لبقيت في حلل الحجاز مقيمة ... فجنوب ناصفة لقاح الحوأب

ناضحة:

موضع فيه معدن ذهب بين اليمامة ومكة، عن أبي زياد الكلابي.

ناطلوق:

بالطاء المهملة مفتوحة، وضم اللام، وآخره قاف: موضع في الشعر ذكره أبو تمام فقال يصف خيلا:

ألهبتها السياط حتى إذا است ... نت بإطلاقها على الناطلوق

ناطلين:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٤/٥

آخره نون: بلد بالقسطنطينية.

ناظرة:

بالظاء المعجمة، بلفظ اسم الفاعل المؤنث من نظر: جبل من أعلى الشقيق، وقال ابن دريد:

موضع أو جبل، وقال الخارزنجي: نواظر آكام معروفة في أرض باهلة، وقيل: ناظرة وشرج ماءان لعبس، قال الأعشى:

شاقتك أظعان ليلى يوم ناظرة

وقال جرير:

أمنزلتي سلمى بناظرة أسلما، ... وما راجع العرفان إلا توهما

كأن رسوم الدار ريش حمامة ... محاها البلى واستعجمت أن تكلما

ناعب:

بكسر العين، وآخره باء موحدة، من نعب الغراب فهو ناعب، قال الحازمي: موضع في شعر، واختلف فيه.

ناعت:

اسم الفاعل من نعت ينعت بمعنى وصف يصف: موضع في ديار بني عامر بن صعصعة ثم ديار." (١)

"أتاني وعيد الحوص من آل جعفر، ... فيا عبد عمرو لو نهيت الأحاوصا

فقلت ولم أملك: أبكر بن وائل ... متى كنت فقعا نابتا بقصائصا؟

وقد ملأت بكر ومن لف لفها ... نباكا فأحواض الرجا فالنواعصا

نباكة:

مثل الذي قبله وزيادة الهاء: موضع آخر، عنه أيضا.

نبالة:

بالكسر واللام، قال الحازمي: موضع يمان أو تهام، وقيل بضم النون والكاف.

النباوة:

بالفتح، وبعد الألف واو مفتوحة، قال ابن الأعرابي: النبوة الارتفاع، والنبوة الجفوة، قال أبو قتادة: ما كان بالبصرة رجل أعلم من حميد ابن هلال غير أن النباوة أضرت به، كأنه أراد أن طلب الشرف أضر به ومعناه العلو، وكل مرتفع من الأرض

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٢٥٢

نباوة: وهو موضع بالطائف، وفي الحديث:

خطب النبي، صلى الله عليه وسلم، يوما بالنباوة من الطائف.

نبايع:

بالضم، وبعد الألف ياء، وعين مهملة، يجوز فيه وجهان: أحدهما أن تكون النون للمضارعة من بايع يبايع ونحن نبايع، ويجوز أن تكون النون أصلية فيكون من النبع وهو شجر تعمل منه القسي من شجر الجبال، أو من نبع الماء ينبع نبوعا ونبعا، قال أبو منصور: هو اسم مكان أو جبل أو واد في ديار هذيل، ذكره أبو ذؤيب فقال:

وكأنها بالجزع جزع نبايع ... وألات ذي العرجاء نهب مجمع

وقال البريق بن عياض بن خويلد اللحياني:

لقد لاقيت يوم ذهبت أبغي ... بحزم نبايع يوما أمارا

وروي بتقديم الياء، وذكر في موضعه، ونبايع ونبايعات موضع واحد، وللعرب في ذلك عادة إذا احتاجوا إلى إقامة الوزن يثنون الموضع ويجمعونه، وفي هذا الكتاب كثير، والدليل على أنهما واحد أن البريق الهذلي يقول في قصيدة **يرثي أخاه** وكان قد مات بهذا الموضع:

لقد لاقيت يوم ذهبت أبغي ... بحزم نبايع يوما أمارا

مقيما عند قبر أبي سباع ... سراة الليل عندك والنهارا

ذهبت أعوده فوجدت فيها ... أواريا روامس والغبارا

سقى الرحمن حزم نبايعات ... من الجوزاء أنواء غزارا

نبتل:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتاء فوقها نقطتان مفتوحة، ولام: جبل في ديار طيء قريب من أجإ وموضع على أرض الشام، كذا قال الحازمي.

نبر:

بوزن زفر، قال أبو زياد: ولعمرو بن كلاب نبر إلى قارة تسمى ذات النطاق، وجعله نصر بضمتين.

نبر:

بضم أوله، وفتح ثانيه وتشديده، وراء: من قرى بغداد وهي نبطية بوزن نفر وسمر، ولهم شاعر اسمه أبو نصر منصور بن محمد الخباز النبري واسطي قدم بغداد وكان اميا وله شعر، منه في الخمر:

وتبرية جاءتك في ثوب فضة ... بكف خلاسي القوام وشيق

أتت بين طعمي عنبر وسلافة ... بأنفاس مسك في شعاع حريق

١٧- ١٥ معجم البلدان دار صادر." (١)

"قال أبو زياد الكلابي: نخلة واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين إحدى الليلتين من نخلة يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد، ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر ويبرين فيجتمع حاجهم بالوباءة وهي أعلى نخلة وهي تسمى نخلة اليمانية وتسمى النخلة الأخرى الشامية وهي ذات عرق التي تسمى ذات عرق، وأما أعلى نخلة ذات عرق فهي لبني سعد بن بكر الذين أرضعوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهي كثيرة النخل وأسفلها بستان ابن عامر وذات عرق التي يعلوها طريق البصرة وطريق الكوفة.

نخلى:

بالتحريك: واد في صدر ينبع، عن ابن الأعرابي وله نظائر ست ذكرت في قلهى.

النخوم:

بالفتح، كلمة قبطية: اسم لمدينة بمصر.

نخيرجان:

هو في الأصل اسم خازن كان لكسرى:

وهو اسم ناحية من نواحي قهستان، ولعلها سميت باسم ذلك الخازن أو غيره.

نخيل:

تصغير نخل: وهو اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال وإياها عنى كثير:

جعلن أراخي النخيل مكانه ... إلى كل قر مستطيل مقنع

وذو النخيل أيضا: قرب مكة بين مغمس وأثبرة وهو يفرغ في صدر مكة. وذو النخيل أيضا: موضع دوين حضرموت.

والنخيل أيضا: ناحية بالشام، ويوم النخيل: من أيام العرب، قال لبيد:

ولقد بكت يوم النخيل وقبله ... مران من أيامنا وحريم

منا حماة الشعب يوم تواعدت ... أسد وذبيان الصفا وتميم

النخيلة:

تصغير نخلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه علي، رضي الله عنه، لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة وقال: اللهم إني لقد مللتهم وملوني فأرحني منهم! فقتل

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٥٧/٥

بعد ذلك بأيام، وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة، وقد ذكرت قصته في الجوسق الخرب، فقال قيس ابن الأصم الضبي يرثي الخوارج:

إني أدين بما دان الشراة به ... يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

وقال عبيد بن هلال الشيباني **يرثي أخاه** محرزا وكان قد قتل مع قطري بنيسابور:

إذا ذكرت نفسي مع الليل محرزا ... تأوهت من حزن عليه إلى الفجر

سرى محرز والله أكرم محرزا ... بمنزل أصحاب النخيلة والنهر

والنخيلة أيضا: ماء عن يمين الطريق قرب المغيثة والعقبة على سبعة أميال من جوي غربي واقصة، بينها وبين الحفير ثلاثة أميال، وقال عروة بن زيد الخيل يوم النخيلة من أيام القادسية:

برزت لأهل القادسية معلما، ... وما كل من يغشى الكريهة يعلم

ويوما بأكناف النخيلة قبله ... شهدت فلم أبرح أدمى وأكلم

وأقعصت منهم فارسا بعد فارس، ... وما كل من يلقى الفوارس يسلم

ونجاني الله الأجل وجرأتي، ... وسيف لأطراف المرازب مخذم

وأيقنت يوم الديلميين أنني ... متى ينصرف وجهي إلى القوم يهزموا." (١)

"لا تلوميني فإني متلف ... كل ما تحوي يميني وشمالي

لست إن أطرفت مالا فرحا ... وإذا أتلفته لست أبالي

يخلف المال فلا تستسيئسي ... كري المهر على الحي الحلال

وابتذالي النفس في يوم الوغى ... وطرادي فوق مهري ونزالي

وسموي بخميس جحفل ... نحو أعدائي بحلي وارتحالي

جهنام البكري ويقال جهنام واسمه عمرو بن قطن بن المنذر بن عبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وهو الذي هاجى أعشى بني قيس بن ثعلبة وفيه يقول الأعشى:

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له ... جهنام جدعا للهجين المدمم

ومسحل شيطان الأعشى فيما يقال. ومن قول جهنام:

أجاع تزعم لو أنني ... لقيت ابن حواء ما ضربني

بلى إن يد قبضت خمسها عليك مكانا من الأمكن

عمرو بن حلزة اليشكري أخو الحارث بن حلزة قديم وهو يقول **يرثي أخاه**:

يأمن الأيام مغتر بها ... ما رأينا قط دهرا لا يخون

والملمات فيما أعجبها ... للملمات ظهور وبطون

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٢٧٨

هون الأمر تعش في راحة ... قلما هونت الا سيهون

ربما قرت عيون بشجى ... مرمض قد سخنت منه عيون

لا تكن محتقرا شأن امرئ ... ربما كان من الشأن شؤون

عمرو بن الإطنابة وهي أمه وأبوه عامر بن زيد مناة بن عامر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وأمه الإطنابة بنت شهاب بن زبان من بني القين بن جسر وكان أشرف الخزرج.

وهو شاعر فارس معروف قديم خرجت الخزرج معه وخرجت الأوس وأحلافها مع معاذ بن النعمان." (١)

"وقوله:

جدك يرعى نعما حزتها ... فانعم ولا تشق أبا خالد

ونم على فرشك مستضعفا ... لا شهدن يوما مع الناهد

عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص بن أحيحة بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس. روى المدائني عن عوانه أنه سمي الأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ في شتم علي رضي الله عنه فأصابته لقوة وقتله عبد الملك بيده لأنه دعا إلى نفسه لما استخلفه عبد الملك على دمشق عند توجهه لقتال مصعب بن الزبير. فعاد إلى دمشق وصالح عمرا ثم غدر به وقتله. وعمرو هو القائل لعبد الملك:

يريد ابن مروان أمورا أظنها ... ستحمله مني على مركب صعب

وإن ينفذ الأمر الذي كان بيننا ... نحل جميعا في السهولة والرحب

وإن تعطها عبد العزيز ظلامة ... فأولى بها منا ومنكم بنو حرب

وهو القائل لمعاوية بن أبي سفيان وكان عرض عليه قضاء دين أبيه:

جزتك الرحم عنا يا ابن حرب ... جزاء يستحق به الثواب

عرضت قضاء ما أوصى سعيد به ... من دينه والحرب داب

وله:

لعمرك إني في العلاء لذو سرى ... وبالليل عن بعض السرى لنؤوم

عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي. يقول لعمته أم موسى بنت عمرو بن سعيد وكانت أخذت درع ابنتها عبدة المذبوحة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وكانت ذبحت أيام عبد الله بن علي بالشام فقال عمرو يهجو عمته ويرميها بمتطبب نصراني يقال له وهب:

يا عبد لا تأسى على بعدها ... فالبعد خير لك من قربها

لا بارك الرحمن في عمتي ... ما أبعد الإيمان من قلبها

تلك أم موسى بنت عمرو التي ... لم تخش في القسيس من ربها

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٠٣

وله فيها:

لا بارك الرحمن في عمتي ... وزادها في غيها ضعفه

مازوجت من رجل سيد ... يا زيد إلا عجلت حتفه

ولا رأينا قط زوجا لها ... أبلى جديدا عندها حفه

وله فيها:

ياليتني كنت وهبا كي تطاوعين ... وأنجحت عندها يازيد حاجتنا

قس وضئ لطيف الخصر محتلق ... هانت على عمتي في القس سخطتنا

عمرو بن عتاب التيمي تيم الرباب أحد بني ربيع إسلامي. قال **يرثي أخاه** عباد بن عتاب:." (١)

"بن عامر بن ثعلبة الضبي من بني ثعلبة بن ذؤيب جاهلي. قال **يرثي أخاه** أبيا:

أأبي لا تبعد وليس بخالد ... حي ومن يصب النون بعيد

أأبي إن تصبح رهين مودإ ... زلج الجوانب قعره ملحود

فلرب عان ...

حرف الفاء

باب

ذكر من اسمه فراس

فراس:

يشرب رسل أربع كرامثم يبيت الليل لاينام

لو كنت قد ساعفت في اللمام ... بمثل خرق كأبي القمقام

إذا لخلال بلا سلام فقالت تحييه:

قد علم القوم بنو طريف ... بجفجف لضرسه حفيف

يغصب إن يصغر الرغيف ... ليس له ضيف ولا مضيف

فراس الشامي محدث بغدادي ضعيف الشعر يقول:

قلت لموسى أكسني ... رداك هذا القصبي

فقال لا يلبسه من أحد بعد أبي ... أما رأى البرد ومن يلبسه بعد النبي

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٣١

باب

ذكر مناسمه فضالة

فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد جاهلي قتل شريح بن حصين النميري يوم الرشاء وقال:

يا ويح أم نمير بعد فارسها ... إذا الفوارس تحمي عورة الظعن

فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر الموقد بن نمير بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وهو كوفي وشعره حجة. وهو القائل لما مات يزيد بن معاوية:

وإنك لو شهدت بكاء هند ... ورملة إذ تصكان الخدودا

رأمت بكل معولة ثكول ... أباد الدهر واحدها الفقيدا." (١)

"لو رآه عاذلي سفها ... فر من عذل إلى عذره

وحياة ابن الأمير وما ... عظم الرحمن من خطره

شيد المجد الأمين له ... وهو يبنيه على أثره

لست أخشى الريب من زمن ... أبدا ما مد من عمره

لأديمن الرحال له ... ما دعا طير على شجره

وله يرثي أخاه:

مات من قد كنت آمله ... ومضى من كنت أدخر

ما أبالي بعد مصرعه ... أي نفس خانها العمر

ما لعيني منجدا أبدا ... دون أن تلقى العمى عذر

أو ذوت من بعد نضرتها ... ومحاها الترب والمدر

أم تحاماه بهيبته ... أن يرى منه به أثر

محمد بن المغيرة العتكي. يقول في مرثية كلب رواها أبو هفان:

أقفرت منك يا كليب الديار ... وبكى فقدك العيون الحوار

أبو العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس أحد الأدباء الملحاء. كان خبيث اللسان هاجى أكثر شعراء زمانه وله كتب ملاح.

ونادم المتوكل وله مع البحتري خبر مشهور. وهو القائل يهجو إبراهيم بن المدبر:

اسل الذي عطف المروا ... كب بالأعنة نحو بابك

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٠٨

وأذل موقفي العزي ... ز على وقوفي في رحابك

وأراك نفسك مالكا ... ما لم يكن لك في حسابك

ألا يطيل تجرعي ... غصص المنية من حجابك

وله في مدح الحسن بن مخلد:

زارني بدر على غصن ... قابلا وصلي يقبلني

خلته لما أتى حلما ... وهو روحي رد في بدني

إن لي عن مثله شغلا ... بمقال الشعر في الحسن

وأبيه مخلد فبه ... قد لبسنا أسبع المنن

محمد بن أبي ثمامة العبدي. شاعر وابنه أبو يزيد شاعر. ومحمد هو القائل في رجل من العجم هاجاه:

هات لسانا فاهجنا ... غير لسان العرب

فاخر فإن الفخر لا ... يصلح إلى لي وبي." (١)

"فارتحل القوم ومات كعب عطشا فقال أبوه مامة يرثيه في رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك وراد فما وردا

ما كان من سوقة أسقى على ظمأ ... خمرا بماء إذ ناجودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عي به ... ذوالحوادث إلا حرة وقدا

مخرم بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيع بن كعب ابن الحارث بن كعب جاهلي يعرف بأمه فكهة بن بكر بن وائل. وهو القائل في وقعة أقعوها ببني سليم وعامر:

تركنامن نساء بني سليم ... أيامى تبتغي عقب النكاح

لقد علمت هوازان أن قومي ... غداة الروع صادقة الصباح

وله:

خيل قد لبستهم بخيل ... تخوض الموت في يوم عصيب

ملأنا الأرض من قتلى نمير ... برغم كان منا في القلوب

تركنا فيهم العقبان ثجلا ... وقوفا بين أضلاع الجنوب

معتق بن حوراء الزبيدي وحوراء أمه وهو من بني بد بن بضعة ثم من بني مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة وهم من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم. يقول:

وإن القرى حق وليس بنائل ... إذا لم يصادف عفوه المتكلف

مجاعة بن مرارة الحنفي اليمايم يقول:

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٤٢

تعذرت لما لم تجد لك علة ... معاوي إن الاعتذار من البخل

ولا سيما إن كان من غير عسرة ... ولا بغضة كانت علي ولا دخل

معية بن الحمام أخو الحصين بن الحمام المري جاهلي. قال **يرثي أخاه** الحصين:

نعيت حبا الأضياف في كل شتة ... ومدره حرب إذ تخاف الزلازل

ومن لا ينادي بالهضيمة جاره ... إذا أسلم الجار الألف المواكل

فمن وبمن يستدفع الضيم بعده ... وقد صممت فينا الخطوب النوازل

المأمور بن تبراء الحارثي هو أبو كبشة وكان رئيس بني الحارث بن كعب في الجاهلية دهرا. قال يذكر أن بين عنس بم نبني الحارث بن كعب وكانوا معهم في بلادهم تحملوا إلى بلاد قيس يخاطب رواحة بن زنباع بن رواحة بن منظور العنسي

رواحة عن تنسى أباك فإنه ... يحل بقاعا في بني الحارث الصيد

أزنباع إن كنتم نأيتم عن أصلكم ... فغن بني بدر كذلكم حيد." (١)

"الجوزاء بنت عروة البصرية

- هـ / - م

الجوزاء بنت عروة البصرية.

شاعرة، وهي أخت عبد الله بن عروة البصري، كان يزيد أخذه مع عدي بن أرطأة فحملهم إلى واسط، فلما قتل يزيد عدا عليهم ابنه معاوية فقتلهم وهم أسرى في يده فقالت الجوزاء **ترثي أخاها** وتهجو يزيد:

أيزيد حاربت الملوك ولم يكن تلقى المحارب للملوك رشيدا." (٢)

"بطل يخوض بنفسه غمراتها ... لا طائشا رعشا ولا مستسلما «١»

حتى مضت فيه السيوف وربما ... كانت حتوفهم السيوف وربما

أضحى بنو حسن أبيح حريمهم ... فينا وأصبح نهبهم متقسما

ونساؤهم في دورهن نوائح ... سجع الحمام إذا الحمام ترنما

يتوسلون بقتلهم ويرونه ... شرفا لهم عند الإمام ومغنما «٢»

والله لو شهد النبي محمد ... صلى الإله على النبي وسلما

إشراع أمته الأسنة لابنه ... حتى تقطر من ظباتهم دما

حقا لأيقن أنهم قد ضيعوا ... تلك القرابة واستحلوا المحرما

وقال إبراهيم بن عبد الله **يرثي أخاه:**

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٧٢

(٢) معجم الشعراء العرب - ص/٥٩٤

وإنا أناس لا تفيض دموعنا ... على هالك منا ولو قصم الظهرا

ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من جفن مقلته عصرا

ولكنني أشفي فؤادي بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا

٢٨- عبد الله الأشتر

وعبد الله الأشتر بن محمد «٣» بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم سلمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

كان عبد الله بن محمد بن مسعدة المعلم أخرجه بعد قتل أبيه إلى بلد." (١)

"فلما رآه الذهلي نزع قلنسوته فوضعها على ركبته وقال: قم يا عمرو. فذهب الرجل فجاءه بنزل رجلين. فقال فيهم شاعر يهجوهم بذلك:

إذا أنفذ الذهلي ما في جرابه ... تلفت، هل يلقى برابية قبرا

فإن قيل: قبر من لجيم ببلدة ... أناخ وسمى رأس ركبته عمرا

اليمن // ٧٣ - عمرو بن المنذر الملك بن امريء القيس اللخمي. وأمه أمامة ابنة عمرو بن الحارث الكندي، وبها يعرف. وهو أصغر ولد المنذر، وكان ولد المنذر الملوك الأكابر، وهم عمرو الأكبر والمنذر وقابوس، لعمتها هند ابنة الحارث الكندي،. فطلقها المنذر بن امرىء القيس وتزوج ابنة أخيها، وقال:

كبرت وأدركها بنات أخ لها ... فأزلن إمتها بركض معجل

الإمة: النعمة فلما مات المنذر وملك ابنه الأكبر عمرو في المنذر، رد إلى أخيه قابوس أمر البادية، ولم يرد إلى عمرو بن أمامة شيئا فقال:

ألإبن أمك ما بدا ... ولك الخورنق والسدير

فلأمنعن منابت الضمران إذ منع القصور

بكتائب تردى كما ... تردى إلى الجيف النسور

إنا بني العلات تقضى دون شاهدنا الأمور

ثم خرج مغاضبا لأخيه وقصد اليمن فأطاعته مراد، فأقبل بها يقودها نحو العراق، حتى إذا سار بها ليالي تلاومت مراد بينها وكرهت المسير معه، وثار به المشكوح هبيرة بن عبد يغوث وقتله، ولما أحيط به ضاربهم بسيفه حتى قتل، وقال:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرىء مقاتل، عن طوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

وبهذا تمثل عامر بن فهيرة الشهيد رحمه الله يوم بئر معونة، حين هاجروا إلى المدينة فاجتووها. حدثني بذلك أحمد بن أبي خيثمة عن أحمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق.

---

(١) مقاتل الطالبيين أبو الفرج الأصبهاني ص/٢٦٨

٧٤ – عمرو بن الحارث بن عمرو أبو شرحبيل الكندي، هو الذي يقول **يرثي أخاه** شرحبيل المقتول بالكلاب، وقتلته تغلب:

إن جنبي عن الفراش لنابي ... كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمى إلي فما أطعم نوما ولا أسيغ شرابي

مرة كالذعاف يكتمها النا ... س على حر ملة، كالشهاب

يا ابن أمي ولو شهدتك إذتد ... عو تميما وأنت غير مجاب

٧٥ – عمرو بن الإطنابة، وهي أمه، وأبوه عامر بن زيد مناة بن مالك بن الأغر الخزرجي.

شاعر فارس معروف.

حدثني أبو بكر أحمد بن زهير، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة بن الحكم الكلبي، وحدثني محمد بن راشد قال: حدثنا مسعود بن بشر قال: حدثنا ابن داحة عن ابن دأب. قال: قال معاوية بن أبي سفيان لقد هممت بالهرب يوم صفين، فما ردني إلا ما ذكرت من أبيات عمرو بن الإطنابة، حين يقول:

أبت لي عفتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وقولي كلما جشأت لنفسي ... مكانك، تحمدي أو تستريحي

واقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

لأدفع عن مآثر صالحات ... وأحمي، بعد، عن حسب صريح

قال: فقلت: الله لتحامين عن الشاة والبعير ولأفرن عن الملك! قال: فصبرت حتى آل الأمر إلى ما آل إليه.

وحدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن حمزة العباسي بإسناده، قال: لما قتل الحارث بن ظالم المرقي خالد بن جعفر بن كلاب نائما في قبة النعمان متثرا بزهير بن جذيمة العبسي، قال فيه الناس وفي قتله إياه نائما، وكان الحارث يغاور الأوس والخزرج بالمدينة لقرب دارهم منهم، فقال عمرو بن الإطنابة:

أبلغ الحارث بن ظالم المو ... عد والناذر النذور عليا

إنما تقتل النيام ولا تقتل يقظان ذا سلاح كميا

ومعي عدتي معابل كالخمر، وأعددت صارما مشرفيا

قال: فأتاه الحارث بن ظالم متخفيا فدق بابه ليلا ثم قال: إني مستجير، قال: قد أجرتك.." [١]

"لا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

في أبيات، ثم أخذ رمحه فعمل في المسلمين عملا مارأوا مثله من أحد. حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا الجاحظ عن القريعي قال: قلت ليونس بن حبيب: أين كان عمرو القنا من جذل الطعان وملاعب الأسنة، فقال: لا بل أين كان جذل

---

(١) من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح ص/١٠

الطعان وملاعب الأسنة من عمرو القنا، ومات موتا ولم يقتل. فقال الحجاج: لا وألت نفس الجبان، هذا عمرو القنا مات، حتف أنفه. ١٥٨ – عمرو بن حكيم بن معية بن أبي صعبة التميمي من ربيعة الجوع، يقول:

هل تعرف الدارة من ام وهب ... إذ هي خود عجب من العجب

فيما اشتهت من خبز بر وحلب ... تقتل كل ذات زوج وعزب

١٥٩ – عمرو بن حرثان ذي الاصبع العدواني، نزل خراسان وهو شاعر فارس، ضربه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد حدا في الشراب – فهجاه فقال –:

لعمري لقد ضيعت ثغرا وليته ... أبا جعل أف لفعلك من فعل

فلو كنت حرا يا أمية ماجدا ... زحفت إلى الأعداء في الخيل والرجل

ولكن أبي قلب جبان ونية ... تقصر عن فعل الكرام ذوي الفصل

عذرت قريشا أن يجودوا ويبخلوا ... فما لبني سوداء والجود والبخل

مغازيل اكفال إذا الحرب شمرت ... وحلم بني السوداء شر من الجهل

رأيت بني السوداء ليسوا بسادة ... ولا قادة عند الحفاظ على الأصل

وقال فيه أيضا.

أضاع أمير المؤمنين ثغورنا ... وأطمع فينا المشركين ابن خالد

وبات على خور الحشايا منعما ... يلاعب أمثال المها في المجاسد

وبتنا جلوسا في الحديد وتارة ... قياما ننادي ربنا في المساجد

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

أخبرني أبو حنيفة إسماعيل بن عبد الله، ومحمد بن أحمد عن مسعود بن بشر عن إبراهيم بن داحة قال: فقال له عبد الملك بن مروان: مالك ولابن حرثان، قال: وجب عليه حد فأقمته قال: فهلا درأته عنه بالشبهة فو الله ما يسرني أنه لحقني ما لحق علقمة بن علاثة من بيت الأعشى وأن لي ما على الأرض، ثم أنشد بعض أبيات الأعشى الصادية في علقمة.

١٦٠ – عمرو بن عتاب التيمي تيم الرباب أحد بني ربيع من قوله **يرثي أخاه** عباد بن عتاب:

كأنه لم يكن ميت ولا حزن ... ولا رزية دهر قبل عباد

١٦١ – عمرو بن رياح المزني من بني جآوة بن عثمان، يهجو أبا وجزة السعدي:

أنا ابن أوس وعثمان الألى بلغوا ... مع الرسول تمام الألف وانتسبوا

وما وفى معه من غيرهم أحد ... ألفا وما خذلوا عنه ولا نكبوا

١٦٢ – عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، له شعرصالح، وأكثر ما يروى له في هجاء عمته أم موسى بنت عمرو بن سعيد ورميه إياها بمتطبب نصراني يقال له وهب، أنشدني محمد بن القاسم بن مهروية قال: أنشدنا روح بن فرج الحرمازي، قال: أنشدنا هشام ابن الكلبي له:

لا بارك الرحمن في عمتي ... وزادها في ضعفها ضعفه
ما زوجت من رجل سيد ... يا زيد الا عجلت حتفه
ولا رأينا قط زوجا لها ... أبلى جديدا عندها خفه
وأنشدني له محمد بن الهيثم بن عدي عن أبيه في المتطبب:
يا ليتني كنت وهبا كي تطاوعني ... فيما هويت من الأشياء عمتنا
إذن لكنت قريبا من مودتها ... وأنجحت عندها يا زيد حاجتنا
يريد وهب أمورا كنت آمنها ... يردنا عن هوى ربي ويلفتنا
قس وضيء لطيف الخصر مختلق ... هانت على عمتي في القس سخطتنا
وأنشد له أيضا فيها:
لا بارك الرحمن في عمتي ... ما أبعد الأيمان من قلبها
تلك أم موسى بنت عمرو التي ... لم تخش في القسيس من ربها
يا عبد لاتأسي على بعدها ... فالبعد خير لك من قربها." (١)

"تلقى الذي لاقى العدو وتصطبح ... كأسا صبابتها كطعم العلقم
نحبو الكتيبة حين نفترش القنا ... طعنا كإلهاب الحريق المضرم
منا بشجنة والذناب فوارس ... وعتائد مثل السواد المظلم
وبضرغد وعلى السديرة حاضر ... وبذي أمر حريمهم لم يقسم
وقال بشر يمدح أوسا:
هل أنت على أطلال مية رابع ... بحوضى تسائل رسمها أو تطالع
منازل منها أقفرت بتبالة ... ومنها بأعلى ذي الأراك مرابع
تمشى بها الثيران تردي كأنها ... دهاقين أنباط عليها الصوامع
إلى ماجد أعطى على الحمد ماله ... جميل المحيا للمغارم دافع
تداركني أوس بن سعدى بنعمة ... وعرد من تحنا إليه الأصابع
تداركني منه خليج فردني ... له حدب تستن فيه الضفادع
تداركني من كربة الموت بعدما ... بدت نهلات فوقهن الودائع
فأصبح قومي بعد بؤسى بنعمة ... لقومك والأيام عوج رواجع
عبيد العصا لم يمنعوك نفوسهم ... سوى سيب سعدى إن سيبك واسع
وكنت إذا هشت يداك إلى العلى ... صنعت فلم يصنع كصنعك صانع

---

(١) من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح ص/٢٤

فتى من بني لأم أغر كأنه ... شهاب بداجي ظلمة الليل ساطع

فدى لك نفسي يا ابن سعدى وناقتي ... إذا أبدت البيض الخدام الضوائع

ومستسلم بين الرماح أجبته ... فأنقذته والبيض فيه شوارع

بطعنة شزر أو بضربة فيصل ... إذا لم يكن للموت في القوم دافع

أخو ثقة في النائبات مرزاء ... له عطن سهل المباءة واسع

لعمرك لو كانت زنادك هجنة ... لأوديت إذ خدي لخدك ضارع

وقال بشر **يرثي أخاه** سميرا وقتله شراحيل بن الأصهب الجعفي:

هل لعيش إذا مضى لزوال ... من رجوع أم هل مثمر مال

ما رأيت المنون عرين حيا ... لا لعدم ولا لكثرة مال

أصبح الدهر قد مضى بسمير ... بسعور الوغى وبالمفضال

أريحيا أمضى على الهول من ... ليث هموس السرى أبي أشبال

خضل الكف ما يلط إذا ما انت ... ابه مجتدوه بالاعتلال

يا سمير الحروب من لحروب ... مسعرات يجلن بالأبطال

ذات جرس تسمو الكماة إلى الأب ... طال في نقعها سمو الجمال

يتساقون سمها في دروع ... سابغات من الحديد ثقال

كنت تصلى نيرانهن إذا ضا ... قت لروعاتها صدور الرجال

وصريع مستسلم بين بيض ... يتعاورنه وسمر العوالي

قد تلافيت شلوه فوق نهد ... أعوجي ذي ميعة ونقال

فصرفت السمر النواهل عنه ... بصقيل من مرهفات النصال

يا سمير من للنساء إذا ما ... قحط القطر أمهات العيال

كنت غيثا لهن في السنة الشه ... باء ذات الغبار والأمحال

المهين الكوم الجلاد إذا ما ... هبت الريح كل يوم شمال

والمفيد المال التلاد لمن يع ... فوه والواهب الحسان الغوالي

وقال بشر أيضا:

تغيرت المنازل بالكثيب ... وغير آيها نسج الجنوب

منازل من سليمى مقفرات ... عفاها كل هطال سكوب

وقفت بها أسائلها ودمعي ... على الخدين في مثل الغروب

نأت سلمى وغيرها التنائي ... وقد يسلو المحب عن الحبيب

فإن يك قد نأتني اليوم سلمى ... وصدت بعد إلف عن مشيبي

فقد ألهو إذا ما شئت يوما ... إلى بيضاء آنسة لعوب

ألا أبلغ بني لأم رسولا ... فبئس محل راحلة الغريب

لضيف قد ألم بها عشاء ... على الخسف المبين والجدوب

إذا عقدوا لجار أخفروه ... كما غر الرشاء من الذنوب

وما أوس ولو سودتموه ... بمخشي العرام ولا أريب." (١)

"حتى إذا لقحت وعولي فوقها ... قرد يهم به الغراب الموقع

قربتها للرحل لما اعتادني ... سفر أهم به وأمر مجمع

فكأنها بعد الكلالة والسرى ... علج تغاليه قذور ملمع

يحتازها عن جحشها وتكفه ... عن نفسها إن اليتيم مدفع

ويظل مرتبئا عليها حاذرا ... في رأس مرقبة فلأيا يرتع

حتى يهيجها عشية خمسها ... للورد جأب خلفها متترع

يعدو تبادره المخارم سمحج ... كالدلو خان رشاؤها المتقطع

حتى إذا وردا عيونا فوقها ... غاب طوال ثابت ومصرع

لاقى على حنب الشريعة لاطئا ... صفوان في ناموسه يتطلع

فرمى فأخطأها وصادف سهمه ... حجر ففلل والنضي مجزع

أهوى ليحمي فرجها إذ أدبرت ... زجلا كما يحمي النجيد المشرع

فيصك صكا بالسنابك نحره ... وبجندل صم فلا يتوزع

لا شيء يأتو أتوه لما علا ... فوق القطاة ورأسه مستتلع

ولقد غدوت على القنيص وصاحبي ... نهد مراكله مسح جرشع

ضافي السبيب كأن غصن أباءة ... ريان ينفضها إذا ما يقدع

تئق إذا أرسلته متفاذف ... طماح أشراف إذا ما ينزع

وكأنه فوت الجوالب جانبا ... رئم تضايفه كلاب جوع

داويته كل الدواء وزدته ... بذلا كما يعطي الحبيب الموسع

فله ضريب الشول إلا سؤره ... والجل فهو مربب لا يخلع

فإذا نراهن كان أول سابق ... يختال فارسه إذا ما يدفع

بل رب يوم قد سبقنا سبقه ... نعطي ونعمر في الصدق وننفع

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٦٧

ولقد سبقت العاذلات بشربة ... ريا وراووقي عظيم مترع

جفن من الغربيب خالص لونه ... كدم الذبيح إذا يشن الشعشع

ألهو بها يوما وألهي فتية ... عن بثهم إن ألبسوا وتقنعوا

يا لهف من عرفاء ذات فليلة ... جاءت إلي على ثلاث تخمع

ظلت تراصدني وتنظر حولها ... يريبها رمق وإني مطمع

وتظل تنشطني وتلحم أجريا ... وسط العرين وليس حي يدفع

لو كان سيفي باليمين ضربتها ... عني ولم أو كل وجنبي الأضيع

ولقد ضربت به فتسقط ضربتي ... أيدي الكماة كأنهن الخروع

ذاك الضياع فإن حززت بمدية ... كفي فقولي محسن ما يصنع

ولقد غبطت بما ألاقي حقبة ... ولقد يمر علي يوم أشنع

أفبعد من ولدت نشيبه أشتكي ... رزء المنية أو أرى أتوجع

ولقد علمت ولا محالة أنني ... للحادثات فهل تريني أجزع

أفنين عادا ثم آل محرق ... فتركنهم بلدا وما قد جمعوا

ولهن كان الحارثان كلاهما ... ولهن كان أخو المصانع تبع

فعددت آبائي إلى عرق الثرى ... فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا

ذهبوا فلم أدركهم ودعتهم ... غول أتوها والطريق المهيع

لا بد من تلف مصيب فانتظر ... أبأرض قومك أم بأخرى تصرع

وليأتين عليك يوما مرة ... يبكى عليك مقنعا لا تسمع

وقال متمم أيضا يرثي أخاه مالكا، وهي مفضلية قرأتها على شيخي ابن الخشاب: الطويل

لعمري وما عمري بتأبين هالك ... ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ثيابه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

ولا برما تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

لبيبا أعان اللب منه سماحة ... خصيبا إذا ما راكب الجدب أوضعا

تراه كنصل السيف يهتز للندى ... إذا لم يجد عند امرئ السوء مطمعا

إذا اجتزأ القوم القداح وأوقدت ... لهم نار أيسار كفى من تضجعا

بمثنى الأيادي ثم لم يلف مالك ... لدى الفرث يحمي اللحم أن يتوزعا." (١)

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٨٤

"وقد كان مجذاما إلى الحرب ركضه ... سريعا إلى الداعي إذا هو أفزعا
ويوما إذا ما كظك الخصم إن يكن ... نصيرك منهم لا تكن أنت أضيعا
وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشا ... على الكأس ذا قاذورة متزبعا
وإن ضرس الغزو الرجال رأيته ... أخا الحرب صدقا في الرجال سميدعا
وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت ... ولا طائشا عند اللقاء مدفعا
ولا بكهام بزه عن عدوه ... إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
فعيني هل لا تبكيان لمالك ... إذا أذرت الريح الكنيف المرفعا
وللشرب فابكي مالكا ولبهمة ... شديد نواحيه على من تشجعا
وللضيف إن أرغى طروقا بعيره ... وعان ثوى في القد حتى تكنعا
وأرملة تسعى بأشعث محثل ... كفرخ الحبارى رأسه قد تصوعا
أبى الصبر آيات أراها وإنني ... أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
وإني متى ما أدع باسمك لا تجب ... وكنت جديرا أن تجيب وتسمعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محمودا أخي حين ودعا
أقول وقد طار السنا في ربابه ... وجون يسح الماء حتى تريعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك ... ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا
فأثر سيل الواديين بديمة ... ترشح وسميا من النبت خروعا
فمجتمع الأشراج من حول شارع ... فروى جناب القريتين فضلفعا
تحيته مني وإن كان نائيا ... وأمسى ترابا فوقه الأرض بلقعا
تقول ابنة العمري مالك بعدما ... أراك قديما ناعم البال أفرعا
فقلت لها طول الأسى إذ سألتني ... بلوعة حزن تترك الوجه أسفعا
وفقد بني أم توالوا فلم أكن ... خلافهم أن أستكين وأخشعا
وإني وإن هازلتني قد أصابني ... من الرزء ما يبكي الحزين المفجعا
ولست إذا ما أحدث الدهر نكبة ... ورزءا بزوار القرائب أخضعا
ولا فرحا إن كنت يوما بغبطة ... ولا جزعا إن ناب دهر فأضلعا
ولكنني أمضي على ذاك مقدما ... إذا بعض من يلقى الخطوب تكعكعا
وغيرني ما غال قيسا ومالكا ... وعمرا وجزءا بالمشقر ألمعا

وما غال ندماني يزيد وليتني ... تمليتهم بالأهل والمال أجمعا

قعيدك أن لا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

وقصرك إني قد جهدت فلم أجد ... بكفي عنهم للمنية مدفعا

فلو أن ما ألقى يصب متالعا ... أو الركن من سلمى إذن لتضعضعا

وما وجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا

يذكرن ذا البث الحزين حنينه ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا

إذا شارف منهن قامت فرجعت ... حنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا

بأوجد مني يوم فارقت مالكا ... وقام به الناعي الرفيع فأسمعا

ألم يأت أنباء المحل سراتكم ... فيغضب منكم كل من كان موجعا

بمشمته إن صادف الحرب مالكا ... ومشهده ما قد رأى من تمنعا

أآثرت هدما باليا وسوية ... وجئت به تسعى بشيرا مقزعا

فلا تفرحن يوما بنفسك إنني ... أرى الموت طلاعا على من توقعا

لعلك يوما أن تلم ملمة ... عليك من اللائي يدعنك أجدعا

نعيت امرءا لو كان لحمك عنده ... لواراه مجموعا له أو ممزعا

آخر المختار من شعر متمم

كعب الغنوي

وقال كعب بن سعد الغنوي، **يرثي أخاه** شبيبا: الطويل." (١)

"فلا تنزلوا من رأس رهوة داركم ... إلى خرب لا تمسك السيل أثلما

أناس إذ حلت بواد بيوتهم ... نفى الطير حتى لا ترى الطير مجثما

تظلل من شمس النهار رماحهم ... إذا ركز القوم الوشيج المقوما

ترى كل لون الخيل وسط بيوتهم ... أبابيل تعدو بالمتان وهيما

وذي عزة أنذرته من أمامه ... فلما عصاني في المضاء تندما

فود بضاحي جلده لو أطاعني ... إذا زل واعرورى به الأمر معظما

وفرق بين الحي بعد اجتماعهم ... مشائيم دقوا بينهم عطر منشما

غواة كنيران الحريق تسوقه ... شآمية في حائل العرب أصحما

إذا ألهب من جانب باخ شره ... ذكا لهب من جانب فتضرما

وفي الناس أذراب إذا ما نهيتهم ... عن الشر كالنشاب ينزع مقدما

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٨٥

جزى الله قومي من شفيع وطالب ... عن الأصل والجاني ربيعا وأنعما
ولو أن قومي يقبل المال منهم ... لمدوا الندى سيلا إلى المجد مفعما
لما عدموا من نهشل ذا حفيظة ... بصيرا بأخلاق امرئ الصدق خضرما
حمولا لأثقال العشيرة بينها ... إذا أجشموه باع مجد تجشما
ولكن أبى قوم أصيب أخوهم ... رقى الناس واختاروا على اللبن الدما
أرى قومنا يبكون شجو نفوسهم ... وقد بعثوا منا كذلك مأتما
على فاجع هد العشيرة فقده ... كرور إذا ما فارس الشد أحجما
فإذا جلت الأحداث وانشقت العصا ... فولى الإله اللوم من كان ألوما
وقال نهشل أيضا:
أجدك شاقتك الرسوم الدوارس ... بجنبي قسا قد غيرتها الروامس
فلم يبق منها غير نؤي نباه ... من السيل العذارى العوانس
وموقد نيران كأن رسومها ... بحولين بالقاع الجديد الطيالس
ليالي إذ سلمى بها لك جارة ... وإذ لم تخبر بالفراق العواطس
ليالي سلمى درة عند غائص ... تضيء لك الظلماء والليل دامس
تناولها في لجة البحر بعدما ... رأى الموت ثم احتال حوت مغامس
فجاء بها يعطي المنى من ورائها ... ويأبى فيغليها على من يماكس
إذا صد عنها تاجر جاء تاجر ... من العجم مخشي عليه النقارس
يسومونه خلد الحياة ودونها ... بروج الرخام والأسود الحوارس
وما روضة من بطن فلج تعاونت ... لها بالربيع المدجنات الرواجس
حمتها رماح الحرب واعتم نبتها ... وأعشب ميث الجانبين الروائس
بأحسن من سلمى غداة انبرى لنا ... بذات الآزاء المرشقات الأوانس
نواعم لا يسألن حيا ببثه ... عليهن حلي كامل وملابس
لنا إبل لم نكتسبها بغدرة ... ولم يغن مولاها السنون الأحامس
نحلئها عن جارنا وشريبنا ... وإن صبحتنا وهي عوج خوامس
ويحبسها في كل يوم كريهة ... وللحق في مال الكريم محابس
وحتى تريح الذم والذم يتقى ... ويروى بذات الجمة المتغامس
فتصبح يوم الورد غلبا كأنها ... هضاب شرورى مسنفات قناعس
تساقط شفان الصبا عن متونها ... لأكتافها من الخميل برانس
تلبط ما بين الثماني وقلهب ... بحيث تلاقى خمصه المتكاوس

يصد العدى عنها فتو مساعر ... وتركب عوف دونها ومقاعس

بكل طوال الساعدين شمردل ... غلا جسمه واشتد منه الأباخس

بأيديهم في كل يوم كريهة ... على الأعوجيات الرماح المداعس

وقال نهشل يرثي أخاه مالكا، وهو المخول:

ذكرت أخي المخول بعد يأس ... فهاج علي ذكراه اشتياقي

فلا أنسى أخي ما دمت حيا ... وإخواني بأقرية العناق." (١)

"٧- إضاءة: ولما كان الأكثر وقوعا من أغراض الشعر مقاصدهم أشد كان من تلك الأغراض ما يكثر وقوعه وما يقل وما يتوسط. فأما ما كثر وقوعه فكالنسيب والمديح والرثاء وأما ما قل فكالمنافرات ومشاجرات الأعداء ومفاخراتهم ومهاجاتهم، على أن بعضهم قد يكثر من هذا، وأما ما توسط فكالمعاتبات والاستعطافات والاستعذارات.

هـ- معلم دال على طرق العلم بما يجب اعتماده فيكل غرض من أغراض الشعر المتقدم تقسيمه إليه.

قد أشرنا إلى كيفية انقسام الشعر بحسب البساطة والتركيب، ولم يمكن استقصاء أنواع التركيب إذ لا جدوى لذلك. وإنما الواجب أن يعرف الإنسان طرق التركيب، وأن يعرف أمهات تلك الطرق، ويعرف جميع ما يجب في ذلك بالنظر إلى بساطته أو إلى تركيبه ولما هو متركب منه، فيجري كلا على ما يجب فيه ويعتبر فيهما يليق به.

إضاءة: فمما يجب تأصيله في هذا المعلم إعطاء قانون فيما يحسن وما يقبح من الجمع بين كل غرضين متضادين من هذه الأغراض. ويقبح من ذلك أن يكون الغرضان المتضادان كالحمد والذم أو الإبكاء والإطراب قد جمع بين أحدهما والآخر من جهة واحدة ونيطا بمحل واحد وكان ظاهرهما وباطنهما متساويين فيا لتناقض، مثل أن يحمد الإنسان شيئا ويذمه من جهة واحدة ويكون ظاهر الكلام يعطي الحمد والذم معا، وكذلك باطنه.

٢- تنوير: وأما ما يسوغ ويحسن في كثير من المواضع فإن يكون المقصدان عير منصرفين إلى محل واحد أو غير منبعثين من محل واحد.

٣- إضاءة: وأما ما يحسن من ذلك ويعد بديعا فان يكون أحد المتضادين يقصد به في الباطن غير ما يقصد به فيا لظاهر، فيكون في الحقيقة موافقا لمضاده فيما يدل عليه على جهة من المجاز والتأويل، وذلك نحو قول النابغة: (الطويل -ق- المتدارك)

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فجمع بين الحمد وما يوهم أنه ذم، وهو فيا لحقيقة مدح.

ونقيضه قول ابن الرومي: (الخفيف-ق- المترادف)

خير ما فيهم، ولا خير فيهم ... أنهم غير آثمي المغتاب

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٤٦

فجمع بين الذم وما أوهم قبل استيفاء العبارة بصفته أنه حمد وهو في الحقيقة من أكبر الذم.

٤- تنوير: وأنا أشير إلى بعض ما يجب اعتماده في ما يكثر استعماله من أغراض الشعر وتتعاوره القرائح من فنون الطرق الشعرية البسيطة والمركبة، وأذكر في غرض غرض من ذلك طرفا يستدل به على ما سواه.

فمن ذلك طريقة المدح، ويجب فيها السمو بكل طبقة من الممدوحين إلى ما يجب لها من الأوصاف، وإعطاء كل حقه من ذلك؛ ويجب أن يتوسط في مقادير الأمداح التي لا يحتاج فيها إلى إطالة في وصف فتح وما يجري مجرى ذلك مما قد تحتمل الإطالة فيه، فإن الإطالة مدعاة إلى السآمة والضجر، وخصوصا إذا كان الممدوح من غلبة نعيم الدنيا عليه بحيث يقل احتماله لذلك ويتأذى به؛ ويجب ألا يمدح رجل إلا بالأوصاف التي تليق به؛ ويجب أن تكون ألفاظ المديح ومعانيه جزلة مذهوبا بها مذهب الفخامة في المواضع التي يصلح بها ذلك، وأن يكون نظمه متينا، وأن تكون فيه مع ذلك عذوبة.

٥- إضاءة: وأما النسيب فيحتاج أن يكون مستعذب الألفاظ حسن السبك حلو المعاني لطيف المنازع سهلا غير متوعر، وينبغي أن يكون مقدار التغزل قبل المدح قصدا لا قصيرا مخلا ولا طويلا مملا.

٦- تنوير: وأما الرثاء فيجب أن يكون شاجي الأقاويل مبكي المعاني مثيرا للتباريح، وأن يكون بألفاظ مألوفة سهلة في وزن متناسب ملذوذ، وان يستفتح فيه بالدلالة على المقصد ولا يصدر بنسيب لأنه مناقض لغرض الرثاء، وإن كان هذا قد وقع للقدماء نحو قصيدة دريد **يرثي أخاه** التي أولها: (الطويل -ق- المتدارك)

أرث جديد الوصل من أم معبد

وقصيدة النابغة يرثي بعض آل جفنة: (الطويل -ق- المتدارك)

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل

وقصيدة عدي بن زيد يرثي ولده علقمة: (السريع -ق- المترادف)

أعرف أمس من لميس طلل

٧- إضاءة: فأما لفخر فجار مجرى المديح ولا يكاد يكون بينهما فرق إلا أن الافتخار مدح يعيده المتكلم على نفسه أو قبيله، وأن المادح يجوز له أن يصف ممدوحه بالحسن والجمال ولا يسوغ للمفتخر أن يصف نفسه بذلك.." (١)

"بكى، ولعله لم يبك عند حلول النوائب وقراع المصائب، ولو عاين الموت في الحروب، ومنازلة الأبطال عند الكروب.

وقيل: إن المنصور مر بقبر الوليد بن عقبة بن أبي معيط فأكثر من لعنته وقال: هو أول من شب الحرب بين بني عبد مناف بقوله:

بني هاشم ردوا ثياب ابن أختكم ... ولا تنهبوه، لا تحل مناهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا ... وعند علي درعه ونجائبه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

ولم يكن معاوية بالذي يحدث نفسه بخلاف علي رضي الله عنه ولا يهم بمنازعته ولا يدانيه في مفخر الى أن كاتبه هذا، وأشر

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/١١٢

بيده الى قبر الوليد بن عقبة، بقوله:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فإنك من أخي ثقة مليم

قطعت الدهر كالسدم المعنى ... تهدر في دمشق وما تريم

وإنك في الكتاب الى علي ... كدابغة وقد حلم الأديم

فلو كنت القتيل وكان حيا ... لشمر، لا ألف ولا سؤوم

فهزه بهذا الشعر وحركه، وهيجه به وهجهجه، الى أن شمر عن ساقه، وصرح بعد نفاقه. هذا آخر كلام المنصور.

وروى جماعة من الشيعة أن عليا رضي الله عنه لم يطالب بدم عثمان، مع براءته منه، وقوله: والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله، إلا بتحريض حسان بن ثابت وقوله:

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان بين علي وابن عفانا

لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله أكبر يا ثارات عثمانا

وقيل: كان سبب خروج ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان قول الشاعر:

أفي الله أما بحدل وابن بحدل ... فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل

فقال لا والله وطلب دم آل الزبير وكان منه ما كان.

ومن طريف ما وقفت عليه من تأثير الشعر ما حدثني به بعض المشايخ، يرفعه الى يعلى بن محمد الأعرج، قال الراوي عنه: حدثنا إملاء من حفظه في يوم الأربعاء رابع عشر من ذي القعدة من سنة أربعين وخمسمائة، قال: لما خرج الوليد بن طريف الشاري الشيباني وعاث في نواحي العراق، أرجف أهل بغداد به، وتحدث الناس فأكثروا ولم يكن له كفؤ في رد شعبه وسد خلله إلا ابن عمه وهو يزيد بن مزيد الشيباني ابن أخي أبيه بغير فصل، فاستحضره وزير الخلافة وأنشده على عادة العرب ينخيه، ويستنصر به، فكان ما أنشده:

إذا دعيت فما تدعى لهينة ... إلا لمعضلة توفي على العضل

إن الخلافة مرساة الى جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

إفخر فما لك في شيبان من مثل ... كذاك ما لبني شيبان من مثل

وشرع الوزير في كلام يرغبه فيه، ويعده، بما يكون في مطاويه، فقال له يزيد: كف يا مولانا فقد كفيت وكفيت، ونهض وقد حركه الشر وهزه طرب يجر أذياله، وبرز في جماعته لوقته الى قتال الوليد، فلقيه ووقع الطراد، وارتفع العجاج، فنصره الله على الوليد فقتله، بعد ما كان الوليد يكر على الخيل ويرد هواديها على أعجازها ويرفع عقيرته وينادي:

أنا الوليد بن طريف الشاري ... قسورة لا يصطلى بناري

جوركم أخرجني من داري

ولما وقع الى الأرض ركبت أخته ولبست درعها وخرجت مبارزة، فنظر إليها يزيد قاتل أخيها وابن عمها فناداها: يا هناة ألقي الرمح من يدك وارجعي الى خبائك، هتكت الحرائر، ليس هذا بمقام للنساء، فركزت رمحها في الأرض وأسندت رأسها

إليه واستعبرت، وأنشدت ترثي أخاها:

لئن كان أرداه يزيد بن مزيد ... فرب زحوف يبتلى بزحوف

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف

فقدناه فقدان الربيع فليتنا ... فديناه من دهمائنا بألوف." [١]

"وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام (١) وفي السير في رثاء المذكورين أيضا (٢) :

وماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح

وهذا الشعر لأميةبن أبي الصلت الثقفي، ووقع في الأغاني للوليد بن يزيد يرثي نديما له يعرف بابن الطويل (٣) :

لله قبر ضمنت فيه عظام ابن الطويل

ماذا تضمن إذ ثوى فيه من الرأي الصيل

والخبر طويل، وأجلى من هذا وأعلى، وأحق بكل تقديم وأولى، ولكن الواو لا تفيد رتبة، ولا تتضمن نسبة، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ماذا أنزل الليلة من الفتن " وهو في الصحاح (٤) ، ووقع في الحماسة، وقد أجمعوا على الاستشهاد بكل ما فيها:

ماذا أجال وثيرة (٥) بن سماك ... من دمع باكية عليه وباك (٦) وفي الحماسة أيضا وأظنها لأبي دهبل (٧) :

ماذا رزئنا غداة الحل من زمع عند التفرق من خيم ومن كرم

ووقع في نوادر القالي لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار (٨) :

---

(١) القليب: البئر؛ والشيزي: جفان تصنع من خشب بهذا الاسم.

(٢) الأبيات في أنساب الأشراف ١: ٣٠٦ وابن هشام: ٥٣١ - ٥٣٢.

(٣) انظر ديوانه: ٥٨ (نقلا عن الأغاني ٦: ١٣٣) .

(٤) م: الصحيح.

(٥) م ق: أحال؛ ق: وتيرة؛ وهو رواية ثانية.

(٦) الحماسية رقم: ٣٢٠ من شرح المرزوقي.

(٧) هي الحماسية رقم: ٧٠٦ لأبي دهبل.

(٨) أمالي القالي ٢: ١٤٦.." [٢]

"هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يرد الليل حين يؤوب

ووقع في شعر الخنساء ترثي أخاها صخرا:

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٥٩

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٤٢/٤

ألا ثكلت أم الذين غدوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

وماذا يواري القبر تحت ترابه من الحود في بؤسى الحوادث والدهر

ولجرير وهو في الحماسة (١) :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وفي الحماسة أيضا (٢) :

ماذا من البعد بين البخل والجود

ووقع في الحماسة أيضا، وهو لامرأة (٣) :

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا بجيشان من أسباب مجد تصرما

أرادت ماذا تصرم لهم يوم صرعوا بجيشان من أسباب مجد تصرما.

ومما يستظهر به قول أبي الطيب المتنبي:

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها أني بما أنا باك منه محسود

وقوله أيضا:

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

---

(١) ديوان جرير: ٤٧٦.

(٢) الحماسية رقم: ٦٨٥ وصدره: ألا ترين وقد قطعتني عذلا.

(٣) هو لأم الصريح، الحماسية: ٣١٨.." [1]

"ما كان يوصف إذا وصف في حياته بإغاثته الإحسان إليه، كما قال كعب بن سعد الغنوي في مرثية أخيه:

ليبكك شيخ لم يجد من يعينه ... وطاوى الحشى نائي المزار غريب

وكما قال أوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة الأسدي:

ليبكك الشرب والمدامة وال ... فتيان طرا وطامع طمعا

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا

والحي إذ حاذروا الصباح وقد ... خافوا مغيرا وسائرا تلعا

فيجب أن يتفقد مثل هذا من إصابة الغرض والانحراف عنه.

وإذ قد تبين بما قلنا آنفا إنه لا فصل بين المدح والتأبين إلا في اللفظ دون المعنى، فإصابة المعنى به ومواجهة غرضه هو أن يجري الأمر فيه على سبيل المدح.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٤٣/٤

فمن المراثي التي تشتبه في المديح استيعاب الفضائل التي قدمنا ذكرها والإتيان عليها، مثل قول كعب بن سعد الغنوي **يرثي أخاه:**

لعمري لئن كانت أصابت منية ... أخي والمنايا للرجال شعوب

لقد كان، أما حلمه فمروح ... علينا، وأما جهله فغريب

أخي ما أخي، لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

فقد أتى في هذه الأبيات بما وجب أن يأتي في المراثي، إذا أصيب بها المعنى، وجرت على الواجب، أما في البيت الأول فيذكر ما يدل على أن الشعر مرثية لهالك لا مديح لباق، وأما سائر الأبيات الأخر فتجمع الفضائل الأربع التي هي العقل والشجاعة والحلم والعفة، ثم افتن كعب في هذه المرثية في ذلك، وزاد في وصف بعض الفضائل ما لم يخرج به عن استيفائه، وهو قوله:

حليم إذا ماسورة الجهل أطلقت ... حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب

كعالية الرمح الرديني، لم يكن ... إذا ابتدر الخيل الرجال يخيب

فإني لباكيه وإني لصادق ... عليه، وبعض القائلين كذوب

ليبكك شيخ لم يجد من يعينه ... وطاوى الحشا نائي المزار غريب

جموع خلال الخير من كل جانب ... إذا جاء جياء بهن ذهوب." (١)

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٣٤